الأماني الوطنية والمشكلات المصرية

في الصحف الفرنسية

منذ عقد الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

د. محمود نجيب أبو الليل



الأماني الوطنية والمشكلات المصرية
في الصحف الفرنسية

منذ عقد الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

تأليف

د. محمود نجيب أبو الليل

الكتاب: الأماني الوطنية والمشكلات المصرية في الصحف الفرنسية.. منذ عقد الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

الكاتب: د. محمود نجيب أبو الليل

صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٥٣

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

أبو الليل، محمود نجيب

الأماني الوطنية والمشكلات المصرية في الصحف الفرنسية.. منذ عقد الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى / د. محمود نجيب أبو الليل

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢١٢ ص، ١٨*٢١سم.

الترقيم الدولى: ٥ – ٤٩ – ٦٨٢٣ – ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان   رقم الإيداع : ١٠٩١٠ / ٢٠٢٠

الأماني الوطنية والمشكلات المصرية
في الصحف الفرنسية



وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

عرفت مصر الصحافة منذ سبعة وثلاثين قرناً، فكانت فيها صحف بالمعنى الذي نفهمه. وضمت مجموعة الأوراق البردية المحفوظة في متحف اللوڤر بباريس وثيقة يرجع عهدها إلى سنة ١٧٥٠ ق. م، وقت أن كان يحكم مصر تحتمس الثالث. وتدلنا ورقة بردية أخرى من زمن أپريس **Apriés** أنه كانت في مدينة ممفيس صحيفة سياسية رسمية. وتؤكد بردية تورينو المشهورة أن مصر تقتصر على معرفة الصحف الرسمية، بل كانت فيها صحف رأي وصحف معارضة، تناولت بالنقد تصرفات الملك رمسيس الثالث.[(١)]

وأشار المؤرخ القديم هيرودوت إلى صحف هزلية، كانت تتناول بالنقد الشديد والتهكم المر فراعنة مصر. ومن بينها (جريدة القصر) التي كانت تحاول إثارة الشعب ضد حكم الملك أماسيس، الذي اشتهر بمجونه وعبثه.

وعرفتْ مصر الصحف في عهود الاحتلال أيام البطالسة والرومان، حتى جاء الفتح العربي.ولم نعدْ نسمع عن وجود صحف فيها، لعدم معرفة العرب بهذه الوسيلة من وسائل الإعلام. وظل الحال، حتى جاءت الحملة الفرنسية في سنة ١٧٩٨، وأنشأ بونابرت صحيفتيه الفرنسيتين (كورييه دو ليچيپت) **Courier de L´ Egypte)** و(لاديكاد إچپسيين **La Décade Egyptienne**).

واختلفت بعد خروج الفرنسين من مصر هاتان الصحيفتان.ولكن كان

١– محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية في مصر منذ نشاتها حتى نهاية الثورة العرابية. طبعة اولى – القاهرة مايو ١٩٥٣. ص ١٥

عدد أعضاء الجالية الفرنسية قد زاد، واستعان ولاة مصر وحكامها من أسرة مُحَّد على في شئون الحكم، بهم وبغيرهم ممن جاءوا من فرنسا. ولذلك ظهرتْ الصحف الفرنسية من جديد.وكان لها دور كبير في إزاحة الستار عن أصول الحكم أيام الخديوي إسماعيل، وفي الكشف عن طغيانه، وأساليبه في جمع أموال المصريين بالكرباج، وفي التنديد بوسائله في قمع كل صوت يرتفع ضد مظالمه، وبشرائه لذمم الصحفيين من مصريين وأجانب.

وأصبحتْ مصر بعد ذلك بالاحتلال البريطاني، فهبتْ لصحف الفرنسية جميعاً للدفاع عن مصالح فرنسا في مصر ومناواة هذا الاحتلال. وكان من الطبيعي أن تكون هذه الصحف لساناً صادقاً للمصريين في جهادهم ضد الاحتلال، فآزرتهم وقوت ساعدهم، حتى قضتْ مضاجع رجاله. وقامت بدور عظيم في محاربته، والتنديد بما اقترف نحو وطننا من سوءات.[1]كما حدبت جميعاً على مصطفى كامل زعيم الوطنية، وأخذت بيده، ومكنت لمبادئه في المحيط الدولي وكانت لساناً له ولأعوانه، وحاربتْ أعدائه في عنف وقسوة. وجاءت سنة ١٩٠٤ ... وكان الاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا ... ذلك الاتفاق المشئوم الذي أطلق يد انجلترا في شئون مصر، وفي يد فرنسا عن مواصلة عونها وتأييدها للمصريين.

كان هذا الاتفاق حدثاً فاصلاًفي تاريخ االسياسة في مصر، كما كان حدثاً فاصلاًفي تاريخ الصحافة الفرنسية فيها. كانت الفترة التي سبقته منذ بدء الاحتلال، قد تميزتْبأنها الفترة العظيمة التي قامت فيها الصحافة الفرنسية بتأييد الروح القومية والعطف على الأماني الوطنية.. وكانت كما قلنا نعم السند وخير

١- محمود نجيب أبو الليل : الاحتلال البريطاني والصحف الفرنسية. طبعة أولى – القاهرة يوليو ١٩٥٣. ص٥

العضد للزعماء الوطنيين، كما كانت كلها – إلا ما كانت رسمية منها – حرباً عواناً على الاحتلال البريطاني. ولا نكون مغالين إن قلنا إنها كانت دفاعها عن حقوق مصر أكثر تحمساً وأعنف قلما من الصحف العربية، لما كانت تتمتع به من حرية أضفتها عليها الامتيازات الأجنبية. وقد حسب الانجليز لها ألف حساب، فترددوا في اتخاذ كثير من الخطوات الضارة بالبلاد، ومنها تلك الخطوات الحاسمة التي كانت ترنو إليها انجلترا من قديم الزمان، وهى فرض حمايتها على مصر، أو ضمها كمستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني.

ولكن ما أن تم هذا الاتفاق البغيض، حتى رأينا فرنسا تتخلى عن نصرة الأماني القومية، ورأينا الصحف الفرنسية تغير خطتها، وتهاجم مصطفى كامل الأماني القومية، ورجال الحزب الوطني دون استثناء هجوماً عنيفاً لا هوادة فيه، وتحمل عليه حملات قاسية، وتسخر من الأماني الوطنية سخرية عجيبة، كان لم تكنْ بالأمس القريب تدافع عنها. وأصبحت بكل أسف غالبية هذه الصحف حرباً على البلاد، وآذتها في تقاليدها وعاداتها. ورسمتْ لنفسها في تاريخ مصر صفحات سوداء، تناقض تلك الصفحات الناصعة التي سجلتها بعد الاحتلال.

على أننا لا ندمغ كل الصحف الناطقة بالفرنسية بهذه الدمغة السوداء، فإن تلك الحملات القاسية الغادرة على مصر – الوطن الثاني لجميع الأجانب الذين يقيمون فيها والذين أحسنت وأ فادتهم وأطالتْ ضيافتهم – دفعتْ المصريين أنفسهم إلى أن ينشئوا صحفاً باللغة الفرنسية، تسد هذا الفراغ الذي أحدثه تحول الصحف الفرنسية الأصلية من اليمين إلى اليسار، وترد الهجمات وتدافع عن مصاحبة البلاد. كما دفعتْ هذه الحملات القاسية بعض ذوى النفوس الكريمة من الجانب ومن الفرنسيين الذين لم يرضوا عن الغدر بمصر والمصريين، إلى أن يؤسسوا صحفاً تأخذ بناصر الوطنيين، وتعطف عليهم وعلى

أمانيهم، بعد أن أصابهم سهم الاتفاق في صميم قلوبهم.

وشهدتْ مصر، في الفترة بين عقد الاتفاق الودي وإعلان الحرب العالمية الأولى، فيضاً من الصحف الناطقة بالفرنسية. وكان من البديهي أن تكون مختلفة الألوان متابينة الأهداف.منها ما دافعت في حرارة عن مطالب مصر، وعرفتْ لأهلها كرمهم وضيافتهم، وحرصت كل الحرص على الوفاء لهم، بالدفاع عن حقهم في الحياة الحرة الكريمة. ومنها ما دافعت عن الانجليز وسياستهم في مصر، واشادت بكل عمل أقدم عليه الاستعمار، وسفهت كل فكرة نادى بها المصريون أو سعوا إليها. ومنها ما دافعتْ عن مصالح فرنسا ومصالح الأجانب عامة.ومنها ما كانت بين، تعالج مشكلات البلاد في عنف تارة وفي لين تارة أخرى.

وكان لهذه الصحف جميعاً، على اختلاف ألوانها واتجاهاتها، دور كبير في الحياة المصرية، وعالجت أدق الشئون السياسية، وحفلت أعمدتها بمختلف وجهات النظر. وسجلت الأحداث التي مرت بنا، ومنها حادث دنشوأي، وظهور نعرة التعصب، وتولي بطرس غالي باشا رئاسة الوزارة، وقيام ثورة الأزهر.

كما امتلأت صفحاتها بالأبواب التي عالجت نواحي الحياة الاجتماعية والأدبية والعلمية والفنية. ونادت بضرورة التوسع في التعليم، وساندتْ مشروع الجامعة المصرية، وأيدتْقاسم أمين في جهاده من أجل تحرير المرأة المصرية، وشجعتْ الحركة النسائية في البلاد، وتكلمت عن المسرح العربى، وعن مشاكل الفقر والبطالة، واهتمت بالإنتاج القومي وزيادة موارد الدخل، ونادت بوجوب تطهير الإدارة الحكومية من المنتفعين والمستغلين والمرتشين، وحاربتْ الآفات الاجتماعية كلعب القمار، وشرب الخمور، وتدخين الحشيش.

وكانت الصحف الفرنسية في هذه الفترة، سجلاً حافلاً بكل أنواع الوعي

الصحفي، في الحصول على الأخبار، وتحريرها، وإخراجها وإبرازها والتعليق عليها. وظهر بينها التنافس في إتقان آخر ما وصلت إليه فنون الصحافة الأوربية، ونقابة الصحافة العربية، وعن القانون الذي وضع للصحافة في سنة ١٩٠٩ وما أدى إليه من أزمة وزارية، وكانت كلها هدفاً لكل أنواع الضغط والكبت من الحكومات المصرية، التي لم تكنْ تتولى الحكم إلا برضى رجال الاحتلال ولا تعمل إلا بوحيهم.

ونود أن نسجل هنا أنه لم يسبقنا أحد حتى اليوم إلى التاريخ لهذه الفترة في حياة الصحافة الفرنسية.ولذلك رجعنا إلى الصحف التي صدرت، وعكفنا على دراستها وتحليلها، وخرجنا منها بهذا البحث، الذي نقدمه إلى الأدباء والعلماء، والمؤرخين والباحثين والقراء، لعله يفوز برضاهم ويحظى بتقديرهم.

محمود نجيب أبو الليل

القاهرة في سبتمبر ١٩٥٣

الجزء الأول

تحول الصحف الفرنسية من اليمين إلى اليسار

بعد توقيع الاتفاق الودي

(١٩٠٤ – ١٩١٤)

الباب الأول

بدء مهاجمة الوطنيين

تم توقيع الاتفاق الودي بين انجلترا وفرنسا في ٨ أبريل ١٩٠٤. وهللت لتوقيعه صحف انجلترا، لأنه كان في نظرها نهاية لمتاعب الاحتلال في مصر، وبداية عهد يوطد فيه أقدامه في البلاد، ويتغلغل في شئون الحكومة كبيرها وصغيرها، من غير رقيب أو حسيب. وهللتْ له صحف فرنسا، واعتبر سياسة عملية بالنسبة للمصالح المتبادلة بين الدولتين، لأنه أطلق يد فرنسا في شمال أفريقيا.

واحتجت عليه تركيا، لأنها رأت في عقده افتراناً على حقوقها. وكان صدمة عنيفة للمصريين، إذ رأوا فيه نهاية غادرة للوعود البريطانية بالجلاء عن مصر، وخيانة من فرنسا ورجالها للأماني الوطنية المصرية.

ووالت الصحف الفرنسية في مصر في الأيام التالية لعقده نشر مواده ونصوصه. وأجمعتْ على الترحيب به، والإشادة بمزاياه.وسرعان ما تحول دون تمهيد، من اليمين إلى اليسار، كمن يطوي صفحة ليفتح صفحة جديدة تخالف سابقتها. وكان من المعقول أن تهيىء قراءها من المصريين لهذا التحول، ولكن خانها التوفيق، وانقلبت في مفاجأة مذهلة تكيل المديح لانجلترا، وحبذا احتلالها لمصر، وتشيد بعقول رجال الاحتلال وبما أدوه لمصر من خدمات جليلة. ! !

بل عابتْ إحداها وهى (لاريفورم) على فرنسا أنها لم تسعْ إلى هذا الاتفاقمن قبل، ووصفته بأنه من أهم الأحداث الطيبة التي تمت فيالتاريخ المعاصر.[(١)]

---

1. – Le Réforme : 10 Avril 1904

وكان من الطبيعي أن تتقلب ضد الوطنيين ، ماداموا يقاومون الاحتلال، ويسعون إلى الاستقلال الذي أصبحت المناداة به في عرفها جريمة لا تُغتفر.

وجاءت مناسبة الاحتفال بافتتاح مدرسة مُحَمَّد علي بالإسكندرية في أغسطس سنة ١٩٠٤، وألقى رياض باشا في الاحتفال خطاباً كان فيه المديح للورد كرومر، وتحدث عن أثره الكبير في شئون مصر. وعندئذ هبت جميع الصحف العربية تهاجم رياض باشا، ووصفته جريدة (اللواء) بأنه خائن ومن رجال الحاشية الحقيرين.

(ليجيبت) فإنها وإن كانت تعترف بأن رياض باشا لم يختار الوقت والمكان الملائمين لإلقاء كلمته نظراً لأن الحفل كان يرأسه الخديوي ويحضره الأعيان الوطنيون، ولم يكنْ لوردر كرومر حاضراً، قالت إنه (كان في إمكان رياض باشا أن يحتفظ بهذا الجزء من خطابه إلى مناسبة أخرى). ولكنها تذكر أن رياض باشا لا يجب أن يتهم بالخيانة، فكثيرون قبله من رجال الحكومة والوطنيين أشادوا بذكر لورد كرومر وأياديه على مصر، ومن بينهم مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء نفسه في الخطاب الذي ألقاه في حفلة (سافوى أوتيل) بمناسبة رحيل مستر جورست.

ومضت تعيب على الحزب الوطنى ورجاله ومصطفى كامل بالذات، قائلة فيسخرية إن الحزب الوطنى لم يستطعْ أن يستفيد من أية حرية منحت له، ولم يستطعْ أن ينظم خططه ضد السيطرة الأجنبية.وكل الذي استطاعه هو أن رياض باشا يكيل المديح للورد كرومر يبين للناس ما في صفوفه من انقسامات، وأن يظهر ما بين أعضائه من منافسات.(١)

---

1. – L Egypt : 3 Août 1904’

وكان قصة زواج الشيخ علي يوسف والسيدة صفية السادات تشغل الرأي العام، واهتمت بها الصحف العربية كل الاهتمام، وانقسمت حيالها الصحف الوطنية والأجنبية، فمنها ما كانت تستنكرها، ومنها ما كانت تقتصر على سرد وقائعها دون إبداء الرأي[1], ومنها ما كانت تؤيد الشيخ في موقفه وفي رغبته.

ولكن حدث أثناء ذلك أن قام سوء تفاهم وخلاف بسيط بين مصطفى كامل باشا والخديوي، خلال إقامة الخديويفي مدينة ديڤون **Divonne**، ونشرت صحيفة (لومانيتيه **L ´Humanité**)الفرنسية مقالاً بمناسبة زواج الشيخ علي يوسف، كان من شأنه أن زاد في حدة سوء التفاهم وأدى إلى القطيعة بين الاثنين. وذلك لأن الخديوي أحس بأن هذا المقال موحي به من مصطفى كامل.ورددت(ليچيپت) تلك الشائعة التي تقول إن الخديوي أصدر أوامره إلى سرأي رأس التين وسرايا عابدين بعدم استقبال مصطفى كامل فيهما. كما تذكر أن الزعيم وجد من المناسب ألا يحرج الخديويفي علاقاته مع الانجليز، وقرر الانفراد بمواجهة الاستعمار،(و اعتزل الذهاب إلى القصر حتى يصبح مسئولاً عن تصرفاته السياسة).[٢]

وفاة الشيخ محمد عبده :-

في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء **١١** يوليو **١٩٠٥** مات الشيخ مُحَمَّد عبده، مفتي الديار المصرية، بعد مرض طويل مدينة الإسكندرية. وقد نعته الصحف الفرنسية جميعاً. وقالت عنه (ليچبپت) عنه أحد أقطاب الدين الإسلامي والتلميذ المخلص للمرحوم الفليسوف جمال الدين الأفغاني. وذكرت

---

1. – L ´ Egypte : 17 et 22 Juillet & 5 Août 1904
2. - : 26 Octobre 1904

أنه كان يكن تأييداً ملحوظات لحكومة مصر في ذلك الوقت، الإاذا أنه كان صديقاً وفياً لرئيس الوزراء مصطفي باشا فهمي. وذكرت أن المرحوم كان يحظى باحترام الطلبة المستنيرة من الوطنيين.ولكن الشعب – كما تقول الصحيفة – الذي كان ما يزال لا يستسيغ تقدم العلم، ومازال بعيداً عن الحركة الفكرية العالمية، لم يكنْ يستحسن كل الاستحسان منهاجه وأفكاره.

ووفته (ليچيپت) حقه من التقدير فقالت إنه كان محدثاً لبقاً، وكاتباً فاتناً ساحراً، وله بين الأوربين كثير من الصداقات.(1)

وذكرت (ليپيراميد) أنه كان ذا أثر كبير في الحياة الوطنية في البلاد من الناحيتين الدينية والسياسية.(2)

وقالت (چورنال دوكير) إن الأيام ستخلد مبدأه في إصلاح الجامعة الأزهرية وطرق التعليم التي تسير عليها، وأنه كان يعتبر من الإصلاحات الضرورية جعل الشرق في اتصال مباشر مع الغرب، وجعل الحضارة الإسلامية تساير الحضارة الأوربية.(3)

حادث العقبة :-

احتلت الجنود التركية منطقة (تبه Tabah) قرب خليج العقبة في سنة ١٩٠٦، فهاجت انجلترا وهددت تركيا بإعلان الحرب عليها إن لم تبادرْ بإخلاء المنطقة، ورضخت تركيا للتهديد وسحبت جنودها.

واعتبرت (لابورص إچپسيين) مشكلة العقبة نتيجة طبيعية لم يكنْفي الإمكان تلافيها بين انجلترا وتركيا على البحر الأحمر وخليج فارس.

---

1. - L´ Egypte : 12 Juillet 1905
2. – Les Pyramides : 12 Juillet 1905
3. – Journal du Caire : 12 Juillet 1905

ورددت ما يعتقده الكثيرون من أنها لعبة سياسية، أوجدتها ألمانيا لإثارة المسألة المصرية.[1]

وعندما كتب مصطفى كامل في (اللواء) يقول إن المصالح العثمانية لم تمْ، وإن حل المشكلة جاء وفق رغبات تركيا، وإن (تبه) ليست لها أهمية تذكر ولم يكن في نية تركيا احتلالها،(و أن مسألة العقبة أظهرت أن سياسة تركيا عملية صادقة)[2], نشرت (لاريفورم) بإمضاء (هيك Hic) تعليقاً على أقوال (اللواء) بأن (هناك مصطفى كامل مثقف عصري، ومصطفى كامل ساذج بسيط. ويظهر الأول في صالونات العواصم الأوروبية، ويبدو الثاني كل يوم أمام قرائه على صفحات (اللواء)).[3]

وهنأت (لابورص إجپسين) بالحل السعيدالذي انتهى إليه النزاع الانجليزي التركي حول مشكلة العقبة (التي كانت ستتطور تطوراً غير محمود). ولكنها تقول إن المشكلة كانت مناسبة بدأ فيها اللعيان أن الأمن في مصر غير كامل الاستتباب. وذكرت أن مصر غير الولايات العثمانية الأخرى مثل سوريا وفلسطين. وأن رءوس الأموال الضخمة التي لأوروبا في وادي النيل تفرض على انجلترا مسئولية ثقيلة، ويجب ألا يحدث من حين إلى حين ما يخل بالأمن من الطبقات المنحطة فيالشعب وما يهدد النظام الاجتماعيالذي بذلت في سبيل استقراره كثير من التضحيات. وناشدت انجلترا أن تعمل على اتخاذ الخطوات الحاسمة حتى يستطيع الأجانب في حرية مزاولة وشئونهم في كل الظروف، دون أن يخافوا ما يخبئه المستقبل.[1]

---

1. – La Bourse Egyptienne : 8 Mail 1906

٢– اللواء في ١٣ مايو ١٩٠٦

2. – La Réforme : 15 Mai 1906
1. – La Bourse Egyptienne : 14 Mai 1906

ثم ذكرت (ليچيپت) أن الحادث سوى منذ أحد عشر يوماً بعد أن أرسلت انجلترا إلى الباب العالى إنذاراً، رضخت على أثره تركيا لكل الشروط التي فرضتها انجلترا . وعزت الصحيفة ما حدث في البلاد من اضطراب إلى مختار باشا وبعض عملاء الأتراك، فقد عمدوا عن طريق الصحف، والمهيجين إلى خلق جو من الأكاذيب وإثارة الشعور بين الناس، وذلك كى يصلوا إلى إفهام الشعب (أن الباب العالي رضخ دون شرط للإنذار الذي وجهته بريطانيا العظمى)[2], ويحصلوا على تأييد الشعب للسلطان فيهب لنصرته.

وأظهرت (لوفار دالكساندرى) ابتهاجها لنهاية الخلاف الانجليزي التركي لصالح مصر، وذكرت أن الموقف من الناحية الدپلوماسية لم يكنْ طيباً بالنسبة للباب العالي، اذ لم يكن يعتمد على أي تعضيد من الخارج،(و تأكد الأتراك أنه إذا كان أصدقاؤهم الألمان لا يؤيدهم، فإن الدول الأخرى لا تتردد في معارضتهم. ولذلك كانت النتيجة الحتمية أن تتنازل تركيا عن (تبه) لمصر).[3]

وأما (چورنال دوكير) فقد علقت على هذه النتيجة بالنسبة لتركيا، فقالت: (إنها نهاية مضحكة لمخاطرة مضحكة)[1]وذكرت (لاريفورم) أن هذه المشكلة سبت سوء تفاهم جديد واحتكاك بين الخديوي ولورد كرومر، لأن لورد كرومر قد علم بمضمون بعض البرقيات التي أرسلها عباس الثاني إلى الباب العالي، ومنها عرف أن ما تحتويه من تصريحات يتنافى مع الوعود التي أكدها لملك انجلترا ومع الصداقة التي أظهرها نحو الانجليز خلال زياراته للندن.[2]

وفي أثناء ذلك كله، كتب كامل في (اللواء) أن المسلمين أصبحوا يكرهون

---

2. – L ' Egypte : 15 Mai 1906
3. – Le Phare d ' Alexandire : 14 Mai 1906
1. – Journal du Cairo : 15 Mai 1906
2. – La Réforme : 17 Mai 1906

الاحتلال، فانبرت (لوبوسفور) في خطاب مفتوح وجهته إليه تقول إن المسلمين لا يكرهون الاحتلال،(فالشباب المتعلمون والفلاحون يعلمون أن انجلترا قد عملت في مصر على إلغاء السخرية، وعلى إصلاح المحاكم الشرعية، وعلى إعادة تنظيم الأوقات. ولم يحاولوا مرة أن يمنعوا الحج إلى مكة على الرغم مما تتعرض له البلاد بسبب كل حجة من أمراض وأوبئة. ولم يحاولوا أبداً أن يتعرضوا الحرية الرأي وحرية الصحافة). وتحدته في تساؤل عما اذا كان يستطيع التحدث عن تركيا مثلما يتحدث عن انجلترا لوكانت القوات التركية هى التي تحتل وادى النيل. ثم اتهمته بأنه يسعى للحصول على رتبة (مشير) بعد أن حصل على رتبة (باشا) واشتهر بأن أصدقائه بدأوا ينفضون من حوله، وأنه (يحلم ويحاول أن يجعل من نفسه تولستوى آخر).(٣)

وعادت (لابورص إچپسيين) تقول إن مسألة العقبة ستكون لها نتائج طيبة، وهى ليست فقط نصراً للدبلوماسية الانجليزية، بل ستكون كما تتعشم الصحيفة درساً للشعب المصري ودروساً لأولئك الوطنيين الذي يتتبعون في لهفة تقدم وطنهم.

وذكرت أنه على الرغم من أن شعبية مصطفى باشا كامل قامت على أساس خاطىء إلا أنها قد انتشرت بسرعة في الأوساط الدنيا حيث يسود الجهل والتعصب الأعمى.

وقالت :(مضى وقت كان فيه مصطفى كامل يسعى إليه صداقة فرنسا. ولو أن هذه الصداقة لم تشرف الفرنسيين إلا أنها كبرت من شأن الذي كان يستغلها، فقد كانت تفتح له أبواب الصحف الباريسية الكبرى.ولما اعتقد مصطفى كامل أن مساعدة فرنسا لن تعود عيه بالفائدة، لم يعدْ يرى فيها تلك

3. – Le Bosphore : 17 Mai 1906

القوة التي رفعته وأسبغت عليه الشرف، وأعرض عن الفرنسيين. بل انقلب يحتقرهم ويبغضهم.

وكلما كانت فرنسا تنقص تقديراًفي نفسه، كانت تركيا تزداد قيمة في نظره. وبعد أن انتهى من ابتساماته لحكومة فرنسا الديمقراطية الجمهورية، أخذ يؤكد من يوم لآخر إعجابه بالسلطان الأحمر، رجل المذابح. وأصبحت الحرية في نظره لا وجود لها إلا في ذبح الأرمنيين والحقد على الأوربيين والقضاء على الضعفاء.

(وهكذا أخذت مصر تبتعد عن الهدف الذي سعت إليه وهو استقلالها، بسبب تخبط هذا الشخص الأناني).[١]

وكتبت (چورنال دوكير) تعيب على مصطفى كامل ومن هم على شاكلته أنهم يفتقرون إلى الصراحة، وأنهم ذوو وجهين وذوو سياستين. فهى تراهم يمارسون نوعاً من الوطنية أمام الأوربيين ونوعا آخر منها أمام الوطنيين،(و يتناسب النوع الأول من الوطنية مع لغة الكلام، ويتناسب النوع الثاني مع صيغة الكتابة. وإن هذا شيء طبيعي لديهم).[١]

---

1. – La Bourse Egyptienne : 18 Mai 1906
1. – Journal du Caire : 19 Mai 1906

البابُ الثاني

الصحف الفرنسية وحادث دنشوأي

كانت حادثة دنشوأي من الحوادث البارزة في تاريخ مصر الحديث. وقد وقعت نتيجة لاستهتار الجنود الانجليز بعادات البلاد وتقاليد أهلها، في وقت كانت فيه النفوس متوترة من طغيان رجال الاحتلال، بعد أن ظنوا أن المر قد استتب لهم بعد توقيع الاتفاق الودي. وهى (نهاية عهد كان الاحتلال يتمتع فيه بالاستقرار والطمأنينة، وبداية مرحلة من مراحل الجهاد القومي، عم فيها الشعور الوطني، بعد أن كان الظن أن سواد الأمة راضي عن الاحتلال).[١]

ومجمل الحادث أنه في يوم الأربعاء ١٣ يونية ١٩٠٦، كان خمسة من الضباط الانجليز في طريقهم إلى الإسكندرية مع كتيبة مائة وخمسين جندياً بريطانياً. وعند مرورهم بمركز شبين الكوم، طلبوا من المأمور أن يعيد لهم مركبات تنقلهم إلى بلدة دنشوأي لصيد الحمام. وعندما وصلوا إلى البلدة، لم ينتظروا العمدة حتى يرافقه، وجاس بعضهم خلال أجران القمح، وصوب أحدهم بندقيته على ما في الأجران من حمام، ولكنه أخطأ الهدف، وأصاب إمرأة كما اشتعلت النيران في الجرن. وعندئذ أقبل رجال البلدة ونساؤها وأطفالها هائجين صائحين، وأحاطوا بالضابط. وجاء بقية الضباط لإنقاذ زميلهم، فتكاثرت جموع الأهلين. ووصل في الوقت نفسه شيخ الخفراء، ومعه الخفراء لتفريق الأهالي وإنقاذ الضابط. فتوهم الانجليز أنهم جاءوا يريدون بهم شراً،

١– عبد الرحمن الرافعي : مصطفى كامل، باعث الحركة الوطنية . ص٢١٢

فأطلقوا عليهم النار، وقتل شيخ الخفراء. وعندئذ اندفع الناس نحو الضابط بالطوب و العصى الغليظة، وأثخنوا من لحقوا بهم ضرباً، فأصيب في رأسه إصابة شديدة، كما جرح اثنان من الملازمين جروحاً خفيفة.و ترك الضابط مكان الحادث جرياً، تحت حرارة الشمس المحرقة، ومات بعد ذلك متأثراً من ضربة الشمس. وكان معه زميل له فتركه وظل يجرى حتى وصل إلى معسكر الكتيبة. وبعدئذ سارع الجنود إلى مكان الحادثة. وأخذوا يعتدون على الأهالي ويفتكون بهم، انتقاماً لموت رئيسهم الضابط.

ماذا قالت الصحف ؟

ثارت ثائرة رجال الاحتلال من وقوع الحادثة، وعولوا على الانتقام من أهل القرية انتقاماً شنيعاً. كما هاجت الصحف الانجليزية والفرنسية في مصر، وشغلت أعمدتها بتفاصيلها وظروفها وأخبارها.[1]

وقالت (لوبوسفور) عنها أحدثت ضجة، وستحدث ضجات لأنها وقعت في وقت غير ملائم، وعقب حادث العقبة وما أثاره من رجال في الصحف حول مشكلة تعيين الحدود في منطقة سيناء. وقالت : (وأما وجهة النظر الأوروبية فإنها تعيد أمثال هذا الحادث الى التعصب، وإلى اضطراب المن الذي يسود الأقاليم، وإلى الحقد الذي يكنه الوطني الأوروبي، وإلى الخلاف الذي يزعمون وجوده بين الأوروبيين والوطنيين. وتختلف وجهة النظر الوطنية عن وجهة النظر الأوروبية كل الاختلاف، إذ يعلن الوطنيون أن الحادث عارض غير مدبر، وان المتهمين في الحادث لوكانوا يعملون نتائج ما عملوا، ما حاولوا القيام بأي اعتداء على الضباط الانجليز، وأن التقلب شيء عادي عند الوطنيين، وأن الواحد منهم يقتل أخاه من أجل قطعة أرض أو حتى من أجل حزمة فجل، وأن

---

1. – **Le Bosphore : 18 Juin 1906**

المعتدين ينتمون إلى فئة (العصبجية) الذين يعترفون ضرب النبوت نوعاً من الرياضة، واطلاق النار نوعاً من الحرفة).(١)

وذكرت (چورنال دوكير) أنها حادثة خطيرة، بل إنها أخطر حادث وقع في مصر منذ الاحتلال الانجليزي، وهو يدل دلالة واضحة على وحشية التعصب عند الشعب المصري.(٢)

وقالت (لوپروجيه) إن كل الذين يهتمون بسمعة مصر الطيبة وتقدمها في طريق الحضارة ليأسفون أشد الأسف لوقوع هذا الحادث المؤلم الذي(افترقته فئة من حثالة شعب، بدأت غالبية تفهم روح التسامح ومبادىء التساهل من وجود الجاليات الأوروبية).ولكنها مع ذلك تعيده إلى جهل الذين قاموا بالحادث، وكلهم من الفلاحين. وهى وإن كانت تستنكر الحادث إلا أنها تذكر أنه لا يستحق كل ما أثير حوله من ضجيج (فكثيراً ما يحدث مثله في أوروبا، كما أنها ليست أول مرة يلاقي فيها الصيادون ما لاقوا من روح الشر الكامنة في نفوس الفلاحين).(١)

وذكرت (لاريفورم) إنه من غير اللائق أن يرجع أسباب الحادث إلى تعصب سكان القرى في مصر، لأن الضباط الانجليز وهم ينظمون رحلة صيدهم للحمام المستأنس تغاضوا عن الحق المقدس الملكية.(و من المؤكد أنه مهما كان الضرر بليغاً فإنه لم يتعد الحدود التي تألفها في كل حادث آخر يؤسف له).

وتؤمل أن تسمو المحكمة التي ستقوم بالحكم في القضية، وتضع نصب عينيها اعتبارات العدالة والإنسانية. ثم أخذت الصحيفة تحلل تقرير وزارة

---

1. – Le Bosphore : 19 Juin 1906
2. – Journal du Caire : 19 Juin 1906
1. – Le Progrés : 19 Juin 1906

الداخلية عن الحادث، وذكرت في تحليلها أن الناس لم يعتادوا في مصر أن يصطاد أحد الحمام، لأنه يكون جزءاً من منزل الفلاح الذي يقتنيه لإنتاج السماد،(فالقيام بصيد الحمام المستأنس في مصر يساوي تماماً القيام بصيد الطيور المنزلية الأخرى أو الصيد في الحظائر والزرائب)[٢]

صحيفة تلوم مصطفى كامل :-

وأما (چورنال دوكير) فإنها عادت تقول إن اضطراب الأمن يزداد بين يوم وآخر في الريف. وتؤيد قولها بما تنشره الصحف الوطنية من تعليقات على الحادث. وسبب فرحاً عاماًفي الطبقات البسيطة من الشعب.

وعادت باللوم على مصطفى كامل قائلة (إن له أن يفخر بما عمل، فإنه كوطني قد وسع الهوة بين الجاليات الأوروبية والوطني المصري).

ونادت بوجوب التضامن بين الأوروبين لمواجهة التعصب الإسلاميالذي يقوده ويدفع إليه مصطفى كامل، فإن فيه كل الخطر على الأفكار والمصالح الأوروبية ؛ (و إذا لم يأخذوا حذرهم سيؤدي بهم مصطفى كامل إلى زمن الحروب الصليبية، وسيروا الهمجيين يندفعون كالأمواج لاكتساح الحضارة الغربية). وأهابت بهم أن يتحدواوأن يتكاتفوا وأن يفتحوا أعينهم جيداً.[١]

لا داعي للمحاكمة

وذكرت (لاريفورم) ما رددته بعض الصحف من أن المشانق قد أعدت لإرسالها إلى دنشوأي، وأن مشنقة الإسكندرية قد أرسلت على وجه السرعة إلى مكان الحادث. وقالت (ما دامت الظروف على هذا النحو، فليست هناك

---

2. – La Réforme : 19 Juin 1906
1. – Jounrnal du Cairoo : 20 Juin 1906

فائدة من حاكمة المقبوض عليهم. ومن المستحسن من ناحية انسانية، إن لم يكن من ناحية العدالة أن يشنقوا العدالة أن يشنقوا في الحال). وتساءلت عن الداعي لإقلاع الشخصيات الذين تتكون منهم هيئة المحكمة التي تألفت من بطرس غالي باشا وزير الحقانية بالنيابة رئيساً، وعضوية كل من مستر (هيتر) نائب المستشار القضائي، والمستر بوند وكيل محكمة الاستئناف الأهلية، والقائمقام لادلو القائم بأعمال القضاء في جيش الاحتلال، وأحمد فتحي زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية.وأبدت دهشتها من هذه الأوامر التي تعطى إلى الجلادين قبل أن تقوم المحكمة بعملها. ونددت بقول زميلتها (لوپروجريه) الناطقة بلسان الحكومة من أن المتهمين سيلاقون جزاءهم على يد المحمة المخصوصة.[1]

وكانت (لوپروجريه) قد قالت (إن تنفيذ الحكم سيكون في المكان الذي وقعت فيه الجريمة، وسيكون حكماً رادعاً يُضرب به المثل، وسيتم تنفيذ الأحكام في الحال). كما ذكرت (لوپروجريه) أن المعتدين سيدفعون ثمن جريمتهم، وسيعود الهدوء بعد ذلك، وتأخذ الحياة مجراها الطبيعي،(وستظل ذكرى هذه الجريمة الوحشية المرعبة وذكرى جزائها مضرب الأمثال).[2]

وقال چاك لوران في (ليچيپت)(إننا لا نستطيع أن ننسى على الرغم من كل ذلك أن هناك وراء الخمسين متهماًفي القضية نساء يبكينوأطفالاًأبرياء منجريمة آبائهم. ونادت بوجوب النظر إليهم بعين العدالةوالرحمة.[1]وذكرت (لابورص إچپسيين) أن الرأي العام قد تضايق من التكوين السريع لهيئة المحكمة المخصوصة. ونصحت الناس بالهدوء والبرود، كما نصحت القادة بأن يراعوا

---

1. – La Réforme : 20 Juin 1906
2. – Le Progrés : 20 Juin 1906
1. – L ´ Egypte : 23 Juin 1906

ودفعت حادثة دنشوأي الصحف الفرنسية إلى الحديث عن الفلاح وحياته وعاداته وأخلاقه. ورسمت له (لابورص إچپسين) صورة في مقال بعنوان (نفوس الفلاحين).وهوفي رأيها يفتقر إلى قوة الشخصية والشجاعة، ونظراً لأنه تعود منذ قرون طويلة على العبودية، لم تعد لديه أفكار محددة عن الأشياء والكائنات. وهو يقتنع باتباع ما توحى إليه غريزته التي تقوده في كل عمل من أعماله مهما كان تافه القيمة.كما أنه يفتقر إلى الفضائل الضرورية التي تكون الرجال الأقوياء في الشعوب.(و نظراً لما سيطر عليه من (روتين) نراه يصاب بالرعب من الإصلاحات التي تتصل بعادات في القذارة والجهل. وهو غير قادر على الحب، وغير قادر على الصداقة. ولا تتجاوز عواطفة تلك المشاعر التي يحس بها في كل وقت بوقته. على أنه يغاليفي الضيافة، حتى يصل إلى حد مضايقة زواره، وهوفي ذلك مدفوع بتقاليد الحياة العادية.وفي الوقت نفسه يضن بكل شيء على بيته، ولا يعرف امتلاك شيء آخر غير الأرض، ولا يطمح في اقتناء المزيد منها.وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف لا يعوقه عائق مهما كلفه ذلك.ومن هنا لا نجد لكل المآسي العائلية التي تحدث في القرية المصرية أساساً ولا دافعاً غير المشاركة في الأرض أو قسمتها. وهو يتخلى عن زوجته في سبيل بضعة أمتار مربعة من الركض، ويقتل أباه وأمه وأولاده).

وتذكر الصحيفة أن تمسك الفلاح بدينه ظاهري، فهوفي نظرها أسوأ المسلمين،(و بينما نراه تقيد بحرية الدين، فيقبل على الصلاة ولا يؤجل فرضاًمن فروضها، ويرفع يده إلى السماء في صلاته تضرعاً نجده لا يتوانى عن أن يضع بهذه اليد السم فيما تقتات به بهائم منافسه، أو يحرق محصوله في هدوء وقوة أعصاب.

وفي الوقت الذي يعتقد فيه أن الكلب عندما يحتك بملابسه يصيبه بالنجاسة، نراه يذهب الى المدينة حيث لا يراه أحد، ويقبل على شراب عصير البلح المخمر أو (العرقى) حتى يسكر في الأماكن المبتذلة ولا يتورع عن مغازلة النساء الساقطات).

وقالت إن له على الرغم من ذلك مزايا، منها قوة احتماله وصبره. فهو يعرف كيقنع بالقليل ويعمل في غير أمل. وهو يحب أرضه ولا يرجو تركها كما يفعل معظم الفلاحين في أوروبا. وهو مرح، كثير الكلام ، سهل الترويض، سريع الائتناس.

هذه هى الصورة التي رسمتها (لابورص إچپسيين) للفلاح المصري بمناسبة حادث دنشوأي. ودعت على زيارة عدد المدارس الابتدائية في القرى قبل إنشاء المدارس الثانوية في المدينة، وذلك لأن القرى في حاجة إلى المدرسة الابتدائية فوق حاجتها إلى الكتاتيب التي تقتصر على تعليم القراءةوالكتابة، حتى يمكن تعليم الفلاح شيئاً من مبادىء الصحة الضرورية لكل فرد يحيا الحياة التي يحياها هو. كما دعت إلى محاولة التغيير من عاداته، بتعليم اللائى يتزوجن من الفلاحات أن سنتة قمصان من القطن أجدى عليهن من عقد ذى ثلاث صفوف من الذهب، وأنه غير صحى أن يحتفظ المرء بجلبابه على جسده شهراً كاملاً. وذكرت ان ثمانين في المائة من الفلاحين لا يعرفون القراءة، وأن ثمانين في المائة من النساء الفلاحات لا يعرفن حياكة الملابس، وانه بتلقينهم شيئاً من مبادىء المعرفة الإنسانية يمكن أن نبصرهم بنوع من الحياة خير مما يزاولون من حياة وعقائد.[١]

1. – La Bourse Egyptienne : 25 Juin 1906

بعد الحكم :-

وفي يوم الخميس ٢٨ يونية ١٩٠٦، أي بعد خمسة عشر يوماً من وقوع حادث دنشوأي، أصدرت المحكمة المخصوصة حكمها بإعدام أربعة وجلد سبعة.

وفي الساعة التي كانت الحوادث قد وقعت فيها، أي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر من ذلك اليوم المشئوم،وأمرت المحكمة بتنفيذ أحكامها، بل وفي نفس المكان الذي وقعت فيه. وبينما كان حبل المشنقة يتناول المحكوم عليهم بالإعداد الواحد تلو الآخر. كانت السياط تلهب أجساد الباقين .

وتعلق (لوبوسفور) على الحكم بأن (العدالة أخذت مجراها)، وأن وقعها كانكبير الأثر في نفوس الجماهير. وتستنتج أنه لن يجرؤ احد بعد ذلك على لمس نبوت ليهدد به أوروبياً أو عسكرياً، وأن ذلك (هو الدرس الصادق المفيد من دنشوأي). وامتدحت إعطاء الدرس في دنشوأي قرية (الوحوش من الناس ... أكلة الفئران والجرذان ... قطاع الطرق الذين لا يهابون قانوناً ولا يرهبون عدالة، ولا يهتمون بالسلطات العامة.. الذين يفهمون القتل على أنه رياضة، وضربات النبوت على أنها تسلية يقضون فيها وقتهم، والهجمات المسلحة على أنها لعبة يلهون بها، والقتال نوعاً من التمرينات البدنية، وحرق المحاصيل وسيلة سهلة من وسائل الانتقام).

وعند ذكرها أن السبعة الذين حكم عليهم بالجلد تلقوا ٧٥٠ ضربة سوط، لم يفتها ان تقول عن هذا الاجراء كان وقفاً لحكم المحكمة بحضور الأطباء والموظفين الرسمين، وأن أمثال هذا الحكم يصدر في مثل هذه الجرائم وفقاً للقوانين واللوائح المعمول بها رسمياً. وذكرت ان الفلاح المصري لا يهاب الموت ولكنه يرتعد من مثل هذه العقوبة، التي تطبق في الجيش والبوليس، وأن أثرها ذو

فائدة كبيرة. وأنهت قولها بأن دنشوأي(ستكون عملاً طيباً بالنسبة لجيش الاحتلال ولأمن الأوربين وللهدوء العام).[1]

وأما (لاريفورم) فقالت (لقد كان من غير الممكن ترك الجريمة دون عقوبة، ولكن هذه العقوبة كانت قاسية).[2]

دنشوأيفي مجلس العموم البريطاني:-

وقد أدلى سير إدوارد جرأي **Sir Edward Grey** وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم بتصريحات عن حوادث دنشوأي كان لها دولر كبير في أوروبا وفي مصر. وكانت الصحف الانجليزية قد أكدت في تعليقاتها على ذلك الحوادث بأنها كانت محاولة مدبرة من شعب من المتعصبين. وجاءت تصريحات وزير الخارجية مرددة لهذا التقدير.

وهبت (لاريفورم) تدفع عن المصريين هذا الاتهام، وتبعد عن الحادث صبغة التعصب، ولكنها لم تنكرْ أن جمهرة المصريين لا يميلون للأوربيين ولا يحترمونهم. وهى تعيد هذا الشعور إلى ادارة الانجيلزية المصرية، وتجعلها مسئولة عما وصل إليه من الحال.(فكلما كانت الصحافة المستقلة تحاول لفت نظر المسئولين إلى اضطراب الأمن المتزايد وإلى إفلات القاتلين من العقوبة، كانت الحكومة تتهمها بالمعارضة والمبالغة).[1]

وأما (لوفار دالكساندرى) فإنها تذكر لسير غدوارد جرأي تهديده باتخاذ اجراءات شديدة شاذة، واهماله استشارة الحكومة المصرية فيما يتخذ من هذه الإجراءات، كأن الأمر لا يعنيها. ولكنها تحذر من هذه الإجراءات الشاذة

---

1. – **Le Bosphore : 29 Juin 1906**
2. – **La Réforme : 29 Juin 1906**
1. – **La Réforme : 9 Juillet 1906**

القاسية بأن لها دائماً عواقب وخيمة نتيجة لتطبيقها الخطر. وتذكر أن المصريين جميعاً ينتظرون بفارغ الصبر ما سيتخذ في هذا السبيل،(مما ينبأ بأن السياسة الانجليزية المصرية ستدخل في طور جديد).(٢)

وقالت (ليپيراميد) إنه يبدو أن انجلترا قد اتخذت في دنشوأي ذريعة للإسراع في تطبيق بعض ما تضمره للبلاد.(١)

ونادت (لويوسفور) بوجوب تطبيق قانون عدم حمل السلاح حتى لا يقنى الفلاحون المسدسات والنبوت والعصى والحراب والفئوس الحادة، ووجوب القضاء على (العصبجية) و(البلطجية)، ولو أدى الأمر إلى استعمال (الكرباح) تلكالتي بدت ضرورية في نظر كل الذين يعرفون مصر.

وبذلك يمكن تدعيم الأمن في ربوع البلاد وتهدئة النفوسوالخواطر).(٢)

درس دنشوأي:-

ولما أصدرت الحكومة عفواً من المتهمين في دنشوأي، شغلت الصحف الفرنسية جميعاً بالتحدث عن هؤلاء الرجال العشرة الذين شملهم العفو. وقالت (لينوڤيل) إن دنشوأي ستظبل إلى الأبد درساً للحكومة المصرية وللإدارة الانجليزية وللشعب بأكمله. واقترحت (لاريفورم) أن تقيم الحكومة مدرسة في مكان الحادث يتعلم فيها إعطاء البلدة حقوقهم وواجباتهم. وقالت (لينوڤيل) عن الحادث لم يكنْ دليلاً على وحشية الشعب، بل كاننتيجة طبيعية للحملة الوطنية والدينية التي يقوم بها حزب مصطفى كامل.

وأخذت تحذر الحكومة والانجليز من أن المدن والقرى ما زالت تغلى

2. – Le Phare d ´ Alexandrie : 9 Juillet 1906
1. – Les Pyramides : 9 Juillet 1906
2. – Le Bosphore : 10 Juillet 1906

بسبب الشائعات والأكاذيب الوطنبة، إذ يجتمع الناس حول القارتين في كل مساء ليستعموا إلى قراءة (اللواء)،(وما زال هذا الشعب الجاهل البسيط الذي يتمسك أشد التمسك بعقائده الدينية وبأرضه التي عليها يحيا ويموت، يصدق أقوال الحقد التي يوحى بها إليه محرور اللواء).[١]

1. – Les Nouvelles : 11 Janvier 1908

الباب الثالث

تخلي الصحف الفرنسية عن مصطفى كامل

رأينا قبل الاتفاق الودي كيف كان مصطفى كامل في نظر الصحف الفرنسية زعيماً خطيراً، وشاباً نابهاً، وخطيباً مفوهاً، ورجلاً يتقد ذكاء، ويشتمل حماسة، ويفيض قوة وإيماناً. ورأيناه في كتابتها حبيباً لفرنسا، بل ابنا باراً لها، ينشر مبادئها في دياجير ظلام الشرق. وهو خليق بالتشجيع،جدير بالاحترام، يدافع عن قضية صادقة، ويذود عن أمان وحقوق مسلوبة.

وها نحن نراه بعد الاتفاق في نظر الصحف نفسها، زعيم عصابة، وشاباً مغروراً رجلاً، وثرثاراً مفتوناً خادعاً. وهو عدو لفرنسا،بغيض إلى قلوب الفرنسيين. ينشر مبادىء التعصب والفوضى. وهو لا يستحق إلا المحاربة والقضاء عليه، لأنه يدافع قضية خاسرة،و يطالب بأمان لا حق لبلاده فيها.

على أننا نستثنى من ذلك بعض الصحف الفرنسية التي أنشاها المصريون، أو من ظلوا حافظين لودهم من الفرنسيين وغيرهم من الأجانب المستوطنين.

***

وقد كتبت (لوبوسفور) خطاباً مفتوحاً إلى مصطفى كامل مليئاً بالسباب والشتائم، حملت عليه فيه حملة قاسية، وأبدت دهشتها من خطته السياسية التي(تنحصر في مقاومة انجلترا لوضع مصر تحت سلطان تركيا). وسألته : (كيف تكون في جانب تركيا ضد مصر ؟ إنك في الواقع تناصر ألمانيا ضد انجلترا

وفرنسا).[1]و ذلك لأن ألمانيا كانت تناصر تركيا في كل حركاتها ضد فرنسا وانجلترا.

وأما (ليپيراميد) فقد وجهت النصح إلى الوطنيين المصريين قائلة إن نهضة مصر يجب ألا تعتمد على ألمانيا أو انجلترا أو على أية دولة كانت، وإنما يجب أن تعتمد على سواعد أبنائها وحدهم،(فحل الموقف في أيديهم، وليس عليهم إلا الإقدام على اتخاذ الخطوات الأولى الموصلة على هذا الهدف).وأبدى كاتبها ألبان ديروچا عقم الدواء الذي يرد من الخارج لمعالجة الموقف. وأن يتعاونوا ويعلنوا رأيهم فيما إذا كانت مصر في المرحلة الأولى يمكن أن تكون تحت حماية انجلترا دون أن تدور الدورة التي دارتها المسألة الهندية.[2]

الباشا الألماني:-

وهاجمت (لاريفوم) مصطفى كامل هجوماً شديداً، وذكرت أنه وطنياً مشهود له بالحماس والنشاط، محوط بالإعجاب والتقدير.(ولكن لا يكفي يكون المرء وطنياً، إذ لابد له من وطن. وليس هذا الوطن موجوداً بالنسبة لمصطفى كامل. ولما كانت مصر كما يعرف الجميع ولاية عثمانية، فليس هناك بالتالى ما يسمى وطناً مصرياً، بل هناك الوطن التركي. ومصطفى كامل لا يريد أن يكون تركياً ولما كان لابد له من ممارسة عواطفه الوطنية، كان لابد من اختيار وطن له، ويقال إنه اختار ألمانيا، ونحن نهنئه من كل قلوبنا). ولا تخاف الصحيفة عليه من هذا الاختيار إلا من شيء واحد و هو أن على الثانى امبراطور ألمانيا سيحمل له الحسد عندما يراه يلقى كثيراً من الخطب.[1]

1. – Les Pyramides : 2 Mai 1906
2. - ” : 8 Mai 1906
1. – La Réforme : 11 Août 1906

التفكير في إصدار (ليتندرا إچپسيان):-

وإزاء هذا الهجوم المتوالي من الصحف الفرنسية، وتخليها نهائياً عن نصرة الماني الوطنية، فكر مصطفى كامل في إنشاء صحيفة فرنسية باسم (ليتندرا إچپسيان **L ´Etendard Egyptien**) لتدافع عن حقوق الوطن باسم (ذى ستاندارد). وعندما ذاع خبر هذا العزم سخرت منه الصحف الفرنسية وعلقت عليه (لوبوسفور) في سخرية، قائلة (إنها ليست إلا بداية، ستتبعها طبعات ألمانية وتركية وإيطالية !ومن يدرى ؟ فإن مقالات مصطفى كامل تستحق كل ذلك).[٢]

وتشتد (لوبوسفور) في هجومها فتذكر أن الأجانب في مصر لم يعودوا يصدقون كلمة واحدة مما يقول مصطفى كامل، وأن أصدقائه من الصحفيين الأجانب في مصر تخلوا عنه، وخاصة أصحاب (چورنال دوكير) و(لاريفورم) وذلك لأنه وضع كل وطنيته في خدمة تركيا، التي أخذ يطلب منها إرسال قوات لاحتلال البلاد وحكمها باسم السلطان، على زعم أن مصر ولاية تركية، مما حداأحد الصحفيين الفرنسيين في القاهرة أن يقول إن في مصطفى كامل مصريان مختلفان، أولهما يلبس طربوشاً ويدير صحيفة (اللواء)، والآخر يلبس قبعة ويعاون في تحرير (لوفيجارو) الباريسية، وليس هناك وجه شبه بين الشخصيتين.

(و لوكان قراء (لوفيجارو) يفهمون العربية لتولتهم الدهشة عندما يقرأون (اللواء)، ولوجدوا فيها سلسلة متصلة من الحملات لا ضد انجلترا وحدها بل ضد فرنسا، مما اضطر حكومة الجمهورية إلى منع دخول جريدة مصطفى كامل في تونس والجزائر. وبينما نرى الباشا الشاب – وقد منحه السلطان لا الخديوي

2. – Le Bosphore : 25 Août 1906

هذا اللقب – يهاجم انجلترا وفرنسا، يندفع نحو المانيا فجاة. وطيلة المدة التي كانت فيها مشكلة العقبة قائمة على قدم وساق كان يعاونون في تحرير (اللواء) البارون ماكس أو بنهايم Baron Max Oppenheim الملحق بالوكالة الألمانية في مصر).[١]

لم تخلت فرنسا عن الوطنيين ؟

ولم تكن الصحف الفرنسية تعترف أنها تخلت عن نصرة الأماني الوطنية نتيجة للاتفاق الودي، واقتسام كل من انجلترا وفرنسا مناطق النفوذ، وإنما كانت تتلمس أسباب أخرى غير هذا السبب، وربما كان بعض هذه الأسباب صحيحاً. ولكنها كلها كانت دون شك غير أصلية. وتذكر منها (لوبوسفور) أنه إذا كان الفرنسيون يحاولون تعضيداً الحركة الوطنية المصرية، فإنهم يخدمون في الوقت نفسه مصالح الباب وبالتالي مصالح ألمانيا، ويثيرون مسألة شرقية جديدة تختلف المصالح فيها عما كانت عيله في سنة ١٨٤٠.(و إذا استقر الألمان في مصر، فإن مصر تجاور طرابلس، وهذه تجاور تونس، وليس هناك حاجز بين تونس والجزائر).[١]

وكان (لينوڤيل) وعلى رأسها چورچ دوماني قاسي كل القسوة نحو الماني الوطنية. وكانت تحمل في عنف على مصطفي كامل والحزب الوطني وتسفه دائماً أقوال الثلاث (اللواء) و(ليتندارد إچپسيان) و(ذى ستاندارد). وتقول إن صيحاتهم الوطنية لا تضر الأجانب في شيء، ولكنها لا تغفر لهم ما تزعمه من (أنهم يبذرون الفوضى وينادون بالتعصب والحقد، لأن الروح الشعبية سهلة

1. – Le Bosphore : 28 Août 1906
1. – Le Bosphore : 14 Septembre 1906

التأثر من هذه الناحية).[٢]

وراحت (لابورص إچپسيين) تعيب على انجلترا ما قامت به من إصلاحات في مصر وما أدت من خير للفلاحين فرفعت الظلم عن كاهلهم وأنقذتهم من السخرية والكرباج، وما عملت في سبيل تدعيم اقتصاد البلاد ؛ لأنها لولم تكن عملت ذلك كله ما قام في وجهها المصريون وطالبوها بالخروج من بلادهم.[٣]

وذكرت (لوپروجريه) أن الوطنيين يدعون في صحفهم ان الانجليز أهملوا الناحية الأدبية في مصر، واهتموا فقط بتحسين حالها من الناحية الاقتصادية.ولكنها ترد عليهم بأن مصر من بين الدول التي تتفق كثيراً على شئون التعليم.(و إذا كانت هناك أخطاء أدبية للاحتلال البريطاني، فعن هذه الأخطاء ترجع في أصولها إلى كرم الانجليز، هذه الأخطاء أنهم تركوا الحزب الوطني يتكون، وكان من الواجب عليهم القضاء في مهده).[١]

التهكم على الفرنسيين المناصرين لصر :-

ولم تكن الصحف الفرنسية تقنع بمهاجمة مصطفى كامل ورجال حزبه وكل من يتحدثون عن الوطنية، بل تناول هجومها كل من تحدثه نفسه من الفرنسيين في مصر وغير مصر بالعطف على أماني الوطنيين، ومن أولئك مدام چولييت آدم **Mme.Juliette Adam** والكاتب الفرنسي الشهير پييرلوتى **Pierre Loti** وتذكر (لينوڤيل) ان أمثال هؤلاء الناس يصورون المصريين أمام أوروبا بالمستعبدين الذين يرزحون تحت أنواع الظلم ويحرمهم الانجليز من أبسط حقوق الإنسانية. وتقول في سخرية : (سوف يرى المصريون ما يحل بثروتهم وأمنهم

2. – Les Nouvelles : 12 Mars 1907
3. – La Bourse Egyptienne : 11 Mars 1907
1. – Le Progrés : 13 Mars 1907

وحريتهم عندما يحظون ياالحكومة التي تداعب خيالهم وتحقق أحلام مصطفى لوتى وپيير كامل).[٢]

خطأ كرومر:-

وكان هجوم الصحف الفرنسية على الوطنية والوطنيين يستتبع الثناء على الانجليز. فكتبت (لينوڤيل) تصف لورد كرومر بالحكمة والنشاط والصبر، وأنه يتحلى بعقلية تتطور مع الزمن، وأنه وصل بمصر في خمسة وعشرين سنة إلى الثراء والرخاء.ولكنها تعترف بأنه اقترف أخطاء.ومن هذه الأخطاء كما تدعى تركه الحزب الوطني يتكون ويعارض حتى أصبح خطراً على النظام الذي أقامه.ونادت بأن الساعة خطيرة وأن الموقف يتطلب منه كثيراً من الحزم لإعادة الأمور إلى نصابها بالقضاء على نشاط هذا الحزب.[١]

مهاجمة الخديوي:-

وأدلى الخديوي عباس بتصريحات لمراسل جريدة (لوطان **Le Temps**) الباريسية، ونشرتها (ليتندارد إچپسيان)، كما أذاعتها وكالة روتر. وفيها ينفي الخديوي عن رجال الحزب الوطني تهمة التعصب.[٢]

وتلوم (لينوڤيل) الخديوي، لأنه (ترك نفسه يدلي بتصريحات).وتقول إنها لم تكن تنتظر منه ما قال، فإن سموه قد هاجر في أقواله بتأييده للحزب الوطني، بل وتشجيعه. ونذكر أنه اقترف خطأ يسيء إلى كل صديق مخلص لمصر. كما أن هذا التصريح من شأنه أن يسيء إلى العلاقات بين سموه وبين الحكومة الانجليزية.(و من الواضح أن انجلترا ستطلب من سموه إيضاحات عما قال. وهى

---

2. – Les Nouvelles : 20 Mars 1907
1. – Les Nouvelles : 24 Mars 1907
2. – L ´Etendard Egyptien : 25 Mars 1907

لا تستطيع أن تقبل منه أن يشجع بالقول حركة موجهة ضدها مباشرة).[1]

وكتبت (لوپروجريه) أن الخديوي بهذه التصريحات قد اتخذ مكانه بين صفوف الوطنيين المصريين، فلم ينس أي مطلب المطالب الوطنية التي رددتها (اللواء) وكررتها الجمعية الوطنية. وهى تنصحه أن يتأمل في تاريخ من سبقه من الولاة الأقربين، وخاصة الخديوي إسماعيل الذي فقد عرشه عندما أيد الحزب الوطني، والخديوي توفيق الذي دان بعرشه للاحتلال لأنه قضى على هذا الحزب.(وهكذا فعن العلاقات مع الحزب الوطني كانت شؤماً على الخديوية).[1]

وأما(ليچيپت) فإنها كانت عزوفاً عن التحدث في الموضوع وترى أنه (أحدث ضجة أكثر مما يستحق).[2]وقالت (لاريفورم)(إن الخديوي يبدو اليوم أمام العالم كفيلاً بالحدب على عواطف رعاياه) فهو يدافع عن الأماني الوطنية لشعبه. وهى لا تستطيع أن توجه اللوم إليه، ولكنها كما تقول تطاطىء رأسها أمام أقواله، وتأخذ منها عبرة بالنسبة للمطالب الوطنية.[3]و رأت (لوفارد الكساندرى) أن السياسة ليس لها أثر كبير في حديث الخديوي، وإنما رات فيه نوعاً من المجاملة لآراء الذين يتصلون به ويلتفون حوله.[4]

---

1. – Les Novelles : 26 Mars 1907
1. – Les Nouvelles : 2 Avril 1907
2. –L ´Egypte : 2 Avril 1907
3. – La Réforme : 2 Avril 1907
4. – Le Phare d ´ Alexandrie : 2 Avril 1907

وفاة مصطفى كامل :-

كتبت (لينوڤيل) أنها كانت تود أن تكف عن الكلام عن رئيس الحزب الوطني الذي امتلأ غروراً وغطرسة، لولا أن رأته يقول عن لورد كرومر إن قلبه قد امتلأ بالحقد والثورة. فكتبت في مقال بهذا العنوان موجهة القول إلى مصطفى كامل :(ما معنى هذا ... ؟ الحقد ؟ ...والثورة ؟

ولكن الحقد على من ؟ والثورة من أي شيء ؟ أيها الطفل المسكين !). وقالت إن كل سياسة مصطفى كامل لا تتعدى حدود محاربة لورد كرومر، وأن هذا الزعيم يعتبر ككل ما عمله اللورد خلال خمس وعشرين سنة محاولة لمسخ حقوق مصر وضياعها. وذكرت أن الأجانب الذين يقطنون مصر.والذين يودون أن يعيشوا مع المصريينفي وئام وأخوة أصبحوا نتيجة لأخطاء مصطفى كامل وانصاره وأقوالهم يطالبون بضمانات أكثر من التي يرونها، حتى يكونوا في مامن منكل انفجار محتمل لروح التعصب. وتقول : (إن الأجانب بعد كل هذا قد اكتسبوا هنا حقوقاً.فهم في بلادهم تماماً، وقد عملوا على تقدم هذا البلاد. ولا يوجد أوروبى واحد يرغب في استقلال مصر، إذا كان هذا الاستقلال يخدم مطامع ومصالح رجال الحزب الوطني).[1]

حزن الصحف الفرنسية على استقالة كرومر :-

نشرت (لينوڤيل) عنواناً كبيراً بعرض الصفحة الأولى في يوم الجمعة ١٢ أبريل ١٩٠٧ (استقالة كرومر). وكتبت في تفصيل الخبر أن خلفه هو سير إلدون جورست، وقالت (إن مصر كلها ستأسف لها القرار النهائيالذي اتخذه جنابه فبفضله، وبفضله وحده سارت مصر في طريق التقدم).

1. – Les Nouvelles : 10 Avril 1907

وذكرت أنه مما لاشك فيه أن جورست سيطبق سياسة كرومر بحذافيرها.

وأن الدوائر المالية لن نقابل بالارتياح خبر تعيين سير إلدون جورست **Sir Eldon Gorst**.[1]

وقابلت (لوريان) خبر استقالة كرومر بكل أسف. كما سجلت على صفحاتاها آيات السفهالتي ترددت في أرجاء الامبراطورية البريطاينة كلها، وتمنن أن يسير خلفه على نهجه.[2]

وكتبت (لينوڤيل) أن مصر من عمل كرومر وحده، وأنه وصل بها خلال خمس وعشرين سنة إلى درجة ملحوظة من الرخاء بعد الخراب الذي حل بها من أثر ديون اسماعيل. وفوق ذلك فإنه أعاد الهدوء إلى البلاد ونظم كل مرافق الدولة وساعد على تحرير المصرى من رقبته، وقام بعمل إداري ودبلوماسي لا مثيل له. حتى انه ليس في الإمكان مقارنته بأية شخصية أخرى في التاريخ الحديث. وذكرت عن خلفه أنه شاب، مليء بالنشاط والحيوية، صلب العود، مما يدل على أن لاختياره مغزى كبيراً وأن انجلترا ستكف عن سياسة المسالمة التي يتبعها لورد كرومر وتنتهج سياسة أخرى على يد جورست.[3]

وذكرت (لچيپيت) أن اسم كرومر سيظل مقروناً بتاريخ الحضارة و التقدم في وادى النيل، وأن خلفه لن يجد المهمة ثقيلة،(فما عليه إلا أن يواصل سياسة الحكمة التي حدد خطوطها لورد كرومر في تقريره الأخير).[1]

وقالت (لاريفورم) إن كل الذين هاجموا لورد كرومر سيكونون أول الآسفين على رحيله. وهى وإن كانت تراه انجيلزياً يدافع عن حقوق بلاده، إلا

1. – Les Nouvelles : 12 Avril 1907
2. – L ´Orient : 12 Avril 1907
3. – Les Nouvelles : 13 Avril 1907
1. - L´Egypte : 12 Avril 1907

أنه كان يهتم بمصالح مصر أيضاً وبالموظفين الأجانب وبشئون الجاليات الأوروبية. فكان بذلك أكثر الانجليز ميلاً إلى النزعة الدولية.(٢)

وأما (ليپيرميد) فقالت إن اختيار سير إلدون جورست خلفاً للورد كرومر هو أحسن رمز للدولة على أن انجلترا تعين وكلاءها وفقا لما توحى به الظروف ومحافظة على مصالحها السياسية الخاصة.(٣)

وسمت (چورنال دوكير) لورد كرومر (أب مصر الحديثة)الذي يدين له الفلاح بالكثير من إنسانيته وراحته ورخائه.(٤) وتجاهلت (لابورص إچپسيين) (شعور الأقلية الوطنية التي رحبت بخبر استقالته)، ولكنها أكدتأن الوطنيين المصريين الصادقين وكل اعضاء الجاليات الأجنبية أسفوا أسفاً عميقاً لرحيل هذا السياسي المحنك.(١)

ولكن (لينوڤيل) عادت بعد ذلك تقول إن سير إلدون جورست سيقوم بتغيير سياسة سلفه، وأنه سيفضله بالنشاط الذي خلت منه أيام كرومر الأخيرة، وسيعيد الهدوء إلى البلاد، وسيعمل وفياً لرغبات غالبية الرأي العام الأوروبي. وتقول (وبعد الطيبة التي كان عليها كرومر، بل بعد الضعف، سنرى سياسة الحزم والشدة.وأما الوطنية الشريرة المدموغة بالتعصب، فستلاقى حتفها).(٢)

اشتداد حملة الصحف على الحزب الوطني:-

وفي لحقيقة كانت استقالة كرومر وتعيين جورست بلوى في نظر الصحف الفرنسية. فقد قامت الصحف العربية تندد بكرومر وتحمل عليه، وتعتبر

---

2. – La Réforme : 12 Avril 1907
3. – Les Pyramides : 12 Avril 1907
4. – Journal du Caire : 12 Avril 1907
1. - La Bourse Egyptienne : 12 Avril 1907
2. – Les Nouvelles : 14 Avril 1907

استقالته انتصاراً لها ونجاحاً للحركة الوطنية. ولم تجدْ للصحف الفرنسية غير السباب والشتائم تصبها على رأس مصطفى كامل ومن معه من الوطنيين. وقالت (لينوڤيل) عنه إنه (طموح ثائر متعصب، ويتمتع بالقدرة على الخطابة، وهو كاتب مثلماهو خطيب.

إلا أنه لا يعلو على مستوى من يتحدث إليهم). واخذت تتحدث عن الحزب قائلة إنه يتكون من بضع مئات من أنصاف المتعلمين. وذكرت أنه عندما تألفت الوزارة الانجليزية من الأحرار، نجح مصطفى كامل في تكوين بعض العلاقات بينه وبين بعض الأحرار.

وعابت على الانجليز سلوكهم في تنحية كرومر.واعتبرت ذلك غلطة كبرى، وأنه كان من الواجب عليهم أن يعرفوا الشعوب الشعوب الشرقية على حقيقتها وخاصة الشعب المصري. وتستدل على هذا بأن الصحافة الوطنية اعتبرت استقالة كررومر ترضية لمطالبها.

وقالت : (وإن همل جورست على منح مصر مزيداً من الحرية فقل على الحضارة العفاء).[١]

ثم تحدثت عن رحيل كرومر، وقالت إنه لم يعد أحد ينكر وجود المبادىء الوطنية، فلها جذور في قلب كل مصري نصف متعلم، وأما الشعب الحقيقي فهو بعيد عن هذا الشعور. وتساءلت : (ولكن هل يظل الشعب بعيداً عن هذه الأفكار مدى طويلاً بعد رحيل كرومر ؟). ورددت ما سبق لها أن قالته من أن لورد كرومر كان مذنباًفي ترك هذا الحزب يتكون ويكبر ويصبح مصدر التهديد.[٢]

---

1. – Les Nouvelles : 21 Avril 1907
2. - ”” : 10 Mai 1907

وراحت (لينوڤيل) تتحدث عن الوطنية المصرية، فتذكر نشأتها وتطورها وقيام الحزب الوطني وازدياد نفوذه في الجماهير وسيطرته على العقول والنفوس في مقال طويل جاء فيه :

(نرى بضعة أفراد من بين المصرين المتعلمين يستيقظون فجأة ويطلبون لأنفسهم ولمواطنيهم كل الحقوق السياسية كاملة. ونراهم يكونون حزباً قوياً متطرفاً.

ونرى هذا الحزب لا يجد مقاومة لخططه من الحكومة التي يحاربها بكل حمية وحماس، ونراه يكبر ويؤسس صحفاً، ويثير حماسة كل شباب المدارس. ونرى بعض أعضاء البرلمان البريطاني يهتمون بمطالب هذا الحزب الذي أطلق على نفسه (الحزب الوطني). ونرى الحديث عن (البرلمان)في الثلاثة شهور الأخيرة يزداد عما كان عليه في السنوات العشر الماضية.

(ونرى لورد كرومر ينشأ وزارة خاصة للمعارف العمومية بعد فصلها عن وزارة الأشغال، ويختار لها رجلاً من المتحمسين للأفكار الوطنية (تقصد سعد زغلول).

(ونرى هذا الوزير يتصرف من تلقاء نفسه وبطريقة مباشرة. وهو مثل فريد في نوعه لم نعرفه من قبل .

(ونرى الصحف المصرية تزيد في قسوة نقدها لأعمال لورد كرومر.

(ونرى لورد كرومر يقدم استقالته في اللحظة التي عم فيها السخط.

(ونراهم أخيراً يتحدثون عن تدعيم الوزارة المصرية حتى تكون مسئولة وذلك باختيار رئيس للوزراء ذوي الشخصيات القوية).[1]

---

1. – Les Nouvelles : 11 Mai 1907

الأزمة المالية تحدث هدنة :-

وفي منتصف عام ١٩٠٧ أصيبت مصر بأزمة مالية حادة، فأخذت (لينوڤيل) خلال شهرى مايو ويونية تتحدث عن هذه الأزمة في إسهاب، وتورد تفاصيل الموقف المالي يوماً بعد يوم، شأنها في ذلك شأن الصحف الفرنسية الأخرى والصحف الوطنية.واختفت من أعمدتها الحملة على الحزب الوطني ومصطفى كامل، وشغلت بتطورات الموقف الخاص بالناحية المالية والأزمة التي أحذت بخناق البلاد، وأصبحت تهدد ماليتها بالإفلاس والخراب.

وقد بدأ الاضطراب يسود دولاب العمل في الحكومة بسبب إعلان كثير من المصالح والوزرات عن رغبتها في الاستغناء عن خدمات كثير من الموظفين، توفيراً للمال نظرا للأزمة المالية.وعندئذ أخذت (لينوڤيل) تدافع عن الموظفين وتحاول إرجاع الحكومة عن عزمها على تشريدهم وفصلهم.[٢]

الأحزاب المصرية :-

في سنة ١٩٠٧ أسس مُحَمَّد وحيد الأحرار، واشتدت المنافسة بينه وبيناالحزب الوطني. وكتبت (لينوڤيل) تتهكم على أعضاء الحزب الجديد قائلة (عددهم عشرون ويدعون أنهم يمثلون الشعب ... ولقد أثبتوا أنهم أكثر قدرة على الضوضاء من منافسيهم، وأكثر ميلاً إلى الفوضى). وذكرت أن رجال الحزب الوطني يمارسون السياسة على حقيقتها، ولا يحملون بشيء غيرها، وأما الأحرار فإنهم يجهلون السياسة ويجهلون أصولها وقواعدها.(و إذا قال الوطنيون هذا أبيض، قال الأحرار إنه أسود، مما يدعو إلى السخرية والضحك... ويتهم الأحرار الوطنيين أنهم مدعون، ذوو أطماع، أنانيون. ويجيبهم الوطنيون أنهم

2. – Tous Les Journaux Français : Mai et Juin 1907

وقحاء، جبناء).

وتخرج (لينوڤيل) من عرضها لسلوك أعضاء الحزبين أن (هذه هى المسرحية البرلمانية التي يريد المصريون تمثيلها). وتذكر ان كلا الفريقين يدعى أنه يتكلم باسم الشعب، والشعب لا يصغى على هؤلاء ولا إلى أولئك).

وعندما تستطرد الصحيفة في المقارنة بين الفريقين، تذكر للوطنيين أنهم يتملقون فقراء الشعب و(العبيد) بينما يتملق الآخرون (السادة الأقوياء).(١)

ويتحدث كانيڤيه Canivetفي (لاريفورم) عن الأحزاب في مصر، فيذكر أنها تتنازع فيما بينها وتتراشق بالسباب والشتائم، فتضيع حماستها ومقدرتها ونشاطها، مما يجعلها جميعا ليست ذات خطر كبير.(و أن مهاراتها لتؤكد يوماً بعد يوم شرعية الاحتلال الانجليزي).(١)

وتذكر (لينوڤيل) عن برنامج الحزب الوطني أنه يدف إلى مقاومة الاحتلال، وإعادة غدارة مصر إلى المصريين أنفسهم، وطرد الجانب من كل المناصب الإدارية وإحلال المصرين محلهم، وتذكر عن حزب الإصلاح على المبادىء الدستورية الذي أسسه الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد أنه أيضا ينصب الاحتلال العداء، ولكنه يكتفي بنقد البريطانيين وتجريحهم، دون أن يكون مصدر تهديد بقلب الأمور على نحوما يريد الوطنيون.(٢)

وعادت مرة ثانية إلى الحديث عن الأحزاب، فعابت على الحزب الوطني إنكاره لحقوق الأجانب، وهددته أنه لو ظل على هذا المنوال لاضطرت انجلترا إلى الدفاع عن الأجانب بأية طريقة كانت ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة،

---

1. – Les Nouvelles : 12 Juillet 1907
1. –La Réforme : 30 Juillet 1907
2. – Les Nouvelles : 20 Août 1907

ذاكرة أنه (في اليوم الذي يصبح فيه أحد الأحزاب قوياً لدرجة التهديد، ويصير خطراً على المصالح الموجودة في مصر، فإن انجلترا ستعمد إلى تحطيمه، وربما الاحتلال إلى حماية).[٣]

مرض مصطفى كامل:-

وعندما ذاع نبأ اعتلال صحة مصطفى كامل، سلكت الصحف الفرنسية جميعاً سلوكاً كريماً، فضربت أحسن المثل في تقديرها للأشخاص على الرغم من اختلافها معهم في المبادىء والأفكار. واظهرت نبيل العواطف، وراحت تتمنى للزعيم الصحة والعافية. وقالت (لينوڤيل) :(و لو أننا خصم في السياسة لمصطفى باشا كامل، إلا أننا نعترف له بالنشاط العظيم، وننتظر بفارغ الصبر استرداده لعافيته. وسنلقى سلاح الجال في انتظار ما نتمناه له من صحة وقوة).[١]

وفاة مصطفي كامل :-

ولكن المنية عاجلت الزعيم في الساعة الخامسة من مساء الاثنين ١٠ فبراير ١٩٠٨. ونعته خصيمته الأولى (لينوڤيل) قائلة (كنا من بين الأوائل الذين حاربوا سياسته. ولم نتردد أبداًفي إظهار فكرتنا التي نعترف اليوم بأنها كانت قاسية كل القسوة. على أن مصطفى باشا كامل قد ضرب المثل خلال حياته القصيرة على أنه يتميز بأعظم آيات النشاط، وأكمل ضروب الشجاعة. ووهب دينه ووطنه كل حيويته، وأحب بلاده حباً جماً. ونجح في تكوين حزب حقيقي. فكان بحق مثلاً عظيماً ومخلصاً عظيماً).[١]

و عادت الصحيفة فياليوم التالى تنوح على الزعيم، وتعدد مزايه، فتذكر

---

3. - ”” : 29 Août 1907
1. – Les Nouvelles : 23 Janvier 1908
1. – Les Nouvelles : 11 Février 1908

أنه خلق للنضال، ولم يكن ينقصه للنجاح الكامل غير النزول بعض الشيء عن المثالية التي كان يسعى إليها. والإدراك الصادق للحقائق السياسية. ولم يكن يعترف بتخلف الشرق عن ركب الحضارة، وكان يؤمن بالمساواة بين الأجناس إيمانه بالمساواة بين الأفراد. وقد ظل يجاهد عشر سنين طوال في سبيل هدف واحد هو استقلال بلاده.(و ارتكب في سبيل الوصول إلى هذا الهدف غلطة إثر غلطة، فخلط بين مطالب الإسلام وبين مطالب وطنه، ودافع عن حقوق تركيا كما دافع عن حقوق الخديوي).

وعرجت (لينوڤيل) إلى الحديث عن الحزب الوطني، وأظهرت خوفها عليه بعد موت رئيسه، وحذرت بقولها : إن هذا الموت هو إنذاراً ونصيحة ودرس. فالمرء شيء قليل، والفكرة هى كل شيء). وعادت تقول إنه بعد أن تهدأ العواطف، وبعد أن يدخل مصطفى كامل في ذمة التاريخ، ستظهر للناس حقيقته كبطل للاستقلال المصري.(وقد كان شاباً وجميلاً، ونشطاً، ومات في سبيل وطنه).[٢]

وقالت (چورنال دوكير) إنه كان يحلم بأن يخرج شعبه من العبودية إلى الحرية، ولم يكن يقبل التطور بل كان يريد الثورة.[١]

وتحدثت (لوريان) عن حياةمصطفى كامل،(حياة النضال والفكرة، حياة العمل والحماس).[٢]

ووفته (لاريفورم) حقه من التقريط فقالتإنه بعناده الذي لا حد له كان يعمل في جهاد متواصل على تحقيق حلمه في أن تكون مصر حرة، مستعيناًفي

2. - "" : 12 Février 1908
1. – Journal du Caire : 12 Février 1908
2. – L ´ Orient : 12 Février 1908

ذلك بتربيته الغربية، وبما عرفه عن المؤرخين والفلاسفة ورجال المجتمع.

ولكنه (كان يعمل بعقلية الغرب في بلاد الشرق).[٣]

وذكرت (ليچيپت) أن سياسة مصطفى كامل كانت بسيطة كل البساطة. وتنحصر في كلمة واحدة :(الوطن).[٤]

وحتى (لوپروجريه) نصيرة الاحتلال قالت عنه إنه خصم عنيد لا يقهر.

وأبدت عميق أسفها للاختفاء المفاجيء (لهذا الرجل الذي ما زال شاباً، والذيعرف على الرغم من بساطة نشأته كيف يصل إلى الصف الأول في حياة مصر السياسية). وناشدت الشباب أن يحذوا حذوه.[١]

وقالت (ليپيراميد) إن موته كارثة عظمى لمصر،(فلم تر هذه البلاد، وربما الشرق كله، في العصور الحديثة رجلاً مثله مليئاً بالحماسة والنشاط والحيوية). وقالت (إنه أعظم شخصية وطنية في الإسلام).[٢]

وأشادت (لابورص إچپسيين) بما حاول أن يعمله مصطفى كامل في رفع مستوى الشعب ليشق طريقه قدماً نحو الاستقلال، ويخلصه من ربقة الظلم والعبودية.[٣]

---

3. – La Réforme : 12 Février 1908
4. – L ´Egypte : 12 Février 1908
1. – Le Progrés : 12 Février 1908
2. – Les Pyramides : 12 Février 1908
3. – La Bourse Egyptienne : 12 Février 1908

الباب الرابع

إمعان الصحف في الحملة على الحزب الوطني

وبعد أن طوى الثرى مصطفى كامل وأخذ الناس يفيقون من هول الصدمة، صورت (لنوڤيل) الموقف السياسيفي مصر بأنه خطير ودقيق، وأن الوطنية المصرية اصبحت في مركز لا تحسد عليه،(فقد استطاع مُحَمَّد بك فريد أن يخلف منشأ الحزب الوطني، ولكنه لن يعرف كيف يحل محله). فعنه في نظرها يفتقر إلى الكياسة واللين والنفوذ، تلك الصفات الضرورية لنجاح المطالب الوطنية وهى التي تؤلف البرنامج النظري للحزب، كما أنه يفتقر إلى حسن قيادة المشروعات الأدبية والاجتماعية وهى التي تكوُن البرنامج العملى للحزب.

ونادت الصحيفة أنه على المصريين بعد ان فقدوا زعيمهم أن يحاولوا كسب الأجانب المقيمين في بلادهم إلى جانب قضيتهم، فإن مصر الحديثة في رأيها من عمل أوروبا،(و لأوروبا في مصر حقوق لا سبيل إلى إنكارها، ومازال الأوروبيون في مصر غير مطمئنين، ومازالوا لم يحصلوا على ضمان لاستتباب الأمن كى يستطيعوا أن يناصروا فكرة استقلال مصر). وأخذت تضرب الأمثال على رأيها هذا، بما حدث بعد موت مصطفى كامل، فذكرت أن الطلاب نزعوا زهرة من عروة مدرسهم الانجليزي بدعوى أنهم يلبسون الحداد على زعيمهم، وأن التلاميذ في بعض المدارس فرضوا على زملائهم أن يلبسوا أربطة العنق السوداء.(١)

---

1. – Les Nouvelles : 25 FéVrier 1908

خصم للوطنيين لا للوطنية :-

وكانت(لينوڤيل) خصماً عنيداً لرجال الحزب الوطني، ويكاد لا يخلو عدد من أعدادها من الهجوم عليهم والتنديد بمسلكهم، والتسفيه لأقوالهم، والسخرية بخطبهم. وكتبت تقول إن مظاهرات هذا الحزب أصبحت متوالية بشكل يدعو إلى القلق، وأن الخطير فيها أنها أخذت تفقد شيئاً فشيئاً مظهرها السلمي وتهدد بأن تصبح ثورة ضد الجانب. ولم يعد قوامها الطلاب والأفندية الذين كانت تزيد في حماتهم خطب مصطفى كامل، بل أصبحت جموعاً مختلفة من (البويجية) و(الرعاع) والمتعطلين عن العمل، الذين تستهويم الكتابات المليئة بروح الشر والتعصب التي الشيخ جاويش، والذين تثيرهم خطب مُحَمَّد بك فريد ضد الأوروبيين.[٢]

ووصفت شبيبة الحزب بأنهم يتميزون بالجهل المطبق للتاريخ، وبالحب الزائد للثروة، وبالافتقار الكامل للمثل العليا. ودفعها إلى هذا الوصف القاسي لهم أنها تقترح عليهم التعاون مع الأوروبيين في برلمان مختلط، ولكنهم يرفضون.

وتذكر أنهم يريدون أن يكونوا وحدهم السادة، فإذا ما نالوا ما يبغون دفعتهم تربيتهم وتعليمهم وماضيهم وجهلهم إلى أن يصبحوا طغاة.

وتنفي الصحيفة عن نفسها تهمة العداء لمصر ؛ وتعلن عن رغبتها الصادقة في إعطاء الحرية للفلاح والعامل وكل الذين حرموا منها في العهود الخديوية القديمة ولذلك تدافع عنهم ضد أولئك الذين يبهرون أبصارهم وأسماعهم بالأكاذيب السياسية. وتنادى بأنها ليست عدوة للوطنية المصرية، ولكنها خصم عنيف للحزب الوطنيالذي هو ضد الحرية الصحيحة.[١]

---

2. - "" : 31 Juillet 1908
1. – Les Nouvelles : Août 1908

وادعت (لينوڤيل) أن الوطنيين يفقدون نفوذهم شيئاً فشيئاً، وأنها تنبأت منذ البداية بفضل الحزب الوطني وموته.وتذكر أن مصطفى كامل بدأ عند تأسيس الحزب ببرنامج إسلامي، ولما رأي النقد المر يوجه إلى برنامجه وأن العالم كله يقاومه، غير من سياسته وحول الدقة إلى التيار الوطني. ولكنه مات في اللحظة التيى بدأ فيها تنفيذ هذه السياسة الجديدة، وخلف لمحمد بك فريد تركة ثقيلة (لم يحتملها ذكاؤه الضعيف وخلقه الصغير، فنسى الوطنيون كل دروس مصطفى كامل الأخيرة، وعادت الوطنية كما كانت في بدايتها حركة إسلامية).[٢]

حملة الصحف على سياسة الخديوي:-

ولم تحسن (لينوڤيل) استقبال الخديوي عندما عاد من رحلته في أوروبا فيصيف سنة ١٩٠٨، وقابلته بهجوم عنيف، وأخذت تسرد في مقال طويل ما تحوم حوله من شائعات.ومنها أن أحد المقربين إليه سرق منه في شهر أغسطس (١٩٠٨) خطابات تبين عن اتجاه خاص في السياسة، وان العلاقات بينه وبين السلطان عبد الحميد أصبحت غير طيبة حتى انه اعتذر بمرضه عن حضور الحفلات التي أقيمت في القسطنطينية بمناسبة عيد السلطان. ومن ناحية أخرى أصبح الشبان الأتراك يتهمونه في صراحة بأنه كان عضواً قوياً وسنداً عاملاًفي تدعيم نظام الحكم القديم في تركيا.

وذكرت من هذه الشائعات أن السخط عليه يزداد في مصر، وأن الناس يتهمونه بأنه أصبح لا يهتم البلاد السياسية وانصرف إلى التجارة في الوقت الذي يجب فيه أن يكون والياً كبير النفس.

ونصحته الصحيفة أن يدافع عن نفسه حفظاً لكرامة الأسرة الخديوية

---

2. - "''' : 15 Septembre 1908

وقضاء على هذه التيارات (التحتية) الغامضة، وأن السياسة البينة في وضح النهار يجب أن تكون رائدة . وحذرته من إطالة مدة الصمت وإلا كانت وبالاً وشؤماً عليه وعلى أسرته.(١)

صحف تدافع عن الخديوي:-

وكانت الصحف الفرنسية تهاجم كل ما يريده الوطنيون ويرغبون فيه وتهاجم الخديويفي قسوة إذا عطف على مطالب الوطنيين، أو إذا سكت عن محاربتهم وتركهم يفعلون ما يشاءون. وعندما سقطت وزارة مصطفى فهمي باشا، وعين الخديوي بطرس غالى باشا رئيساً للوزراء، وقامت صحف الحزب الوطني تنادى بالويل والثبور وعظائم الأمور لهذا التعيين وتحارب الخديوي وتحمل عليه، رأينا الصحف الفرنسية عامة، وصحيفة (لينوڤيل) خاصة تدافع عن الخديوي وتسب الوطنيين لأنهم يحاربون سيد البلاد.

وذكرت بعد ذلك أن الدوائر الرسمية العليا في القاهرة قلقة أشد القلق من تطور الحوادث لأن صحيفة (اللواء) تحرض الطلاب على الاضطراب والتظاهر، وأنهم يتظاهرون لمجرد التظاهر في غضب وحمق لخدمة السايسة الخاصة لمحمد بك فريد. وقد علمت الصحيفة كما تقول من مصدر موثوق به أن الوزارة الجديدة (وزارة بطرس غالي) قلقة، وتقوم بدراسة الإجراءات الخاصة بالقضاء على كل حركة تستهدف الصالح الوطني، وتزعم التصرف حيال هذه الحوادث بمنتهى القسوة والشدة. وتقول إن الأوان قد آن لإعادة النظر في سلوك (اللواء) وهجماتها ضد سمو الخديوي،. الذي يعرف فيه الأجانب والمصريون وطنياً صادقاً مخلصاً.(إذ ان سموه أصبح هدفاً لحملات الوطنيين، وسبيلاً لإثارة الشعب، وهم يدعون أنه العدو الذي لا يحب البلاد التي يحكمها ولا الشعب

1. – Les Nouvelles : 17 Septembre 1908

الذي يدين له بالولاء).

وتدعى (لينوڤيل) أن مُحَمَّد بك فريد يذهب على مدى أبعد من ذلك فهو يطلب من المصريين خلع الخديوي، وأنها(لا تجد كلمات تصف بها السلوك البغيض،الدنيء الجبان، الذي يسلكه مُحَمَّد بك فريد، ذلك الذي امتلأ غروراً وسخافةً وأضحى يعد بيديه خراب بلاده).[1]

جدال بين الصحف حول السودان :-

قام جدال بين الصحف الأوروبية والعربية حول السودان ومصر بمناسبة عرض السياسة المالية للسودان. وتزعمت (ذى إچپشيان) حركة الدفاع عن تصرفات الانجليز في السودان، وأيدتها في آرائها غالبية الصحف الفرنسية.

ولم تخرج على هذا الإجماع في مناصرة الصحف العربية إلا جريدة (لاريفورم).

فقد وجهت النقد المر إلى سياسة الانجليز في السودان قائلة إن انجلترا قد هدمت كل الهدم اتفاقية ١٨٩٩ التي أبرمت بين مصر وانجلترا وخاصة بالحكم الثنائيفي السودان.ووجهت اللوم إلى بريطانيا لأنها استخدمت مصر لغزو السودان، وجعلت الحكومة المصرية تتحمل النصيب الأكبر في هذا الغزو من رجال ومال.ولما استقرت الأمور، رفضت أن تقاسم مصر ما تجنى من فوائد.

(وهى تحاول اليوم أن تقلب السودان رأساً على عقب دون استشارة مصر، بل وبأموال مصر وحدها). وتستنكر الصحيفة منها هذا الموقف، وتقول (إن الموقف ينحصر في أمرين : إما إن السودان مصري، وعندئذ يجب أن يدار كمصر بنفس القوانين ونفس النظم المرية، وإما أنه ملك الاثنتين،

---

1. – Les Nouvelles : 28 Novembre 1908

وعندئذ يجب أن تشترك انجلترا في نفقات ولايتها عليه).[1]

وتقوم (لينوڤيل) بمهاجمة زميلتها (لاريفورم) وتقول إن مسيوكانيڤيه **Canivet** رئيس تحريرها يمثل الأقلية التي لا ذكر من الأوروبين الذين لا يرضون عن الاحتلال ويخاصمون ادارة الانجليزية، ويصادقون الوطنيين ويتبنون أفكارهم ويدافعون عن مبادئهم ويؤيدنهم في مطالبهم.[2]

ولما عاد كانيڤيه يؤيد وجهة نظره في مناقشة موضوع السودان ويحاول إعطائها الصبغة الفرنسية [3], راحت (لينوڤيل) تقول إن فرنسا بعد الاتفاق الودي قد تخلت عن حقوقها السياسية في مصر. وأما عن لوم (لاريفورم) بأن انجلترا لا تشارك في نفقات السودان، فتذكر (لينوڤيل) أن الخطأ يقع على عاتق أوروبا وحدها لأنها تركت انجلترا في الماضي ومازالت تتركها فيالحاضر تفعل في مصر والسودان ما تشاء، ولو قال لها أحد أن تشترك في النفقات لاشتركت،(ولكن كيف تتبرع بدفع أموال لم يطلبْ منها أحد دفعها).[4]

دعوة الأحزاب إلى الاتحاد:-

ولم تر (ليچيپت) في تعدد الأحزاب المصرية عقبة في سبيل تحقيق الأماني الوطنية، وإنما رأت فيها دلالة على أن الناس ينقسمون شيعاً لأسباب ثانوية وأن اختلاف مزاجهم هو الذي يمنعهم من القيام بعمل مشترك،(ولكن عندما يجد الجد وتظهر على المسرح مسألة الاستقلال، نجدهم يعملون كل في ناحيته دون أن يعرفوا، وربما دون أن يرغبوا متكاتفتين للوصول إلى هذا الهدف النبيل). وترى (ليچيپت) الأمل قريباً في تكاتف هذه الجهود الطيبة في المظهر والمخبر.

---

1. – La Réforme : 21 Janvier 1909
2. – Les Nouvelles : 23 Janvier 1909
3. – La Réforme : 25 Janvier 1909
4. – Les Nouvelles : 27 Janvier 1909

وتدعو الأحزاب إلى تناسى في أحقادها ودفن خلافاتها في سبيل استقلال البلاد وتحقيق أمانيها.[1]

وأما (لوپروجريه) فإنها لم تر سبباً لتعدد الحزاب في مصر غير المطامع الشخصية لأولئك الذين يفضلون ان يكونوا رؤساء أحزاب دون أن يكون لهم أنصار. وتقول إنه لا يوجد في الحقيقة في مصر غير حزبين اثنين هما : الحزب الوطني وحزب الأحرار،(وأما الأحزاب الأخرى فما هى إلا ألوان من الحزب الوطني، دفعت إلى تكوينها أسباب شخصية، وهى حزب الأمة، وحزب الإصلاح على المبادىء الدستورية) والحزب الدستوري، وحزب مصر الفتاة، وحزب الأعيان، وحزب العمال، والحزب الاشتراكي).[2]

انجلترا لن تجلو :-

وكتب كاستنر Kastnerفي (لابورص إچپسيين) مؤكداً رعية الاحتلال، ذاكرا أن انجلترا ستنتهى بأن تمنح مصر كل الحريات الداخلية التي ترى أنها قادرة على حسن استخدامها، وأن (هذه هى دائماً سياسة انجلترا). وتصفها بأنها سياسة عملية.

(وأما من ناحية الجلاء عن مصر، فهذا ما لن تعمله إطلاقاً، وإنما على المصريين وحدهم أن يتنازلوا عن الجانب الخياليفي أمانيهم، وأن يواجهوا انجلترا بحكمتهم، وأن يقوّموا استقلالهم الإداري والتشريعي).[1]

وعابت (لاريفورم) على زميلتها (لابورص إچپسيين) محاولتها إعطاء الاحتلال صبغة شرعية، قائلة (إن محاولة تبرير أي احتلال سواء انجليزياً أو

---

1. - L' Egypte : 22 Juillet 1910
2. – Le progress : 25 Juillet 1910
1. – La Bourse Egyptienne : 25 Juillet 1910

فرنسياً أو صينياً باسم الحضارة، إنما هو إهانة للحضارة ذاتها التي تقر وتحترم الحقوق المقدسة للشعوب، كما تقر وتحترم الحقوق المقدسة للأفراد). وذكرت أن الأولى بزميلتها أن تنظر إلى الاحتلال مظهر من مظاهر إعطاء الحق للقوة، وليس هناك ما يبرر وجوده غير ما يتعلل به المحتلون من عوامل الأمن والنظام والحماية).[٢]

المؤتمر الوطني:-

عزم الوطنييون المصريون على عقد مؤتمر وطنيفي باريس، وراحوا يعدون له العدة، ويحاولون إعادة فرنسا إلى سابق عطفها على الأماني الوطنية، أو على الأقل وقوفها على الحياد تجاه هذه الأماني. وقد فشلت كل هذه المحاولات، وأمرت فرنسا بمنع عقد المؤتمر، فضطرت لجنة تنظيمه إلى نقله إلى بروكسل.

وكتبت (لاديبيش إچپسيين) في هذا الشأن مقالاً كله مرارة وحسرة – وكانت عطوفة على الأماني الوطنية – تذكر فيه أن سبب منع عقد هذا المؤتمر هو ذلك الاتفاق الوديالذي تم فيه سنة ١٩٠٤ بين فرنسا وانجلترا،وأن فرنسا بمنعها هذا المؤتمر (قد خالفت تقاليدها الحرة مخالفة لا شك في أنها تألمت منها)، واستجابت لرغبة أصدقائها الانجليز. وتؤكد أن انجلترا تعلم تمام العلم أن الشعب الفرنسي لا يميل إليها، نتيجة للأحقاد المتراكمة في نفوس أبنائه منذ حروب المائة سنة حتى زمن نابليون، كما أنها تعلم تمام العلم أن الهوة بين الشعبين الانجليزي والفرنسي واسعة جداً، وان الاتفاق الذي تم بين الحكومتين في سنة ١٩٠٤ ضعيف وأنه معرض للخطر.(و خافت الحكومة الانجليزية أن تستيقظ في الشعب الفرنسي العواطف القديمة المعادية لانجلترا، بمناسبة عقد المؤتمر الوطني المصريفي باريس فبذلت كل ما في وسعها لمنعه). واختتمت مقالها

---

2. – La Réforme : 29 Juillet 1910

بقولها (وهكذا نرى الاتفاق الودي لم ينتجْ لفرنسا حتى الآن غير ثمار مادية مرة، واصبح ينتج لها أيضاً ثمار أدبية مرة).[1]

ولكن (چورنال دوكير) أيدت منع عقد المؤتمر في باريس ولامت الذين اتهموا انجلترا بأن طلبت من فرنسا ما اتخذت من إجراء. وفي رأيها أن انجلترا تمنعها كرامتها وقوتها من أن تظهر شيئاً من القلق لانعقاد المؤتمر المصري.

وأصرت على أن فرنسا هى التي تصرفت من تلقاء نفسها.ولكن الصحيفة لم تنس أن تتحدث عن الدرس التي تصرفت من تلقاء نفسها.ولكن الصحيفة لم تنس أن تتحدث عن الدرس الذي تلقيه هذه الخطوة التي اتخذتها فرنسا، واعتبرتها ضربة قوية للحركة الوطنية. وقالت (لا يكفي ولا يهم في الواقع أن يعقد المؤتمر في بروكسل أو برلين لترميم ما حدث، فإن انصراف فرنسا عن العطف على القائمين بأمر المؤتمر له نتاجه الأدبية التي تزيد في خطورتها عن النتائج المادية).[1]

وأصبح منع عقد هذا المؤتمر حديث الناس في كل الأوساط وقد انقسمت الصحف الأوروبية حيالة فريقين. ولم تتمالك الصحف التي تدافع عن الانجليز سواء كانت عربية أو انجليزية أو فرنسية من أن تظهر سرورها بهذه الضربة التي وجهت إلى صميم الوطنية.وكانت بعض الصحف الفرنسية ترى أنها لفرنسا عذراً فيما فعلت بدعوى وفائها لما نصت عليه بنود اتفاق سنة ١٩٠٤.[2]

وانتهزت (لوپروجريه) هذه الفرصة فأخذت تحاول النيل من الوطنيين باتهامهم أنهم دعاة تركيا. وأنهم لا يريدون تخليص مصر من الاحتلال البريطاني

---

1. – La Dépéche Egyptienne : 19 Septembre 1910
1. – Journal du Caire : 20 Septembre 1910
2. – La Bourse Egyptienne : 21 Septembre 1910

إلا ليضعوها في ظل احتلال قاع طاغ عفا عليه الزمن، وهو الاحتلال العثماني.(ولم يبق من بين المصريين إلا نفر قليل من المجانين يجرأون على اعتبار الحزب الوطني مخلصاً للبلاد).[1]

أصبح الخديوي عدو الجميع :-

كان حال الخديوي عباس في أواخر عام ١٩١٠ لا يسر الخاطر، فقد كان فيعدواة شديدة مع رجال الحزب الوطني الذين يسيطرون على عقول الشعب، ويحتلون قلوب أفراده، وكان الخديوي قد نفض يده من صداقتهم قبل موت مصطفى كامل بقليل وبعده ظناً منه أنه لو اكتسب صداقة الانجليز لكانت أجدى عليه وأحسن.

ونجحت خطواته الأولى في هذا السبيل، فاستقال كرومر وعنيت انجلترا مكانه جورست صديق الخديوي. ولكن ما لبث السحب أن تكاثفت حتى قضت على جو التفاهم بين الخديوي والانجليز، فكانت النتيجة أن فقد صداقة الوطنيين بيده لا بيد غيره، وبالتالي فقد حب الشعب، ثم انتهى بأن فقد الانجليز.

وأخذت الصحف الفرنسية تخوض في هذا الموضوع بعد أن ذاعت الشائعات بأن الخديوي يزعم التنازل عن العرش، ذاكرة أنه لو أقدم على ذلك لكان أهم عمل يقوم به في حياته في تلك الظروف.[2]

وذكرت (لابورص إچپسين) أن الناس يلومونه لأنه عمل على هدم المركز الذي كان يعمل له أكثر من ثمانية عشر عاماً(فقد كان دائم الاهتمام بسعاده بلاده.وفي سبيلها عرف كيف بالمطالب الخاصة المشروعة التي كان يتطلب شبابه وتقتضيها فتوته، واكتسب بذلك حب الشعب، واجتذب حماس الوطنيين ولكنه

---

1. – Le Progés : 23 Septembre 1919
2. – La Bourse Egyptienne : 6 Octobre 1910

عرف أيضاً كيف يقضى على كل هذا البناء في لحظات).[1]

و تكلمت (چورنال دوكير) في وضوح وجلاء، ذاكرة أنه على الرغم من الصداقة التي بين جورست وعباس (فإن مقتل بطرس باشا غالي وفشل اتفاقية القنال، واشتداد الحركة الوطنية بصفة خاصة، حطت جميعاً من قدر سيرؤ جورست وأضعفت الثقة بسياسته في نظر الانجليز.ولابد لذلك من تأثير على علاقة هؤلاء بسمو الأمير الذي أراد أن يذهب في هذا الصيف إلى لندن، ولكن أشير عليه ألا يذهب).[2]

جورست منقذ مصر :-

وأشيع أن سير إلدون جورست يفكر في الاستقالة من منصبه. فكتبت (لينوڤيل) ترجع أسباب هذه الاستقالة إلى أنه قد للحكومة الانجليزية عدة اقتراحات للإصلاح، منها إلغاء مناصب المستشارين الانجليز، وتخفيض قوات جيش الاحتلال، وأن الحكومة الانجليزية رفضت هذه المقترحات. وعلقت على هذه الأخبار بأن قليلين هم الذين سيأسفون على استقالة خليفة كرومر، وأن الصحافة الوطنية والأوروبية جميعاً ستظهر عدم رضاها عنه.[3]

وأما (ليچيپت) فإنها كانت تغاليفي المديح للمعتمد البريطاني، وتكيل هذا المديح جزافا غير عابئة بعواطف الوطنيين.وقد كتبت بمناسبة عودته من إجازته في صيف سنة **١٩١٠** تسمية منقذ مصر. وتصفه بأنه متواضع ومستقيم.

وتدلل على تواضعه بمحاولته ألا يظهر للمصريين سلطانه وألا يشعرهم بقوته على الرغم من أنه السيد المتحكم في مصيرهم، وعلى الرغم من أنه

---

1. – La Bourse Egyptienne : 7 Octobre 1910
2. – Journal du Caire : 7 Octobre 1910
3. – Les Nouvelles : 22 Octobre 1910

يحكمهم باسمانجلترا. وتدلل على استقامته بأنه ظل يحتفظ بعلاقات الود والاحترام مع الخديوي عباس.(١)

ولما حضر كتشنر إلى مصر في نوفمبر سنة ١٩١٠ تساءلت (لاريفورم) في سخرية عن سبب مجيئه، وقالت إنه إذا كان كل شيء يسير على ما يرام، فليست هناك حاجة إلى إرسال كتشنر. وذكرت أن سير إلدون جورست كما يعرف الجميع هو الممثل الرسمي للحكومة البريطانية، وأنه عاد أخيراً إلى مصر مزوداً بالتعليمات الضرورية وهو يقدم بتنفيذها، وأنه يعرف كيف يحافظ على كرامته فلا يسمح لأحد بالتدخل في شئون مهمته، ولا يعطى الفرصة كى يحاول إلقاء درس عليه.(٢)

وأما (لاديپيش إچپسيين) فقد كانت قاسية في سخريتها، وتعرضت لتحدث عن شخصية كتشنر قائلة : (دعوه قائداً كبيراً دون أن ينتصر في معركة كبرى تخوله الحق في هذا الاسم.وتغلب على أعداء كبار دون أن ينازلهم ويناضلهم). وتستشهد على قولها بحادث مرشان في السودان، وتورد تفاصيل الحادث، وكيف خرج منه كتشنر بطلاً ذائع الصيت دون أن يفعل شيئاً.

ويستطرد كاتب المقال قائلاً :(أنا أنحنى أمام من رفعه القضاء والقدر هذا الارتفاع. ولكنى مع ذلك أحس بقلق واضطراب من ناحيته، لأننى أخشى أن يعيد التاريخ نفسه). ويتساءل عن أسباب مجيئه قائلاً : (وما الغرض من مجيئه ؟ هل الغرض أن يحل يحل محل سير إلدون جورست ؟ وهل مجيئه ليتولى أمر الدفاع عن مصر ضد المطامع العثمانية ؟ .... وهل مجيئه لسحق الحزب الوطني ؟ .... سواء كان مجيئه للإرهاب، أوكان قد نشأ عن غلطة أرادها هو أو غيره، فإنني أرى في

---

1. – L ´Egypte : 3 Novembre 1910
2. – La Réforme : 12 Novembre 1910

هذا السفر خطراً على مجد لورد كتشنر وصيته).[1]

يريدون جعل السودان انجليزية:-

وكانت حكومة السودان تنتهز فرصة انشغال مصر بمشاكلها وتحاول تدعيم سلطان انجلترا في ربوع السودان. وكتبت (چورنال دوكير) تقول إن حكومة السودان اتخذت اجراءات يستدل منها على أن المصريين سيحرمون من كل مشاركة في إدارة الأقاليم السودانية.(و يظهر أنه سيحتفظ من الآن فصاعدا بكل الوظائف العامة للسودانيين كلما سمحت الفرصة بذلك. وأما من جهة المناصب العليا فيحتفظ بها للموظفين الحاليين بطريق الترقي إليها.وهكذا يتخلصون شيئاً فشيئاً من الموظفين المصريين والعثمانيين الموجودين الآن في الخدمة.

وإن السودان الذي كان انجليزياً مصرياً سيصبح بعد قليل انجليزياً سودانياً , ثم ينتهى بأن يكون انجليزياً فقط).

وتعلق الصحيفة على ما تنشر من أخبار قائلة إن هذه الطريقة التي يتبعها الانجليز مجحفة بحقوق مصر، التي أنفقت أموالها وضحت برجالها في سبيل إعادة فتح السودان وتعميره، والتي يعد أن تجشمت والتي بعد أن تجشمت كل هذه الصعاب ترى نفسها محرومة من الإشراف على أراضيها. وقالت إن في ذكرى شريف باشا لوازع لوزراء السودان في المستقبل عن التوقيع على أي تعاقد يختص أو ينص على التخلي عن السودان.[1]

---

1. – La Dépêche Egyptienne : 14 Novembre 1910

1. – Journl du Caire : 22 Nouvembre 1910

أثر اغتيال بطرس غالي:-

أجمعت الصحف الفرنسية على أن اغتيال رئيس الوزراء بطرس باشا غالي كان أشأم حادث في سنة ١٩١٠، واعتبرته عودة إلى الجريمة السياسية في صورة أبشع مما عرفتها العدو الهمجية، وارتاع لها العاقلون من المصريين وقابلوها بالسخط الشديد.(وكان لهذا الحادث أثره الذي لا يستطيع المؤرخ أن ينكره في تاريخ الحزب الوطني ذاته، إذ بدأ الضعف يتسرب إلى صفوفه. ومع أن أقلام كتابه قد خفت حدتها في الصحف نظراً لهول الحادث، وخوفاً من لصق تهمة تدبيره بالحزب، فإن مطاردة الحكومة لنشاط الحزب ومبادئه قد زاد عن ذى قبل).[١]

مرض جورست ووفاته:-

ولما ذاع وشاع أن سير إلدون جورست مريض مرضاً خطيراً، يحول دون رجوعه إلى عمله في القاهرة ويضطره إلى الاستقالة، وأن اللورد كتشنر سيعين خلفاً له، كتبت (ايجپتشانا خرشتن) الصحيفة الألمانية الفرنسية مقالاً ذكرت فيه أن الشكوى عمت من سير الدون جورست وخاصة في الشهور الأخيرة، وأنهم يلومون عليه تحفظه وصمته وتردده. كما ذكرت أنه واجه في طريقهصعوبات سياسية ، نتج بعضها عن ازدياد مطالب الوطنيين يوماً بعد يوم، ونجم البعض الآخر عن رغبته الخاصة في منح المصرين بعض الحريات. وهذا فيرأي الصحيفة هو السبب الرئيسي للهجمات التي وجهها إليه مواطنوه.

وأما من وجهة نظر المصرية الخالصة، فإن الصحيفة اعتبرت سير إالدون جورست رجلاً طيباً، إذ كانت لديه الرغبة في أن يضع موضع الاعتبار مطالب

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 3 Janvier 1911

الشعب المعقولة.(و من المستحيل أن ينكر أحد مثلاً أن التعليم العام وخاصة التعليم الفني قد تقدم كثيراًفي المدة التي قضاها في العمادة.كما تقدمت حركة التنظيم الاقتصادي للبلاد. وقد أظهر في مناسبات كثيرة وخاصة غداة تأليف وزارتى بطرس وسعيد، كما أظهر في تنظيم أعمال لمجلس التشريعي أنه يود إعطاء المصريين مزيداً من النصيب في إدارة بلادهم.

وتمنت الصحيفة للمصريين ألا يروا لورد كتشنر معتمداً بينهم، وأظهرت خوفها من أن يقضى هذا الرجل على الحركة الوطنية بصرامته وشدته، أو أن يقطع ألسنتها ويضطرها إلى الصمت، وقالت : (نعم، إذا اتى لورد كتشنر فسيبدى كثير من شباب مصر أسفهم المرير على سير إلدون جورست، الذي طالما هاجموه في شدة وقسوة).[1]

وأذاعت بعد ذلك خبر وفاة جورست، وضمنت نعيها ما تكن من الإخلاص والتقدير لمصالح والمصريين.[2]

الصحف بين الخديوي وكتشنر:-

وقضى الأمر وعين كتشنر معتمداً بريطانياًفي مصر. وجاء يحاول أخذ البلاد وواليها بالصرامة والقوة. ولما ألقيت الاحتفالات في٨ يناير ١٩١٢ بعيد جلوس الخديوي على عرش مصر، ذاعت شائعات أن خلافاً دب فجأة بين الخديوي ولورد كتشنر. وقل إن كتشنر حاول التدخل في نظام الاستقبالات الذي يتبعه الخديويفي هذه المناسبة، وأن الخديوي يعتزم إلغاء هذه الحفلات التي سببت هذا الخلاف.

وقد انتقدت (لونيل) لورد كتشنر في مسلكه، وقالت (إن أبسط قواعد اللياقة

1. – Aegyptische Nachrichten : 8 Juillet 191
2. - ((: 13 Juillet 1911

كانت تقتضي ألا ينتهز اللورد مناسبة هذه الحفلات الخاصة بشخص الخديوي، فيثير ما أثار من خلاف، ويحاول فرض رغباته)، وأن المفهوم أن لوالى البلاد مطلق الحق في أن ينظم كيف يشاء استقبالاته في أيةمناسبة، مثل الاحتفال بعيد جلوسه. وأخذت تمدح الخديوي وتشيد بحلمه وذكائه وحسن تصرفه وسرعة بديهته،(و هو كفيل بالتغلب على مايلاقي من صعاب، يعرف كيف يقابلها بالبرود).[1]

حول مؤتمر الحزب الوطني:-

عقد الحزب الوطنى مؤتمراً له في أوائل مارس ١٩١٢. وكتبت (ايجپتشانا خرشتن) مقالاً طويلاً سردت فيه تاريخ الحزب، وذكرت أن الخطب التي القاها رئيس الحزب والبرقيات التي أرسلها إلى القسطنطينية ولندن لم يبد لها أي أثر في نفوس جماهير الشعب، وقالت إن الحزب يحتضر ولكن في بطيء).

و تساءلت عما إذا كانت مبادىء الحزب الوطني تعبر عن شعور الشعب كما يدعى البعض، ولها في نفوس افراده الأثر العميق والجذور الراسخة ، أو أن هذه المبادىء أوجدها مؤسسه مصطفى باشا كامل وماتت بموته. ثم هى تشرح كل ذلك بأنه عندما بدأ مصطفى كامل في الأفق السياسي عرف كيف يكوّن لنفسه صداقات وطيدة مع ساسة أوروبا، كما كان له في تركيا عضد قوى. واتصل فوق ذلك اتصالاً وثيقاً بالبيت العلوي جميعه وبالخديوي عباس خاصة. فلما بدأ نضاله ضد الاحتلال كان في موقف متين مدعم الأركان، وأعلن حربه على الانجليز يشجعه لواء الخديوية ويدفعه عرش الخلافة ويقويه دين الإسلام وبهذا استطاع أن يجعل مواطنيه يلتفون حوله بعد أن أمسك بيده حبال السياسة وخيوط الدين.

---

1. – Le Nil : 9 Janvier 1912

وكان في الواقع مسموع الكلمة محبوب الشخصية.

(ولكن مصطفى كامل اختفى من الميدان، وظل الحزب من بعده يعتمد على نفس المبادىء وما كادت جثة الزعيم تتوارى في التراب، حتى بدأت عوامل الضعف تدب في أوصال الحزب شيئاً فشيئاً. وعلى الرغم من أن المصريين ما زالوا لا يرضون عن الاحتلال، وزاد الشعور بالوطنية فيهم، وما زال الشعور الديني عندهم على قوته، فإن مبادىء الحزب ذاته قد ماتت في نفوسهم).وذلك لأن الصحيفة ترى الذين خلفوا الزعيم وتسلموا القيادة من بعده لم يستطيعوا أن يمسكوا بالزمام الذي كان هو ممسكاً به. وأخذت تنفصم عرى المودة بينهم وبين ساسة أوروبا، ولم يبق امامهم إلا أن يعتمدوا على من ندر من أصدقاء مصطفى كامل الذين ظلوا مخلصين لحزبه ورجاله.

(كما أن الحزب خسر تركيا عندما قام شباب الأتراك بثورتهم ضد السلطان عبد الحميد، وظهر أن مبادىء هؤلاء الشبان تشبه إلى حد كبير مبادىء رجال الحزب الوطني).

وفي الوقت نفسه بدأ الحزب الوطني يعمل في مصر ضد الخديوي، فترك كثير من أعضائه الحزب وابتعدوا عن مُحَمَّد فريد بك بدافع الإخلاص للخديوي، ولأنهم كانوا يعتقدون أن البيت العلوي هو الرمز الأسمى لاستقلال البلاد، وأنه لولا هذا البيت ورجاله لاحتلت البلاد دولة أجنبية). فوق أنهم كما تقول الصحيفة لا ينسون للخديوي عطفه على الشعب وحبه لمصر، وأنفقته وكبرياءه أمام الانجليز.

(هذا إلى أن الحزب بدأ يبتعد عن الخطوات الإيجابية ويعتمد على الخطوات السلبية وحدها، والحزب الذي يسير على هذا النحو لا يمكنه أن يعيش.ولابد للحزب الذي يود أن يسير إلى الإمام من أن يضع في وضوح نقط

الإصلاح، وأن يحدد له برنامجاً سياسياً واضح المعالم، مقترحاً ومحدداً لكل ناحية ما تقتضيه من إصلاح، ومبينا الخطوات العملية الموصلة إلى الهدف. وفوق ذلك يجب أن يتوج هذا البرنامج الداخلي ببرنامج آخر للسياسة الخارجية أو على الأقل ببرنامج للسياسة الداخلية تراعي فيه مصالح الأجانب المقيمين في البلاد). [1]

استقالة سعد زغلول :-

كان سعد زغلول وزيراً للحقانية في وزارة مُحَمَّد سعيد باشا، وكان كرسى الوزارة يهتز من تحته بسبب خلافاته المستمرة مع رئيس الوزراة ومع الخديوي.

وتنبأت الصحف الفرنسية باستقالته قبل وقوعها بشهور. فلما استقال كان محل تقديرها وموضع إعجابها. وتحدثت (لودلتا) عن نزعته المستقلة في تصريف الأمور مما أدى إلى وقوع الاحتكاكات بينه وبين أولى الأمر. وذكرت له أنه كان من العقول القوية في الوزارة، ضليعاًفي الشئون القانونية، تسنده في ذلك خبرته الطويلة في المحاماة والقضاء. كما شهدت له بالذكاء الوقاد والدأب على العمل. [1]

و علقت بعد ذلك على استقالته بأنه لم يعرف كيف يكون لين العريكة مع الجهات العليا، كما أن الوكالة البريطانية كانت تجد فيه رجلاً ذا رأي، يدافع في قوة وشجاعة عن آرائه وأفكاره . [2]

وأما صحيفة (لونيل) فقد قالت إن استقالته قوبلت بالارتياح في الدوائر السياسية كما قوبلت في الدوائر الشعبية،(لا لأن أحدا ينكر عليه ذكاءه

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 24 Mars 1912
1. – Le Delta : 2 Avril 1912
2. - "" : 4 Avril 1912

واجتهاده، وإنما لأن معارضته المنتظمة وعناده الذي كان مضرب المثل كان من العقبات التي تعترض سير الأمور).(٣)

رأيت حديث في مشكلة السودان ،

وكان لصحيفة (إيجپتشا ناخرشتن) رأيفي السياسة التي يجب أن تتبعها مصر مع السودان، يتفق مع كثير من الآراء الحديثة. وهو أن تعتبر مصر هذا القطر دولة شقيقة، وجزءاً مكملاً للعرش الخديوي من الناحية السياسيةوالجغرافية والتاريخية ؛ ويجب العدول عن السياسة التي أدت إلى ثورة المهدي والإقلاع عن فكرة وضع السودان تحت السيطرة المصرية بقوة السلاح.(و يجب أن تتكون الروابط التي تربط السودان بمصر روابط تجارية وماليةوأدبية.ومن الواضح أنه لو عاونت مصر على تقدمه اقتصادياً لظل أبد الدهر مرتبطاً بها أشد الارتباط).(١)

المؤامرة الكبرى:-

كتبت (إيجپتشا ناخرشتن) مقالاً تحدثت فيه عن المؤامرة التي اكتشفت بعد ظهر الثلاثاء ٢ يوليو ١٩١٢، والتي كانت تدبر لاغتيال الخديوي عباس ولورد كتشنر ورئيس الوزراء مُحَمَّد سعيد باشا، وما أشيع من أن شباب الحزب الوطني هم الذين دبروها. واستنكرت الصحيفة الخلق الذي يبرر الاغتيال والجريمة لتحقيق هدف وطني، بعد ان ذاع أن هدف هذه المؤامرة كان قلب نظام الحكم بالقوة. وقالت عن مدبري الجريمة إنهم من تلاميذ مدرسة الوردانيالذي اغتال بطرس غالي، ومن حسن حظ بلادهم أن مؤامرتهم قد اكتشفت قبل أن تتم.

---

3. – Le Nil : 4 Avril 1912
1. – Aegyptische Nachrichten : 19 Juin 1912

ونددت الصحيفة في هذا المقال بعقلية شباب مصر، وحقارة تفكيره وضيق أفقهم. وقالت إنهم يرجعون كل خطأ في بلادهم إلى الانجليز، فإذا ما رسب طالب في امتحانه كان الانجليز هم السبب، وعذا ما تخرج أفندى في مدرسته ولم يجد عملاً كان الانجليز هم الراغبون في تعطله. وذلك لأن الشعب غارق في بحار الجهل، يسرح في خيالات وأوهام لا تقوم على الحقيقة،و يجعل الانجليز مسئولين وحدهم عن كل تدبير وكل سلوك وكل نتيجة.

وذكرت أنه مما يميز شباب الحزب الوطني عامة أنهم يعتقدون ألا فائدة من أي عمل إيجابي يقومون به ما دام الانجليز موجودين في البلاد.(و لذلك عمدوا إلى الكلام دون العمل، وأخلدوا على الكسلوالجعجعة الفارغة.وعندهم ألا فائدة من التفكير، ولا أمل في البحث عن الطرق المشروعة لتحسين مركز البلاد، ولا فائدة في العمل، ولا جدوى من أن يؤمل انسان في شيء ما دام الانجليز قابضين علىناصية الحال في الحكومة. ولهذا اندفع هؤلاء الشبان بسبب تشاؤمهم نحو اليأس الذي سيودى ببلادهم بعد أن أودى بنفوسهم ومستقبلهم، فأضاع أمانيهم في الحياة الحرة الكريمة).[١]

حزب المجانين :-

وثارت ثائرة (لونيل) لهذه المؤامرة، ووصفت الحزب الوطني بأنه ليس

حزباً سياسياً ولكنه عصابة من المجرمين، السفلة، السفاحين، الذين يمجدون الجريمة،(وينادون بحرية الفكر ولكنهم يفكرون في القضاء على كل من يفكر تفكيرهم. وقد أفسدوا بجونهم وحمقهم حزباً كان يكمل أن يكون فخراً للبلاد ونزلوا بالحرية التي ينادون بها إلى مستوى السفاهة. ووضعوا رجال السياسة على

1. – Aegyptische Nachricheichten : 5 Juillet 1912

قدم المساواة مع القتلة، ورفعوا القتلة إلى مرتبة الأبطال).(١)

ولاحت الصحيفة تحمل عليهم حملة عنيفة. ووصفت مُحَّد بك فريد بأنه مغرور بنفسه،(و يضع نفسه فوق كل شيء، وفوق الناس جميعاً، ويحاول جعل سلطته مثل سلطة الوالى).(٢)

وتحدثت (إيجپتشانا خرشتن) عن الحزب الوطني، فقالت إن أكبر غلطة اقترفها الحزب هى الابتعاد عن الوالى بل ومحاربته. ووجهت اللوم إلى على بك كامل فهمي لنه قال في حديث له مع محرر (لابورص إچپسيين)(إننا أعداء الاحتلال). وقالت إن أي حزب مصري يمكنه أن يكون خصيماً للاحتلال.ولكن لا يمكنه أبدا أن يكون عدواً له وإلا قضى عليه قضاء مبرماً.

وذكرت من أخطاء الحزب الكبرى أنه اعتمد في تحقيق برنامجه في الجلاء علىعون الخارج، فكان يعتمد على فرنسا قبل سنة ١٩٠٤، ثم اعتمد على تركيا منذ سنة ١٩٠٨.(وكان من الواجب على الوطنيين أن يعتمدوا على أنفسهم إذا كانوا يرغبون رغبة صادقة في الجلاء، وكان يرغبون رغبة صادقة في الجلاء، وكان من الواجب عليهم أن يعملوا ويتخذوا من الإجراءات ما يجعلهم يفرضون رغبتهم على انجلترا). وختمت مقالها بأن الورداني وهو يقتل بطرس باشا كان يجهز في الوقت نفسه على الوطنية في مصر.(١)

1. – Le Nil : 29 Août 1912
2. - "" : 6 Septembre 1912
1. – Aegyptische Nachrichten : 8 Janvier 1913

البابُ الخامس

رأي الصحف الفرنسية
في الامتيازات والدستور والبرلمان

الامتيازات الأجنبية :-

من العجب أن انجلترا كانت تسعى إلى إلغاء الامتيازات في مصر. ولم يكن سعيها هذا حباًفي المصريين، ورغبة منها في توفير أسباب الرفاهية لهم، ورفع الظلم والجور عنهم، وإنما لتنفرد هى وحدها بالامتيازات والسيطرة على مصر دون حسيب أو رقيب. ولذلك كانت الفكرة بين المصريين جميعاً أن يقاوموا أية فكرة تدعو إلى إلغاء الامتيازات، حتى يمنعوا انجلترا من التحكم في مصيرهم. ويمكننا أن نحدد الموقف بأن انجلترا والحكومة المصرية وصفحهما تريد إلغاء الامتيازات، بينما الأجانب والصحف الأجنبية والوطنية تنادي ببقائها والحرص عليها.

ولكن كرومر كان يود أن يصل إلى الهدف من غير الطريق الذي يبغضه الجانب، ومن غير أن يثير ثائرة الدول عليه من ناحية، وثائرة الوطنيين من ناحية أخرى، وأبدى رغبته في إنشاء مجلس دولي يكلف بوضع قوانين يمكن تطبيقها دون تمييز على جميع الأجانب المقيمين في البلاد.

ولم تكن الصحف الفرنسية غداة الاتفاق تجمع على فكرة إلغاء الامتيازات، لأنها في الواقع لم تكن تريد هذا الإلغاء، وإنما كان الاتفاق الودي ما زال مدادهلم يجف بعد، وكان يسير في طريق التطبيق العملي، فلم تشأ هذه

الصحف أن عداءها لفكرة إلغاء الامتيازات، وأخذت تعالج الموضوع في رفق، ونادت بعضها بتعديل نظام الامتيازات بدلاً من إلغائه.

ووضعت صحيفة (ليچيپت)لمصر صورة قاتمة في ذلك. وحاولت أن تحدد لها وضعاً دولياً واضح المعالم، ولكنها لم تستطع، إذ قالت إن فيها (أربعة عشر تشريعاً قنصلياً، وثمانية تشريعات طائفية، وتشريعيين وطنيين، وتشريعاً مختلطاً، وحكومة محلية غير مسئولة، ودولة متبوعة غير موجودة، ودولة مسيطرة حامية، وهذه هى صورة مصر المعاصرة، ولم نجد لها شبيها في التاريخ).[1]

وذكرت (لابورص إچپسيين)(إن مصر اليوم غيرها منذ عشرين عاماً، وإن كل مقاومة للتطور إنما هى إنكار للتقدم الاجتماعي). وهى لم تذهب إلى حد القول بان الامتيازات سبب كل البلاء الذي تعانيه مصر، ولكنها على أية حال (ليست نعمة ترجى، وليست خيرا يسعى إلى بقائه). وأنه قدآن الأوان لإعادة النظر في هذا النظام، وأن لورد كرومر على حق في مواصلة إلى حل هذه المشكلة.

وتستطرد الصحيفة قائلة إن الرغبة للمعتمد البريطاني واضحة جلية، وعلى الدول الأخرى ألا تقاومة في مشروعه، بل أن تتبين مصالحها وتحاول الدفاع عنها في حدود الفكرة المعروضة. وإذا بدا رجالها حسن لبصيرةوثاقب الفكرة، أمكن تحاشى انهيار نظام الامتيازات، وجعله يتطور تطوراً يلائم مقتضيات الموقف الجديد لمصر.[1]

ولم تمل الصحف من الحديث عنها وانقطع فترة من الوقت، عاد بعدها أعنف مما كان ، وتقول (لوبوسفور) عنها إنها مسألة الأمس واليوم والغد. وهى

1. – L ´Egypte : 9 Août 1905
1. – La Bourse Egyptienne : 2 Mai 1906

تدافع عن وجودها بكل ما أوتيت من قوة فتقول : (إن المصالح الفرنسية في مصر لها اعتبارها ؛ ففرنسا تملك ثلثي الدين المصري وأسهم شركات السكر المصرية وتكريرها. ويقوم الفرنسيون منذ سنوات طويلة بأعمال إنشائية على جانب كبير من الأهمية، حتى أصبح مجموع المبالغ التي للفرنسين يقرب من مليارين ونصف مليار من الفرنكات، غير الرقم الخاص بأسهم قناة السويس). وذكرت الصحيفة أن الفرنسيين لهذه السباب مجتمعة يقاومون أية فكرة لتعديل نظام الامتيازات لأنها تضر بهم وبأموالهم وبمصالحهم، وهم لا يرضون أنيكونوا تحت رحمة الحكومة المصرية.

وعادت تذكر أن المادة الثالثة من الاتفاق الوديالذي أبرم في ٨ أبريل ١٩٠٤ نصت على أن الحكومة البريطانية ستحترم من ناحيتها حقوق فرنسا التي اكتسبتها وفقاً للمعاهدات والاتفاقات والمزاولة في مصر، وأن لورد كرومر عرض على الرأي العام اقتراحات لدراستها وفحصها ومناقشتها، ولم يقل بإلغاء الامتيازات وإنما نادى بمحاولة النظر في إلغاء جزء منها. وهاجمت الشائعات التي تقول إن انجلترا ستلغي الامتيازات والمحاكم المختلطة والمنشئاتالدولية والمحاكم القنصلية، وقالت إن الفرنسيين وغيرهم من الإيطاليين واليونانيين والنمسويين والألمان المقيمين في مصر يجب أن يطمئنوا على ما يدبر لهم.(١)

وكلنا نذكر أن صحيفة (لوپروجريه) كانت حكومية، تردد ما يدور في نفوس رجال الحكم وأقطاب الاحتلال، وتنطق بأفكارهم وتعبر عن آرائهم.

وقد كتبت أن البعض يتهمونها بأنها خصيمة للامتيازات، فترد عليهم بأنها لا تعرف ماذا يراه أصدقاء الامتيازات والمدافعون عنها من حسنات. وتقول لهم إن الحياة اليومية تبين أنها لم تعد تلائم الحضارة وتساير خطوات التقدم التي

1. – Le Bosphore : 24 Août 1906

وصلت إليها مصر، وتفهم أن الوطنيين يتمسكون ببقائها لمضايقة بريطانيا العظمى، ولكنها لا تفهم أن يصل الأمر (بالأوروبيين إلى درجة البساطة حتى تتجاوب نفوسهم مع أماني الوطنيين وتخيل عليهم ألاعيبهم).(٢)

وتتحدث (لينوڤيل) عن الامتيازات فيمصر وتركيا، فتقول إنه إذا كانت الدول الأوروبية قد وافقت على إلغاء الامتيازات في تركيا، فإن الأمر يختلف جد الاختلاف في مصر عنه في تركيا، ذلك لأن (كل من في مصر مجمع على اعتبار هذه المعاهدات حصناً يحفظ القليل من الاستقلال الذي ما زالت تتمتع به البلاد). وتذكر أن المصريين يعرفون ذلك ويدركونه تمام الإدراك.(٣)

وكانت بعض الصحف الفرنسية ترى أن الاحتلال والامتيازات يجب أن يكونا مقترنين لا يفترقان. وكانت هذه الفكرة في الواقع عجيبة، ولكن منطق الحوادث أوحى بها وأملاها. وقدد عبرت عنها (لاريفورم) أجمل تعبير عرضت لها أحسن العرض بقولها (إما أن تكون مصر جزءاً من الامبراطورية العثمانية، يسودها النظام الهدوء ويعمها الرخاء، وعندئذ يجب أن تستفيد كبقية أجزاء الامبراطورية من النظام البرلماني، وأن ينتهى أمد الاحتلال البريطاني ما دام لا يوجد ما يبرره، ويمكن ى هذه الحالة مواجهة مشكلة الامتيازات فيها، كما تواجه يقية ولايات تركيا. وإما أن مصر تختلف كل الاختلاف عن بقية أجزاء الامبراطورية التركية، ولا تحظى بركز محدد المعالم، وليست جديرة بالنظام البرلماني، وإنما هى خليفة باحتلال أجنبي، وليست كالولايات العثمانية الأخرى بلد يطمئن المرء فيه على أمنه، وفي هذه الحالة يجب أن تبقى الامتيازات لأنها الضمان وصمام الأمن للأوروبيين).(١)

---

2. – Le Progrés : 26 Juillet 1910
3. – Les Nouvelles : 29 Juillet 1910
1. – La Réforme : 30 Juillet 1910

وعندما صرح سير إدوارد جرأيفي مجلس العموم البريطانيفي يونية ١٩١٣ بأن الحكومة البريطانية عزمت على إدخال تعديلات على نظام الامتيازات في مصر، كتبت (إيجيپتشانا خرشتن)تقول إن الأجانب إذا فقدوا المزايا التي كانت توفرها لهم الامتيازات (فإنه من الواجب العمل على ضمانحقوقهم الشخصية وحماية مصالحهم عن طريق وسيلة أخرى غيرها، لا تضايق مصر ولكنها توفر للأجانب الأمن).(١)

وكتبت (المؤيد) مرة تنادي بإالغاء الامتيازات سريعا لأنها في جبين السلطة الخديوية في مصر، فردت عليها (ايجيپتشا خرشتن) تسخف أقوالها، وتدافع عن الامتيازات بأنها سبب تقدم صار من بين الدول الإسلامية جميعاً. وإذا كانت عائقاً كما تدعى (المؤيد) فإنها في الوقت حصن ضامن للاستقلال، لأن هناك خمس عشرة دولة تتساوى في الحقوق التي تمنحها هذه الامتيازات، فلا يعقل بل لا يمكن أن تطمع إحداها في وضع يدها وحدها على البلاد دون موافقة الأخريات. وتذكر الصحيفة أن هذا هوما فهمه رجال الحزب الوطني، ولذلك كانوا يدافعون عن الامتيازات ويؤيدون في قوة بقاءها. وقالت (إن مجرد تعديل نظام الامتيازات لا إلغاءها سيلقى معارضة شديدة في أوساط المواطنيين المصريين، لأن هذا التعديل من شأنه أن يضعف موقف الأوروبيين، ويزيد قوة في موقف الانجليز).(٢)

ثم عادت (ايجيپتشانا خرشتن) تطالب بعدم إلغاء الامتيازات أو تعديلها قبل إصلاح نظام البوليس، حتى لا تصبح شئون الأجانب (بين يدى الشاويشالغشيم الجاهل، والملاحظ الذي يعتقد أنه فوق الطبقات). وتنصح

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 16 Juin 1913
2. - "" : 20 Juin 1913

مصر وانجلترا باتخاذ هذه الخطوة، حتى لا تفاجأ البلاد بأزمات دبلوماسية، يسببها رجال البوليس بمعاملتهم للأجانب.[1]

الدستوروالبرلمان:-

كثرت مطالبة المصريين بالدستوروالحياة النيابية الصحيحة.وكلما كان الوطنيون ينادون بهذه المطالب كانت الصحف الفرنسية تنكرها عليهم، مدعية بعضها أن البلاد لم تنضج بعد للحصول على دستور أو برلمان، كما كان بعضها ينادي بوجوب برلمان يضم المصريين والأجانب.

وتقول (لوپروجريه) إن مصر ليست في حاجة إلى برلمان، لأنها تعمل وتغتني بفضل الخصوبة الطبيعية التي تمتاز بها أرضها،(و بفضل الإدارة الحكيمة، والأمن الذي تحظى به في الداخل والخارج). ولا تريد مصر إلا أن تظل في هدوء واستقرار.[2]

وكانت (لوبوسفور) تستنكر كل اضطراب مع وجود انجلترا في مصر وتنصح االمصريين أن التطور البطيء الثابت القدام خير ما يدفع مصر نحو التقدم وخير ما يفرض على أولى الأمر فيها أن ينشئوا لها نظاماً نيابياً، وأن عليهم أن يكوّنوا أنفسهم بأنفسهم حتى إذا ما رأت انجلترا أمامها ذات يوم شعباً قوياً متمسكاً بحقوقه شاعراً بواجباته رضخت عنطيب خاطر لمطلبه.

وكان من رأيها أن يتكون البرلمان من مجلسين، أحدهما شعبي ينتخب انتخاباً مقيدا لا على أساس الثروة بل على أساس التعليم ودرجة الثقافة،والثاني عالي يضم أعضاء يعينهم الوالي أو ينتخبون بواسطة أعضاء المجلس الأول، كما كانت ترى أن الأوروبيين الذين يقنطون مصر من غير الموظفين في الحكومة

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 21 Juillet 1913
2. – Le Progrés : 12 Septembre 1906

وتتوفر فيهم شروط الأقدمية وحسن الخلق والثقافة يمكن أن يكونوا ناخبين ومرشحين للانتخاب. وتذكر أن مثل هذا البرلمان الذي تقترح تكوينه يجعل الامتيازات الأجنبية لا قيمة لها، ما دامت مصالح أوروبا ستكون ممثلة فيه،[(١)]

وبعد أن اجتمع مجلس الشورى في سنة ١٩٠٧ كتبت (لينوڤيل) تقول إن المصريين يريدون برلماناً ويلحون في طلبه وينتظرونه. ثم تتساءل :(من يطالب بهذا البرلمان ؟).وترد على سؤالها (إنهم أعضاء مجلس الشورى أولاً، وبعض الصحفيين ثانياً،ثم بعض أصحاب الدخل الكبير وعدد قليل جداً من الذين يفهمون الوطنية ....ولذلك كان من الحكمة أن يرد عليهم جميعاً بأنه ليست هناك اليوم ضرورة لوجود برلمان ...).وتذكر أنه عندما تستطيع مصر أن يكون لها برلمان، ستكون متمتعة بحريتها حقيقة، ولكن (في انتظار ذلك لابد لها من أن تنضج)، ولابد لها من مرور وقت طويل يجب أن تمنع فيه من خطر حكمها لنفسها بنفسها.وتعالج الموضوع في صراحة فتقول إن البرلمان في هذه البلاد سيكون شيئاً يحتكره بضعة أفراد،(و أن الشعب لا يطلب مثل هذا البرلمان الذي يسن له قوانين لا يرغب فيها).[(١)]

وكانت(لينوڤيل) تستبعد أن يكون الشعب المصري هو الذي يطالب بدستور للبلاد،(فإن ذلك محض اختلاق لأن الشعب يعيش بجوار أرضه في القرى، ويحيا حياة بسيطة بعيدة عن الأفكار السياسية والاجتماعية).وتقول : (إن هذا الشعب الذي يكوّن تسعة أعشار سكان مصر لم يظهر أبداً عدم رضاه عن النظام الحالي، الذي منحه خلال عشرين عاماً مزيداً من الحرية وكثيراً من الثروة)، لم يعرفها خلال قرون طويلة من الظلم والاستعباد).

---

1. – Le Bosphore : 16 Janvier 1906

1. – Le Bosphore : 13 Mars 1907

وأخذت بعد ذلك تفسر رغبة الوطنيين في تطوير برلمان، بأنهم يريدون من مصر التي توجد فيها الامتيازات دولة مستقلة، حرة في أن تحكم نفسها على ما تهوى وتحب.وعادت تقول إن الشعب المصري لا يعرف أقل فكرة عن (البرلمان)فهو شعب جاهل يتمسك بالدين. وهو حقيقة طيب وكريم،(ولكن هذه مزايا خاصة لا تؤهله للحصول على برلمان. وأن الامتيازات خلقت لحماية الأجانب من طغيان الحكومة المحلية. وإن أورزبا ليست مستعدة لإعطاء ثقتها لحكومة مصرية حرة مستقلة، تتحكم في مصائر رعاياها).(١)

ولما سافر مصطفى كامل إلى فرنسا في صيف ١٩٠٧، كتبت (لينوڤيل) إنه يعمل في باريس على استمالة بعض الصحف الفرنسية للتحدث عن الوطنيين في مصر وتعود إلى تساؤلها : (ماذا يريد الوطنيون ؟). وهى ترد على تساؤلها بأنهم يريدون من انجلترا أن تترك مصر وحدة سيدة لمصائرها. ولكن أي ضمان يمكن أن تقدمه مصر لإدارة محلية كاملة ؟ إننا نرى أسوأ الأمثلة للإدارة المصرية في كل المصالح التي يرأسها مصريون). وتخرج من ذلك إلى قولها إن المصرى في استطاعته أن يصبح يوماً حاكم نفسه، ولكن هذه اللحظة لم تأت بعدد لأن تعليمه ما زال ناقصاً.(و أن انجلترا لن تترك مصر قبل الوقت الملائم، وهذا الوقت الملائم ليس بعد قريباً). ثم تقول : (هاهم الوطنيون يريدون الوصول طفرة واحدة إلى الاستقلال، وأن يمنحوا دستوراً لا يعرفون منهم، وبه يلعبون كما يلعب الأطفال بالنار).(٢)

وكانت (لينوڤيل) ترى أن مستقبل مصر يجب أن يكون في برلمان مختلط، وذلك لأن رجال الحزب الوطني يعتبرون الأجانب في مصر كمية مهملة لا يجب

---

1. – **Les Nouvelles : 3 Mai 1907**
2. - **"" : 25 Juillet 1907**

أن يعمل لها أي حساب، كما أنهم ينادون بإلغاء كل الضمانات والحريات التي تمنحها لهم الامتيازات. وتذكر هذه الصحيفة للورد كرومر صراحته في أنه بعد دراسة دامت خمساً وعشرين سنة لأحوال البلاد اقتنع بأن مستقبل مصر يجب أن يكون في توسيع نطاق المؤسسات المختلطة، وأخذ في وضع مشروع البرلمان مختلط يخلف السلطة التشريعية. وترى (أن التعاون بين العنصرين الوطني والأوروبيفي الإدارة والبرلمان كفيل أن يصل بالمسألة المصرية إلى الحل المنشود، ويؤدي إلى إلغاء الامتيازات).(١)

ولما شاع أن الغازي مختار باشا نصح الخديوي أن يمنح البلاد دستوراً محدوداًفي بداية الأمر، ذكرت (لينوڤيل) أن مختار باشا لم يعد له أي نفوذ في القسطنطينية. ولذلك عابت عليه أن ينصح الخديوي بمنح شعبه دستوراً. وذكرت أنه ليست له أية صفة رسمية للتقدم بهذا النصح، وأن دوره في مصر تناقص شأنه حتى أصبح يقتصر على الاحتجاج ضد الاحتلال الانجليزي، وليس له الحق في التدخل فيأي شأن من شئون السياسة الداخلية في البلاد. وقالت الصحيفة إن الخديوي لا يستطيع أن يحمل لمختار باشا غير الاحترام المناسب لسنه ولخدماتهالسابقة ، وإذ كان الخديوي قرر حقيقة أن يمنح شعبه دستوراً، فإنما ذلك لم يكن إلا إجابة لأماني رعاياه، وبعد استشارة انجلترا. وذكرت قراءها بما صرح به سير إدوارد جرأي منذ بضعة أشهر من أن الخديوي ليس في استطاعته أن يمنح بلاده دستوراً دون موافقة انجلترا، كما أن الخديوي لن يستطيع الإقدام على هذه الخطوة دون استشارة سير إلدون جورست، وهو غائب عن مصر في إجازته، ولا يمكن صدور الدستور أثناء فترة غيابه.

ثم تنقل إلى قرائها ما صرح به اكبار الموظفين من أنه إذا كان الخديوي قد

1. – Les Nouvelles : 26 Juillet 1908

قرر منح المصريين دستوراً(أعرج)كذلك الذي تطلبه الأحزاب المعاصرة في مصر، فالأولى أن يمنعه لا أن يمنحه.(فهم يريدون برلماناً لا يتعرض للمسائل الخارجية، ويحترم الامتيازات، ولا يمس المؤسسات المختلطة، ولا يناقش المسائل المالية، ولا يتحدث أبداً عن الجلاء، بل يهتم بتنظيم الإدارة. ولكنه لن يستطيع تنظيمها ما دام رؤساء الإدارات كلهم من الانجليز الذين يتلقون الرأي الأخير في كل يفعلون من رئيس الاحتلال).

وتذكر أن البلاد في حاجة إلى دستور حر يتمخض عن برلمان حر، لا أن تمنح دستوراً أعرج لا فائدة فيه.(١)

وفي أواخر سنة ١٩٠٨ أذاعت (لينوڤيل) الاتفاق الذي تم بين السلطة الشرعية ممثلة في شخص الخديوي عن طريق سكرتيره شوقي بك، والسلطة الفعلية وهى الحكومة البريطانية ممثلة في شخص سير إلدون جورست، على خطوط السياسة المصرية. وذكرت أنهما على اتفاق للعمل في سبيل رفاهية البلاد الأدبية والمادية،(و على اتفاق في أن الوقت لم يحن بعد لمنح البلاد دستوراً)، وفي أن يعملا على إعداد البلاد للاستقلال.(١)

وتحدثت (لينوڤيل) عن حزب مصر الفتاة الذي كان يرأسه إدريس بك، قائلة إنه يطالب بالدستور، شأنه شأن بقية الأحزاب، ولكنه لا يطلبه من الخديوي ولا من السلطان ولكن من انجلترا، لأنها (المسيطر الحقيقي على مصير الأمور في مصر منذ خمسة وعشرين عاماً). وذكرت أن هذا الحزب أكثر الأحزاب حكمة وتعقلاً ومجاراة للمنطق والواقع، ولكن طلبه الدستور من انجلترا غير عملى لأنها لا تريد أن تمنح مصر دستوراً. وكان الأولى بهذا الحزب في رأيها

1. – Les Nouvelles : 19 Septembre 1908
1. – Les Nouvelles : 27 Octobre 1908

أن يسعى إلى الحصول على دستور يؤدى إلى برلمان مختلط كخطوة أولى في سبيل الخروج من السيطرة البريطانية.

وكثيراً مما قرظت الصحيفة هذا الرأي.ورأيناها تضرب مثلاً بنظام الشورى المختلط الذي يتمثل في مجلس بلدي الإسكندرية، وتذكر أن وجود هذه الهيئة المختلطة ليس فيه إهانة للشعور الوطني عند المصريين.(١)

وأما صحيفة (لاديپش إچپسيين) فكانت كما رأينا صديقة للأماني الوطنية، عطوفاً عليها. وكتبت تؤيد مطلب المصريين في الدستور وفي الحكومة الذاتية قائلة إن مصر ما دامت محكومة من الحكومة الذاتية، فإن الشعب سيظل يقضى حياته في حسرة وألم (من إدارة المحتلين الذين أخذوا كل شيء غصباً، وأصبحوا يقابلون تسامحنا وصبرنا وكرمنا بالإساءة إلينا). ورأت في الدستور (التخرج الوحيد لزوال سوء التفاهم بين الأمة والحكومة،والدافع الصادق لرقي الأمة ورفع شانها). وكانت الصحيفة من أنصار طلب هذا الدستور من الخديوي، لأنه (الرئيس الشرع للبلاد، وفي يده مقاليد السلطة، وباسمه توضع القوانين المختلفة). كما أنها وهى تطلبه، لا تطلبه تشبها بالغير أو حباًفي الظهور، بل (لحقيقة نشعر بها، وبدونها لا نكون قوامين على أنفسنا).(٢)

وكانت (ايجپتشا ناخرشتن) تسخر من بعض أعضاء مجلس الشورى وتهون من شأنهم. وتتساءل عن سبب تعيين بعضهم، أمثال حسن مدكور باشا وخالد باشا لطفي وسليمان زيتون. وتقول (إن المجلس التشريعيفي هذه الآونة (١٩١١) أصبح مسرحاً لبعض الدسائس ولبعض الأعمال التي توحى بها المصلحة الشخصية. واضحى أعضاؤه يظهرون ذلك الطابع الخاص الذي يميز

1. – Les Nouvelles : 4 Octobre 1909
2. – La Dépêche Egyptienne : 19 Juillet 1910

السياسة الشرقية). ونفت ما كان يردده البعض من أن سمو الخديوي ولورد كتشنر لهما يد في تدبير هذه الدسائس، قائلة (إن هاتين الشخصيتين الكبيرتين لهما مشاغلهما الأخرى، وهما يفهمان تمام الفهم مركزهما وواجباتهما، فلا يلتفتان إلى هذه الصغائر التي تجرى، ولا يهتمان بهذه المطامع الصغيرة التي تُشاع عن أعضاء المجلس).[1]

وعندما استبدل مجلس الشورى بالجمعية التشريعية في أواخر **١٩١٣** وأوائل **١٩١٤**، ظلت لهجة الصحف الفرنسية لم تتغيرْ، ونظرتها لم تتبدلْ بالنسبة لأحقية المصريين في الدستور والبرلمان الصحيح.

1. – Aegyptische Nachrichten : 9 Décembre 1911

الباب السادس

مساهمة الصحف الفرنسية في خلق نعرة التعصب

التعصب كلمة بغيضة إلى القلب،كريهة إلى النفس، نابية على السمع.لم تعرفها مصر في كل عهودها مثل ما عرفتها على أبشع صورها بعد ذلك الاتفاق المشئوم الذي سمى بالاتفاق الودي.كلمة ابتدعها الاحتلال ليواجه بها أمة قوية متكاتفة في حماسة على التخلص منه بأي ثمن، وحاول بها أن يفت في عضدها وأن يفرق بين صفوفها، وقد حالفه النجاح في ذلك إلى حد بعيد.

هى كلمة وإن قل عدد حروفها، إلا أن الانجليز حملوها فوق ما تحتمل من المعاني، فأطلقوها ليوسعوا الهوة بين الأجانب والمصريين عندما يطالب هؤلاء بالاستقلال، وليصوروا بها شعور المصريين نحو الانجليز في حوادث دنشوأي، وليفرقوا بها بين المسلمين والأقباط عندما تولى بطرس غالي رئاسة الوزارة وعندما اغتاله الورداني، وليصفوا بها نظرة المسلمين إلى الأوروبيين عامة عندما تقوم الحرب بين إيطاليا وتركيا في طرابلس.

وقد خدمت الظروف رجال الاحتلال في هذه العملية الإجرامية التي وصموا بها تاريخ مصر في مطلع القرن العشرين، كما كان لبعض الأفراد وبعض الجماعات من أبناء الوطن يد طولى في تأكيد معاني هذه الكلمة.

وانصرف المصريون وقتاً ليس بالقصير عن قضية الوطن الكبرى لدرء هذه التهمة عنهم تارة، ولتأكيدهما بكل أسف تارة أخرى.

وكما اختلفت الصحف الفرنسية في وجهات نظرها نحو القضية الوطنية، اختلفت في كتابتها عن هذه النغمة البغيضة، وامتلأت صفحات بعضها بمحاولة لصق هذه التهمة بالمصريين. كما امتلأت صفحات البعض الآخر بالدفاع عن المصريين ودينهم السمح الكريم.

وما كاد يمضى الاتفاق الودي حتى راحت الصحف الفرنسية تتهم مصطفى كامل بالغرور وأنه يرأس حركة إسلامية لا سياسية ،[1] وأنه على الرغم من أن شعبيته قامت على أساس خاطيء فإنها قد انتشرت بسرعة في الأوساط الدنيا حيث يسود الجهل والتعصب الأعمى.[2]

دنشوأي ذريعة لهذه التهمة :-

ولما وقعت حادثة دنشوأي على الصورة التي وقعت بها، اتخذتها الصحف الفرنسية ذريعة لإلصاق تهمة التعصب بالمصريين عامة والمسلمين منهم خاصة. فذكرت (چورنال دوكير) أنها تدل دلالة واضحة على وحشية التعصب عند الشعب المصري.[3]

وراحت تعيب على مصطفى كامل أنه وسع الهوة بين الجاليات الأوروبية والمصريين. ونادت بوجوب التضامن بين الأوروبيين لمواجهة التعصب الإسلاميالذي يقوده ويدفع إليه هذا الزعيم، فإن فيه الخطر كل الخطر على الأفكار والمصالح الأوروبية،(و إذا لم يأخذوا حذرهم فسيؤدى بهم مصطفى كامل إلى حالة تشبه حالة زمن الحروب الصليبية، وسيروا الهمج يندفعون كالأمواج لاكتساح الحضارة الأوروبية).[1]

---

1. – La Bourse Egyptienne : 3 Août 1904
2. - ((: 18 Mai 1906
3. – Journal du Caire : 19 Juin 1906
1. – Journal du Caire : 20 Juin 1906

وكتبت (لاريفورم) تقول إن المسلم أو بالأحرى المصري متعصب، وأن الظروف دفعته إلى ذلك لأنه مؤمن شديد التمسك بدينه، وفي الوقت نفسه جاهل والتعصب وليد الجهل. والجهل يسود كل الطبقات في شعب مصر.

فالطبقة المتعلمة منه لا تعرف لها ثقافة غير القرآن والتبحر في علومه، دون أن تنال حظاً من العلوم الأخرى.ولذلك كان المسلم في رأيها متعصباً، لأن دينه يجعله يعتبر غير المؤمنين غير مخلصين.

ثم راحت تقول إن التعصب الديني يزول في أوروبا يوماً بعد يوم، كلما ازداد العلم انتشاراً. ولما كان العالم الإسلامي غارقاًفي بحار الجهل، بعيداً عن تيار العلوم والفنون، متخلفاً عن ركب الحضارة، ترى الصحيفة أن الوسيلة الوحيدة للقضاء على تعصبه هى التعليم.ونادت بفتح المدارس وتأسيس الجامعات وإنشاء المدرسة المجانية الإجبارية، حيث لا يقتصر على تعليم القرآن، بل تدرس فيها الرياضيات والطبيعية والكيمياء والعلوم الطبيعية.[1]

وذكرت (لوبوسفور) أن كلمة التعصب أصبح لها رنين يكره المصريون سماعة ويجب عليهم وحدهم أن يثبتوا عدم وجوده, كما يجب على قادتهم أن ينيروا بصيرتهم وأن يعلموهم وأن يلقنوهم مع مبادىء الدين أضواء المعرفة والعلم الحديث. وللصحفيين المصريين الحق كما أن عليهم الواجب أن يبينوا لجمهرة الناس أن كلمتى (نصراني)أو (يهودي) لا معنى لهما، وألا يتحدثوا عن التسامح في الإسلام بل أن يغرسوه في نفوسهم، حتى يفهموه ويطبقوه.وتخرج من هذا الكلام إلى الحديث عن مصطفى كامل فتقول إن هذا الواجب لا يعرفه مصطفى كامل ولا يود أن يعيه، عندما يعامل الآخرين على أنهم (دخلاء).[2]

1. – La Réforme : 2 Août 1906
2. – Le Bosphore : 2 Août 1906

الصحافة العربية تنقسم معسكرين :-

وسرت الفتنة وبدات تؤتى ثمار فجة بالنسبة للوطن والوطنيين، طيبة بالنسبة للمستعمرين ومن يؤيدهم. وكتبت (لوبوسفور) مقالاً طويلاً تشدد فيه هجومها على مصطفى كامل، وقد عرضنا لهذا المقال من قبل، وتعرض فيه للحديث عن الصحافة العربية في مصر فتقسمها إلى معسكرين : المعسكر الإسلاميو المعسكر المسيحي. وتذكر على رأس الصحافة الإسلامية صحيفتى (اللواء) و(المؤيد). وتقول أن (اللواء) صحيفة الوطنيينبلا منازع، ويديرها ويحررها مصطفى باشا كامل، وهى تحت التأثير المباشر للقسطنطينية ولها أثر كبير على الرأي العام المصري. وقد ظل مصطفي باشا عامين أو ثلاثة أعوام له نفوذ كبير على بلاط الخديوي. وقالت إن طموحه وثقته بنفسه وبثقافة الأوروبية الممتازة دفعته إلى الرحيل إلى القسطنطينية كلعبة الفكر الشرقى، وعاد منها وفي جعبته خواطر وخطط واسعة. ومكنه إخلاصه للسلطان من أن يحصل منه على لقب بك ثم لقب باشا، وحاول بعدئذ أن يقطع علاقته ولو رسمياً بالخديويالذي أصابه الرعب من سلوك (اللواء) ولهجتها.(و بهذا أصبحت اللواء أهم صحيفة إسلامية تعتمد عليها القسطنطينية) و(لها مشتركون في الجزائر وتونس ومراكش وتركستان والهند ... وفي السنوات الأخيرة عمل مديرها على توثيق صلته ببعض الشخصيات التي تلعب على مسرح الحوادث في مراكش).

(وأما (المؤيد) فكانت منذ سنوات قليلة زعيمة الصحافة الإسلامية). وكان مديرها الشيخ على يوسف يقوم بمعارضة الاحتلال البريطاني. وتذكر الصحيفة أن (اللواء) اقتصرت بعد تأسيسها على السير في ركب رصيفتها (المؤيد)، وأن مصطفي كامل والشيخ على يوسف كانا صديقين حميمين ؛ ولكن حل اليوم الأول ولىّ فيه مصطفي كامل وجهه شطر القسطنطينية (فاتجه الشيخ علي

يوسف نحو انجلترا).وعاد الاثنان وكان كلا منهما لا يعرف الآخر، واكتسب مصطفى كامل كل ما فقده الشيخ علي يوسف، وبدأت الحرب بينهما.(و مما لاشك فيه أن(المؤيد) تواصل مجادلة الاحتلال ولكن في رفق ولين. وتستفيد (اللواء) من ذلك كل يوم بازدياد المقبلين عليها، إذ تظهر أن الرأي العام المصري لم يعد يؤيد العاقلين في وطنيتهم).(١)

وتذكر (لوبوسفور) أن (المقطم) خصم لهاتين الصحيفتين الإسلاميتين، فهى تؤيد في صراحة وتناصر في قوة انجلترا حتى أصبحت بحق جريدتها الشبيهة بالرسمية،و مديرها صروف ونمر سوريان مسيحيان،(و هذا ما يكفي لجعل المسلمين يرتابون فيها ويسيئون الظن بها).

وتذكر بجانب (المقطم) أن صحيفة (الأهرام) مسيحية أيضا، إلا أنها خصيمة لانجلترا،(وقد فقدت كثيراً من قوتها منذ موت مؤسسها تقلا باشا المشهور).(٢)

الحزب الحقود:-

وتذكر (لينوڤيل) أن الحملة التي تقوم بها الصحف الأوروبية في مصر ضد الحزب الوطني لها دلالتها ولها مغزاها عن حالة الأوروبين وشعورهم في مصر (فإن نعرة الوطنية لا تخدع أحداً، والكل يعرفون تماماً هدفها ووسائلها في النضال، وأنها لا تأخذ الطابع الوطني بل تلبس الطابع الديني، والتعصب هدفها ورائدها). وتذكر أن الصحف جميعاً على اتفاق في مواجهة هذا الخطر الذي ينجم عن ترك مبادىء (هذا الحزب الحقود) تسرى وتنتشر.(١)

---

1. – Le Bosphore : 28 Août 1906
2. - "" : 28 Août 1906
1. – Les Nouvelles : 21 Mars 1907

وأمعن كرومر في خطته الخبيثة، إذ راقت له نتائجها، وراح يزيد اللهيب بتعيين نفر من الأقباط في الوظائف الإدارية الكبيرة [٢]. وامتلأت الصحف العربية بالجدل الحاد العنيف في مشكلة المسلمين والأقباط والوظائف التي يجب أن يشغلها كل فريق، واتخذ الجدل مظهرا غير كريم.

تنديد الصف الفرنسية:-

بمقال للشيخ جاويش:-

وكتب الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير (اللواء) مقالاً عنيفاً سمته الصحف الفرنسية دعوة صريحة إلى الثورة العنصرية، وتحريضاً للمسلمين ضد المسيحيين، وعدته صحيفة اتهام للحزب الوطني، ودليلاً صادقاً على ضرورة وجود الاحتلال البريطاني.

وكتبت (لينوڤيل) تسخر من اختيار هذا الرجل التونسى لرياسة تحرير صحيفة مصرية، كانت تدعى أنها مصرية قبل أن تكون إسلامية. وتذكر أن الحزب الوطنى قد اختاره لأنه كانمسلماً متعصباً، ولأنه كما تقول (لوپروجريه) اضطر إلى تركبلاده لاشتهار ببغضه للأجانب.

وقالت الصحيفة إنها لا تود أن تشغل نفسها بالخلاف الذي يفرّق بين المسلمين والأقباط، ولكنها لا تستطيع أن تتغاضى عن هذا المقال الخطير الذي يوجه السباب والإهانات إلى المسحيين جميعاً. وقد أثار هذا المقال ثائرة الصحف الفرنسية في القاهرة والإسكندرية، وطلبت إقالة الشيخ عبد العزيز جاويش من رياسة تحرير (اللواء). واعتبرت المقال صدى لما يعتمل في نفوس رجال الحزب الوطني، وركز للأسس التي تقوم عليها المبادىء الوطنية. وذكرت

---

2. – Le Bosphore : 19 Mars 1907

أن الحركة الوطنية ليست إلا حركة دينية إسلامية تشرف عليها وتوجهها القسطنطينية.

ثم عادت تقول إنه من حسن الحظ أن الحزب الوطني لا يمثل مصركلها، بل يضم أقلية ضئيلة فيها، وأن أكثر أهل البلاد يمتازون بروح التسامح وينكرون على الحزب الوطني عقائده وأفكاره البغيضة.(١)

واحتجت (ليپيراميد) بكل ما أوتيت من قوة على هذا المقال، وحذرت خيرة المصريين من مغبة هذه الأقوال الدنيئة، وأنها خير مبرر لوجود القواتالبريطانية في مصر، وهى كفيلة بهدم صرح الوحدة الوطنية التي ظل الشعب المصري يجاهد سنين طويلة في سبيل المحافظة على متانتها وقداستها.(١)

واعتبرت (لوپروجريه) مقال الشيخ جاويش عملاً سيئاً، قائلة (إن هذا التحريض العنصري للغالبية المسلمة على الأقلية المسيحية ليثبت ضرورة وجود الرقابة البريطانية في مصر، حتى لا يلاقي والأوروبيون في مصر ما تلاقيه الشعوب المسيحية في تركيا من اضطهاد .(٢)

وزارة بطرس غالي باشا :-

ولما قدم مصطفى فهمى باشا استقالة وزارته في ١١ نوفمبر ١٩٠٨، وعهد الخديوي إلى بطرس غالي باشا تأليف وزارة جديدة، أشادت (لينوڤيل) بذكر الرئيس الجديد وكفاءته وقدرته وحكمته في التصرف في مختلف الأمور، وأنه دبلوماسي ماهر، وهى وفاق تام مع سمو الخديوي وممثل بريطانيا. وذكرت أن تعيين هذا الرئيس لن يسر الحزب الوطني لأنه قبطي.وقالت إنه أول قبطي

1. – Les Nouvelles : 21 Juin 1908
1. – Les Pyramides : 20 Juin 1908
2. – Le Progrés : 20 Juin 1908

يصل إلى منصب رئيس الوزارة في مصر.(٣)

ورحبت الصحف الفرنسية وبعض الصحافة العربية بوزارة بطرس غالي، ما عدا صحافة الحزب الوطنى، التي كما تقول (لينوڤيل) لا ترى شيئاً حسناً ما دام الاحتلال موجوداً.

وذكرت الصحيفة أن تعيين هذا القبطيفي رياسة الوزارة عمل دبلوماسي كبير وإجراء وطني سليم. وشهدت له أن يمتاز بالنشاط والذكاء والحيوية والكياسة والتجربة. وذكرت أن هناك أسباباً أخرى اقتضت تعيينه في هذا المنصب الخطير، وهى أسباب وضعها سمو الخديويفي الميزان وقدرلها اعتبارها، ومنها تلك الحملة التعصبية التي قامت بها صحيفتا (اللواء) و(الدستور) ضد طائفة من أفراد الوطن المصرى وهم الأقباط، ومنها إعادة الطمأنينة إلى أوروبا بإفهامها أن الحكومة المصرية والغالبية العظمى من الشعب المصرى لا يرتضون أفكار الحزب الوطنيالذي يعتبر أفلراداه أقلية ليست لهم أهمية. وذكرت ان الخديوي بتعيينه بطرس غالي رئيساً للوزراة إنما يعطى أوروبا التأكيد الصحيح لعواطف الصداقة وآيات السلام التي ترغب فيها مصر.(١)

ثورة الأزهر في عرف الصحف الفرنسية :-

ولكن الأمور زادت تأزماً.ولم يرض الوطنيون عن تعيين بطرس غالي، وهم في البلاد قوة يحسب حسابها، وكانت النعرة الطائفية قد بلغت مداها. وقام طلاب الزهر بثورة، نشرت الصحف الفرنسية تفاصليها. وقالت (لينوڤيل) إنهذا المعهد الإسلامي كان أول من تأثر بترهات رجال الحزب الوطني، ولإن وزارة بطرس غالي تدفع ثمن أخطاء الوزارة السابقة.والخطير في المر في رأيها أن ريح الثورة قد عصفت

d3. – Les Nouvelles ; 13 Novembre 1908
1. – Les Nouvelles : 17 Novembre 1908

بالجامعة الزهرية التي يركز كل العالم الإسلامي أنظاره نحوها.[1]

و طلبت (لاريفورم) من الحكومة ألا تشجع بأي تصرف من تصرفاتها هذه الفوضى التي تسود الجامعة الأزهرية، وعليها أن تختار لها رئيساً مسئولاً تمنحه حرية التفكير وتعطيه حرية التصرف، وبذلك ينقذ هذا المعهد من الفوضى التي ضربت أطنابها في جنباته.[2]

و ذعرت (لينوڤيل) مما وصلت إليه الثورة في الأزهر، فذكرت أن البلاد جميعاً قد انقسمت إلى معسكرين : فريق يناصر الأزهريين ضد الحكومة وفريق يناصر الحكومة ضد الزهريين. وذكرت أن التعليقات غير المناسبة حول تدخل البوليس ملأت أعمدة الصحف العربية. وخافت أن ينقلب الأمر بعد أن تسمم الأزهريون بأفكار رجال الحزب الوطني إلى حرب مدنية ودينية ونادت أولى الأمر بالتفكير وأن يضعوا موضع الاعتبار أن الأزهر هو المعقل الإسلامي للعالم أجمع.[3]

وعادت تقول إن ثورة الأزهر وقد تأثر بها الرأي العام لها دلالتها السياسية الخطيرة، وهى أن دعاية رجال الحزب الوطني قد خدمت خطط رجال الاحتلال البريطانيفي النيل من وحدة الأمة.[1]

وأسفت (لاريفورم) لغلق الجامعة الأزهرية ووقف الدراسة فيها لمدة شهرين، قائلة إن هذا الغلق ليس حلاً للمشكلة.[2]

ولكن المشكلة انتهت أخيراً بأن توجه وفد كبير من الطلاب والأساتذة إلى

---

1. – Les Nouvelles : 19 Février 1909
2. – La Réforme : 19 Février 19099
3. – Les Nouvelles : 20 Février 1909
1. - Les Nouvelles : 21 Février 1909
2. – La Réforme : 20 Février 1909

قصر عابدين وألحوافي طلب إعادة الدراسة، فأمر الخديوي بإلغاء قرار الحكومة. وعندئذ فتح الأزهر أبوابه للدراسة في يوم الاثنين ٢٢ فبراير ١٩٠٩.[٣]

صحيفة (لايـﭙيش إﭽﭙسيين)

قبس من النور وسط الظلام

وهناك حقيقة يجب أن نذكرها، وهى أن صحيفة (لاديپيش إﭽپسيين) جاءت قبساً من النور وسط هذا الظلام الذي يحيط بمصر والمصريين.وكادت تكون المتنفس الأجنبي الوحيد لما يعتمل في صدورهم من أمان وآمال.

ودرأت عنهم ما وجه إليم من تهم.وحاولت ما استطاعت أن تفي ما عليها من دين الضيافة نحو المصريين.

وحملت هذه الصحيفة عنيفة على الصحفيين جندي و المنقبادى، صاحى صحيفة (مصر) الذين يدعيان حماية أبناء طائفتهما (فأخذا يرسلان على صفحات جريدتهما سيلاً من المطاعن في المسلمين). وقالت إنهما (يهللان ترحيباً بأعداء البلاد، ويصفقان طرباً لكل طاعن في الإسلام).وكانت صحيفة مصر قد طالبت بمراعاة خاطر خاطر الأقباط عند التعيين في المناصب والوظائف الإدارية.[١]

وهاجمت (لايپيش إﭽپسيين) الاحتلال البريطاني، وحملت على الانجليز لتشهيرهم بالمصريين ورمى المسلمين منهم بالتعصب الديني، وإيصادهم أبواب المدارس في وجوه أبناء الشعب، وإبادتهم للجيش وسلبهم للأموال، واعتبارهم حركة الوطنيين حركة وحشية فيها مجافاة للأجانب وتعد على حقوق الغير.

---

3. – Les Nouvelles : 24 Février 1909
1. – La Dépêche Egyptienne : 10 Juillet 1910

ونصحت المسيحيين ألا تغرهم بعض الوظائف ذات المرتب الضخم فيصدقوا أن الانجليز إذا ما نجحوا في القضاء على الحركة الوطنية أعطوهم أحسن النصيب في إدارة البلاد، وألا ينسوا أن مبدأ السياسة في مصر هو (فرق تسد). ونادت بضم الصفوف، لأن أقل فرجة بينها (إنما هى ممر واسع يلج منه الاحتلال).[١]

وقد أساء إلى نفوس كتاب (لاديپيش إچپسيين) ومحرريها أن تقرن كلمة التعصب بالإسلام. وراحت الصحيفة ترد عن المصريين هذه السوأة، ذاكرة أن المحتلين وأنصارهم يتخذون هذه الكلمة (حجة لبعض الضرورات السياسة). ويؤكد كاتبها أن الدين الاسلامي أكثر الأديان دعوة إلى التسامحوالتساهل. ويدلل على ما يقول بأنه قام بسياحات في سالونيك وأزمير ورودس، ووجد فيها مستعمرات للإسرائيليين، ويمارس أهلها طقوسهم الدينية في حرية ويحتفظون بلغة أجدادهم.وقد أقر له أفراد هذه المستعمرات أنه (لما كانت الكاثوليكية تطردهم بلا شفقة ولا رحمة من أوطانهم في أوروبا، لم يجدوا أمامهم غير السلطنة الإسلامية وحدها تفتح لهم صدرها وتمنحهم حق الضيافة السمحة الكريمة). ويذكر الكاتب لمر أنها معرض لكل الأديان، ففيها الكاثوليك والپروتستانت والأرثوذوكس واليهود والذين لا دين لهم، ويعيشون جميعاً متمتعين بحرياتهم الاجتماعية وبمزاولة طقوسهم الدينية، تحت أنظار المسلمين، بل وتحت رعايتهم. كما يرى أن ثروة الأقباط ونجاحهم الإداري دليلان واضحان على أن المسلمين لا يسيئون استعمال سلطتهم ولا يستغلون فرصة كثرة عددهم.[٢]

---

1. – La Dépêche Egyptienne : 24 Juillet 1910
2. - ,,,, : 24 Septembre 1910

ملكيون أكثر من الملك :-

وهناك حقيقة أخرى نجرؤ على ذكرها، وهى أن بعض إخواننا الأقباط كانوا في تلك الفترة الحرجة من تاريخ البلاد حرباً عواناً على الحركة الوطنية.

وهى حقيقة لا نود أن نتغافل عنها مجاملة لإخواننا، لأن الحقائق والوقائع المؤلمة نثبتها وتؤكدها.

وقد كتبت (لاريفورم) تقول : (كنا نظن أن ليس في مصر سوى مسألة واحدة يهتم بها أبناء جميعاً، وهى مستقبل الوطن وتحقيق أمانيه في الحرية والاستقلال، ولكن ظهر لنا أن حرية هذا الوطن لا تهم الأقباط بتاتاً.

وأكد لنا ذلك قرياقص ميخائيل في مقاله الذي نشرته له التيمس ونقلته (ذى إچيشان جازيت).وفيه ذكر الكاتب أن الأقباط نسل المصريين القدماء، وهم يعتبرون الاحتلال البريطاني الوسيلة الوحيدة لتقدم مصر وسعادتها).

وتعلق (لاريفورم) على هذا القول الكريه بأنها لا تود أن تكون ملكية أكثر من الملك، ولا أشد تعصباً للوطن من أهله.(فإذا كانت لا يزال يوجد في مصر جماعة من المصريين يصرحون بأن سعادة وطنهم لا تتم إلا بواسطة الاحتلال الأجنبي لأراضيه، وإذا كان هؤلاء المصريون لا يخجلون من التصريح بذلك وتسجيله على صفحات جرائد المحتلين أنفسهم، فنحن نعد أنفسنا فضوليين إذا ما أخذنا على عاتقنا الدفاع عن قضية يتخلى عنها، بل يحاربها كل المحاربة، نفر من أهلها).[١]

ولاتخرج (لاديپيش إچپسيين) عن هذا المعنى، قائلة إن الأوربيين جميعاً لا يملكون أنفسهم من الاشمئزاز عند رؤية تلك المناظر،(فقد عرفنا في تاريخ بلادنا

1. – La Réforme : 1 Octobre 1910

كيف تقوم الحروب الأهلية، وكيف تشب نار الاختلافات المذهبية.

ولكننا لم نلجأ يوماً إلى الأجنبي ولم نستنجد به لحظة واحدة، كما يفعل هؤلاء النفر الخونة من المصريين).(١)

صحيفة تساهم في الوفاق :-

وجاءت صحيفة (إيجپتشا ناخرشتن) تساهم مساهمة فعالة صادقة في الوفاق بين الأقباط والمسلمين، فنشر أخبار تبرعات الأقباط لإنشاء المساجد.

وتذكر أن أحد أعيانهم وهو خليل بك إبراهيم بنى مسجداًفي الشين من أعمال الغربية، وافتتحه باحتفال عظيم، ألقى فيه خطبة أشار فيها إلى واجبات الوطنيين جميعاً على اختلاف مللهم وطوائفهم نحو الوطن العزيز الغالي.(٢)

المؤتمر القبطي:-

و كادت النغمة البغيضة تخفت، لولا أن بعثها من جديد نفر من القبط، فكروا في عقد مؤتمر لهم في أسيوط ؛ فاستاءت لذلك (إيجپتشا ناخرشتن)

وذكرت أن الأقباط ثائرون يعلنون عن سخطهم، وينشرون المقالات في صحفهم، ويعرضون مطالبهم ويدافعون عنها. وقالت إن هذه اللهجة سرت خاطر الصحف البريطانية، وزاد في أهمية الحوادث رحلة سير إلدون جورست في الصعيد. وشاع أن الأقباط يعملون في نشاط على عقد مؤتمر كبير يدعون إليه أصدقاءهم من الانجليز الذين كانوا وجهوا أسئلة عن موضوعهم إلى سير إدوارد جرأيفي مجلس العموم البريطاني.ثم ذاع خبر الإعلان عن عقد هذا المؤتمر في أسيوط، فاهتمت له الأوساط الحكومية والدوائر السياسية والصحف الوطنية والأوروبية، (و

1. – Le Dépêche Egyptienne : 3 Octobre 1910
2. – Aegyptische Nachrichten : 19 Janvier 1911

عمت بذلك البلبلة في الخواطر والقلقلة في النفوس).

ولاحظت الصحيفة بكل أسف بعث النزاع من جديد بين المسلمين والأقباط. وذكرت في صراحة أن الانجليز عاونوا الأقباط على رفع مكانتهم بما أعطوهم من مناصب في كل إدارات الحكومة : في المالية والبريد والسكك الحديدية، مما أدخل السرور على نفوس الأقباط وأثار حفيظة المسلمين.

(وأخذ رجال الاحتلال في برود وهدوء يرقبون الموقف عن كثب بعد أن ألقوا بذور الفرقة وجراثيم الفتنة).

وراحت الصحيفة تسرد هذا التاريخ الذي أدى في النهاية إلى تعيين رئيس الوزراء من الأقباط وقيامه في فترات مقام الخديويفي حكم البلاد، ثم ظهور الورداني على المسرح الذي ضرب باغتيال بطرس باشا، ومحاولة الحكومة معالجة الموقف بتعيين ابن بطرس باشا وكيل وزارة، (ولكنه لم يستطعْ سد الفراغ).

وذكرت أنه منذ ذلك التاريخ أصبح القلق في نفوس الأقباط واضحاً، ولم يعملْ الانجليز شيئاًفي سبيل تبديد هذا القلق، بل شجعوه وعاونوه حتى أصبح الأقباط يبغضون الحكومة كل البغض.[1]

حالة يؤسف لها :-

وأبدت (إيجپتشا ناخرشتن) كل أسفها للحالة المؤلمة التي وصلت إليها البلاد، إذ أصبحت السياسة الوطنية لا تقوم على أفكار سامية، ولا تستلهم مبادىء صادقة، ولكن أصبح محورها المنازعات التي بين الأفراد والطوائف.

ورأت الناس ينصرفون عن التحدث في نواحى التعليم وتثقيف الشبابوتدعيم اقتصاديات البلاد، والبلاد تشغل بمشاكل الديان والأحزاب

1. – Aegyptische Nachrichten : 5 Mars 1911

والأشخاص،(و أصبح كل مسلم دون أن يدرس الموضوع مقتنعاً كل الاقتناع بأن الأقلية القبطية تشغل في إدارة البلاد أكثر مما يجب، وأصبح كل قبطي يعتقد كل الاعتقاد دون أن يبحث أو يدقق أن المسلمين يحاولون سحق زملائه و إقصائهم عن مناصبهم).(و أصبح الوفاق بين المسلمين والأقباط مستحيلاً).

وانعقد المؤتمر القبطي، ولم يعملْ إلا على زيادة اللهيب. وذكرت الصحيفة أنه سيجتمع مؤتمر إسلامي عما قريب باسم المؤتمر المصري).

وقالت الصحيفة إن هذه الحالة يرثى لها ويحزن من أجلها الأجانب المقيمون في مصر. وتؤمل أن يعود التعقل إلى المصريين من الطرفين، فينهوا ما بينهم من خلافات ويلتفتوا إلى مصالح بلادهم، ويتحدوا في سبيل إسعادها ورقيها.

وتؤمل ان يكون ما حدث وازعاً للطرفين على أن يكون يدركوا تمام الإدراك ما فعله بهم رجال السياسة من سوء.[١]

وعادت (إيجبتشا ناخرشتن) تقول إنه من الظواهر الخطيرة التي صاحبت النزاع بين الأقباط والمسلمين انقسام الصحف إل فريقين. وذكرت أنه ربما كان ذلك يمكن أن يكون مفهوماًفي الصحف العربية، ولكنه غير مفهوم بل معيب في الصحف الأوروبية.(فإن الصحافة التي يجب أن تقوم بدور حمامة السلام، وتهتدىء من فورات أفراد الشعب، وتؤيد السلطات العامة فيما تتخذ من خطوات لتهدئة الخواطر، تقوم بكل أسف بدور لا يليق بها، فهوّلت من الحوادث وضخمت في النزاع ونشرت الكثير من التعليقات الهوجاء، بعد أن أوردت وقائع أغلبها مكذوب).[١]وذكرت أن المستعمرين من الانجليز، الذين

1. – Aegyptische Nachrichten : 29 Mars 1911
1. – Aegyptische Nachrichten : 9 Avril 1911

ينادون بضم مصر وإعلان حمايتهم عليها، أبدوا عظيم اغتباطهم لرؤيتهم المصريين أنفسهم يعدون بمشاحناتهم وانقساماتهم ما يريده الانجليز لهم.

إحصائية عن المسلمينوالأقباط

في وظائف الحكومة :-

وكان الصحف العربية والإفرنجية على اختلاف لغاتها في هذا النزاع تأتي بإحصاءات عن عدد المسلمين والأقباط الذين يعملون في مصالح الحكومة، وذلك للمقارنة بين نصيب كل طائفة منوظائف الدولة. وكانت كل هذه الاحصاءات التي تنشرها الصحف مبالغاً فيها من كلا الفريقين، وكانت تأخذ طابع التهويل والخروج عن جادة الحق، إمعاناً وتأكيداً للرأيالذي تبديه الصحيفة. ولذلك رأت (إيجپتشا ناخرشتن) أن تضع حداً للإسراف الذي تمضي فيه زميلاتها في نشر الأخبار والبيانات، وأتت بالبيان الرسمي الصحيح عن عدد الموظفين من أبناء الطائفتين. ورأينا نحن أن نثبته مقالاً عنها فيما يلي: [١]

الوزاراتوالمصالح	المسلمون	الأقباط
الداخلية	٢٣٤٦	٣٨٧٨
... ...	٦٠٤	٢٥١
الأشغال العمومية..	١٢٦١	٢٢٠
... ...	٩٩٥	٦٦
الحقانية	١٣٠١	١٠٣٢
... ...	٢٧٠٠	٢٥٠٠
المعارف العمومية	٣٠٧	١٣٥
... ...	٩٥١٤	٨٠٨٢

1. – Aegyptische Nachricgten : 14 Mai 1911

المالية		
السكك الحديدية والتلغرافات		
الحربية		
المجموع		

بدء نهاية النزاع :-

ولكن العاقلين من ابناء الوطن نجحوا في القضاء على هذا النزاع البغيض بين المسلمين والقباط، وعاد الهدوء والصفاء إلى الجو. واشادت (لونيل) بموقف الطائفة القبطية وأنها منذ زمن وهى تظهر بعدها الواضح الصريح عما يعمله أولئك الذين لا يحلو لهم الصيد إلا في الماء العكر، ويدبرون الاضطراب والقلقة. وقالت إن الأقباط عادوا يشاركون المسلمين في كل نواحي الحياة.

ودللت على ذلك بأن كشف المكتتبين لتركيا ضم أسماء أعيان الأقباط وإخوانهم المسلمين. وقالت (إنه من الواضح أن غالبية القبط قد عادوا اليوم إلى عواطفهم الجديرة بهم وبوطنيتهم، وان محاولات الفرقة التي جاهر بها المؤتمرون في أسيوط فشلت فشلاً ذريعاً).[1]

---

1. – Le Nil : 8 Décembre 1911

الباب السابع

مقومات الحضارة الحديثة بين أعمدة الصحف الفرنسية

كانت الصحف الفرنسية في هذه الفترة تهتم شديد الاهتمام بجميع نواحي الحياة في مصر، ولم تقتصرْ على معالجة أمور السياسة وحدها، وإن كانت تهتم بها اهتماماً كبيراً كما رأينا، ولكنها أخذت تهتم إلى جانب السياسة بشئون العلم والأدب والفن. وشاهدنا صحفا تتخصص في جوانب المعرفة الانسانية وتعالجها في عمق وفي دقة، وزخرت صفحاتها بألوان ما تحبه النفس وتغذى العقل.

ولذلك كان لزماً علينا أن نلمح لبعض ما اهتمت به هذه الصحف. وإن كنا لا نستطيع أن نعالج كل واحدة من هذه الامور على حدة في عمق، وإلا استغرق البحث منا آلاف المجلدات وعشرات السنين.

التعليم :-

كان مستر دنلوب **Dunlop** داعية الانجليز في شئون تعليم مصر.وكان عدواً للتعليم في البلاد حقاً، وحجر عثرة في سبيل تقدمه، وخير ممثل للاستعمار البغيض في نشر الجهالة وقصر التعليم على إعداد الموظفين الصغار لدواوين الحكومة.وكانت الصحف الفرنسية تتحدث عنه مرة من وجهة سياسته العامة، ومرات من الناحية التي تهم الفرنسيين في شئون التعليم.

وهاجمت (ليچيپت) في سنة ١٩٠٥ تقريره عن التعليم في مصر. وكان في هذا التقرير يطلب زيادة مدة الدراسة بالمدارس الثانوية من ثلاث سنوات إلى أربع. ورأت الصحيفة في التقرير حداً لانتشار اللغة الفرنسية في المدارس الثانوية المصرية. وقالت إنه يجب على فرنسا ألا تسكت على هذا التيار الذي يجد من انتشار لغتها وبالتالي يضعف نفوذها الثقافيفي منطقة كانت هى أولى من فتحت أبوابها لنفوذ الغريب.(١)

كما هاجمت لورد كرومر الذي كانت تسميه (سيد الأقدار في مصر ومحور السياسة الانجليزية في إفريقية)، لأنه في رأيها قد جاهد دون هوادة خلال ربع قرن في سبيل انتزاع النفوذ الفرنسي من مصر، وكانت خطته في هذا النضال الطويل أن ينفذ فكرة كان يبدو من الصعب تحقيقها، وهى أن يجعل انجلترا سيدة الموقف في مصر،(في الوقت الذي يعمل فيه على أن يكون صديقة وحليفة لفرنسا، وقد نجح هذا الداهية في ذلك إلى حد بعيد).(٢)

الرجل (البدائى) دنلوب:-

ولم تكن (لينوڤيل) تخفي شعورها نحو دنلوب، ذلك الشعور الذي تشاركها فيه كل الصحف المصرية من وطنية وفرنسية. وقد سماه ڤردييه **Verdier** محرر (ليپيراميد)(الرجل البدائي).ولم تجد (لينوڤيل) أحسن من هذا اللقب تصفه به.

وذكرت أن الرأي العام لم يخف دهشته عند ما كان في سنة ١٩٠٦ مفتشاً عاماً لوزراة المعارف، وعين مستشاراً لها. وتحدثت عن (خلقة الحقيروما تحمله نفسه من غرور وحقد وكبرياء ، وأنه لا يعمل شيئاً على الرغم من خطورة المنصب الذي يشغله، وأن التعليم العام لم يتقدم خطوة واحدة مدة وجوده.

---

1. – L ´Egypte : 5 Mai 1905
2. - ” : 8 Mai 1905

وهو لا يحمل للعنصر الفرنسى في الحكومة إلا كل حقد وعداء، على الرغم من أن لورد كرومر ذاته لم يكن ينجو نحوه. ولذلك كان مجهوداً انجلترا في شئون التعليم غير مذكور بسبب وجود هذا الرجل، مما اضطر يعقوب أرتين باشا إلى الاستقالة من منصب وكيل وزارة المعارف. وكذلك أحس سعد زغلول باشا بعد تعيينه وزيراً للمعارف، مع ما هو معروف عنه من نشاط وشجاعة وذكاء، أن هذا الرجل المرؤوس له عدو له ولرياسته).

وتذكر الصحيفة أنه بعد عودته من إجازته في انجلترا في كل عام يقوم بتعيين مدرسين جدد في مدارس الحكومة من بين أصدقائه وأنصاره الذين يأتى بهم من انجلترا وهم لا يعرفون شيئاًفي العلوم شيئاً ولا في التربية، ولا يجدون عملاً يقتاتون منه في بلادهم.

ثم عادت (لينوڤيل) إلى الموضوع الرئيسيالذي جعلها تنفجر طعناً هذا الرجل ؛ ذلك أنه اختلف مع مسيو لامبير **Lambert** ناظر مدرسة الحقوقالخديوية ووجه إليه خطاباً شديد اللهجة دفعه إلى الاستقالة من منصبه. وقام دنلوب بتعيين انجليزي مكانه هو مستر هيل **Hill**. وتذكر الصحيفة أن هذا الانجليزي لم يتخرجْ إلا منذ بضعة شهور وليست لديه أية خبرة بل ليس عنده علم بالتشريع. وتقول : (فليذهب مسيو لامبير ما دام قد استقال، ولكن ليعين مكانه ناظر فرنسي آخر، وليستقل مستر دنلوب بدوره).[1]

ولما دافع سير إدوارد جرأي وزير الخارجية البريطانية عن سلوك مستر دنلوب بقوله إن تعيين ناظر انجليزي مكان ناظر فرنسي(لا يناقض روح الاتفاق الانجليزي الفرنسيالذي أبرم في سنة ١٩٠٤)، هبت (لينوڤيل) تصور الموقف خطيراً وأنه ربما أدى إلى نزاع بين الدولتين. وذكرت أن فرنسا قامت بتنفيذ ما في

1. – Les Nouvelles : 18 Juillet 1907

نصوص الاتفاق الودي من التزامات، وكانت لانجلترا صديقة مخلصة وفية، وتركت لها في مصر كل الحرية في العمل.

(ولكن انجلترا بكل أسف لم تراع نصوص الاتفاق فيما يخص فرنسا فكانت الإدارة الانجليزية في مصر غير حريصة على شعور الفرنسيين. بل سلكت في كثير من الأوقات سلوكاً معادياً للعنصر الفرنسى. وذلك لأن لورد كرومر وزملاءه كانوا حاسدين للنفوذ العلمى والأدبيالذي ظلت فرنسا تتمتع به في مصر، وراحوا يضايقون كبار الموظفين الفرنسيين الذين بقوا في خدمة مصر).

وهكذا فسرت (لينوڤيل) سلوك مستر دنلوب حيال ناظر مدرسة الحقوق الخديوية. ونادت بألا حل للأزمة التي قامت بين فرنسا وانجلترا إلا باستقالة (البدائي) دنلوب.[1]

التعليم بالعربية :-

وقد ثارت مناقشات طويلة حول تعليم العلوم الحديثة باللغة العربية. وأبدى بعض أعضاء الجمعية العمومية رغبتهم في تعميم التعليم بهذه اللغة، ولكن وزير المعارف عارض هذه الرغبة فهاج الوطنيون واعتبروه خائناً لوطنه. وعندئذ أنبرت (لاريفورم) تدافع عن الوزير قائلة إنها تؤيد كل التأييد أن تكون اللغة العربية لغة المدارس في مصر، ولكنها ترى من المستحيل تعليم العلوم الحديثة بهذه اللغة.[2]

وكتبت (لينوڤيل) في هذا الموضوع تقول إن مصر بلد ذات تقاليد وعادات من نوع خاص، ولا يمكن مقارنتها بأي بلد آخر. وتدعى الصحيفة أن أعظم رجل من رجالات العصر لا يمكنه أن ينجح في حل مشكلتها المعقدة

1. – Les Nouvelles : 20 Juillet 1907
2. – La Réfprme : 11 Mars 1907

فيوفق بين مصالح الفلاحين، والأقباط, والمسلمين الذين وفدوا غازين في العصورالحديثة، والمسيحيين الذين استوطنوها منذ زمن قريب، و الأوروبيين الذين هاجروا إليها،(ومن هنا جاء خطأ رجال الحزب الوطني عندما يؤملون وضع مصر تحت السيطرة الكاملة للطبقة المسلمة وينادون بوجوب تعميم اللغة العربية. ومن المستحيل على الشعوب الأوروبية أن ترضخ للتعامل باللغة العربية)، لأنها على الرغم من جمالها لا تحوي كل التعبيرات التي تترجم عن كل الأفكار الحديثة.وذكرت أن محاولة فرضها ستكون أشبه بمحاولة فرض اللغة اللاتينية على الفرنسيين.

و نادت(لينوفيل) بأن اللغة العربية يجب أن يتناولها التجديد حتى تجارى العصر الحديث بإدخال كلمات أجنبية فيها، وإخضاعها لسنة التطور في كتابتها ونطقها. كما نادت بتكوين هيئة جامعة، تضم كل الشعوب الممثلة في مصر تكون مهمتها إنشاء لغة يمكن أن يقبلها الجميع ويتكلمها ويكتبها الكل.

اللغة الفرنسية في مصر [1]:-

تحدثت (لودتا) في سنة ١٩١١ في مقال طويل عن التعليم في مصر، وقالت إنه لا ينكر أحد أن غالبية المصريين يميلون إلى الثقافة الفرنسية وتلقى العلم بلغتها، وأن مستوى التعليم آخذ في التقهقر منذ أن ألغيت اللغة الفرنسية من المدارس الحكومية. وتدلل على قولها بسوء الامتحانات في جميع المدارس الحكومية منذ عدة سنوات. كما تستشهد باعتراف سعد زغلول باشا وزير المعارف (السابق)في حديث له مع أحد مندوبي الصحف بهذه الحقيقة.

وتذكر ان البرنس فؤاد باشا (الملك فؤاد الأول) مدير الجامعة المصرية

1. – Les Nouvelles : 15 Mars 1907

يؤيد هذا الرأي ذاته في حديث له مع إحدى الصحف الباريسية، حيث يقول إنه على الرغم مما يبذله الانجليز في سبيل نشر لغتهم فإن اللغة الفرنسية ظلت في مصر اللغة الأكثر انتشاراً بعد اللغة العربية. كما أنه من بين الثلثمائة طالب
في مصر اللغة الأكثر انتشاراً بعد اللغة العربية. كما أنه من بين الثلثمائة طالب
الذين حصلوا على البكالوريا في ذلك العام، تخرج مائة في مدارس الچزويت والفرير والمدارس المسيحية الفرنسية، بينما تخرج الباقون في جميع مدارس الحكومة ومدارس الأقباط والإرساليات الأمريكية والانجليزية، والمدارس الخاصة ومدارس العروة الوثقى.

وتحدثت (لودلتا) عن أن هذه النتائج الباهرة تشرف الإرساليات الفرنسية التي ترى جهودها تكلل بهذا النجاح، على الرغم مما يحظى بع منافسوها من تعضيد وامتيازات خاصة.

وهى ترجو ألا تتجاهل الحكومة هذه الحقيقة السافرة، وهى أنه على الرغم من الاحتلال فإن مصر ظلت وستظل بلداً دولياً، وفي كل البلاد الدولية تدرس اللغة الفرنسية لأنها أكثر اللغات استعمالاً، ويجب عليها أن تسارع بإرجاع المناهج التي تدرس باللغة الفرنسية مرة أخرى في جميع المدارس الثانوية.[1].

الجامعة الأهلية (المصرية):-

عندما قام المصريون ينادون بتأسيس الجامعة الأهلية، ويدعون للاكتتاب لمشروعها قدرت صحيفة (المقطم) المصروفات السنوية التي يتطلبها إنشاء الجامعة بعشرين ألف جنيه. وكانت الصحف العربية على الإطلاق. فيما عدا (المقطم)، تهلل لهذه الجامعة وتؤيد فكرتها وتمتدح المتبرعين لها. ولكن الصحف

---

1. – Le Delta : 8 Décembre 1911

الأجنبية كلها والفرنسية منها بالذات كانت تسخف إصرار المصريين على إنشائها. ولم يكنْ ذلك كرها منها للمشروع في ذاته أو إنكاراً منها لهذا النوع من التعليم، إنما كان ذلك الهجوم التوالى العنيف بسبب احتضان مصطفى كامل وزملائه من رجال الحزب الوطني لمشروع الجامعة.

وكتبت (لوبوسفور) تقول : (إن فكرة الجامعة جميلة حقاً، ولكن هل نضجت البلاد حتى تستأهل الجامعة ؟ إن نتائج الامتحانات الثانوية أو الابتدائية أو الأولية لنثبت أننا لم نص بعد إلى المستوى الرفيع من التعليم الذي يسمح بأن تكون لدينا جامعة، فإن غالبية الشعب جهلة أميون، وهم في حاجة إلى الكتاتيب أكثر مما هم في حاجة إلى جامعة).

وعابت الصحيفة على المصريين صياحهم بضرورة إنشاء ووجود البرلمان في الوقت الذي لا يكلفون أنفسهم عناء البحث عما إذا كانت مصر في فترة الانتقال التي تجتازها في حاجة صادقة إلى هاتين لمؤسستين.(١)

وأما (لاريفورم) فإنها رددت ما زعمته الصحف الأجنبية في مصر من أن الجامعة تشبه آلة حربية، فتصبح آداة ضد الحكومة وسلاحاًفي أيدي الوطنيين ضد الانجليز. وهاجمت هذا الزعم مؤيدة في قوة فكرة إنشاء الجامعة لأنها سبق لها أن وجهت النداءات المتوالية للأعيان من الأجانب والوطنيين للتبرع بالقليل من أموالهم لتعليم أبنائهم وأبناء الشعب. وهاجمت (لاريفورم) أولئك الذين يقاومون المشروع لمجرد أن مصطفى كامل هو الذي فكر فيه ويدعو إليه.(١)

وذكرت (ليچيپت) أنه يهم الأوروبيين قبل أن يساهموا في إنشاء جامعة مصرية أن يطمئنوا إلى أن تلك الجامعة لن تكون مركزاً للاضطراب السياسي

---

1. – Le Bosphore : 7 Ostobre 1906
1. – La Réforme : 12 Octobre 1906

والديني. وقالت إن الجامعة هى الهدف الطبيعي واالضروري لخيرة الشباب المجد المكوّن من العناصر الطيبة في كل طبقات المجتمع، ولكن يجب قبل التحدث عن الجامعة الاعتناء بتقدم التعليم المتوسط، وإلا كان مثل المصريين كمثل من يضع العربة أمام الحصان، وذلك لأنهم يهيئون تعليماً ممتازاً عالياً لفئة في وسط شعب لا يحظى جميعه بأتفه أنواع التعليم.

وهذه هى الناحية الضعيفة في المشروع كما تراها (ليچيپت)، وتذكر أن هذه الجامعة ستكون بمثابة ناد للشبية الوطنية المصرية أكثر مما تكون جامعة حقيقية.وقالت إنه لوكان عند المهتمين بالمشروع الرغبة الصادقة في التقدم العلميلبلادهم لنشروا على الناس برنامجهم ووضعوا للتعليم خطة صحيحة صادقة تهتم بتحسين الكتاتيب وإنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة وتنتهي بعد ذلك بالجامعة.(و لكنهم لم يفعلوا شيئاً من هذا، بل بدأوا بالقمةوتناسوا كل درجات السلم).[1]

وكتبت (لينوڤيل) أن الاكتتابات لتأسيس الجامعة المصرية بلغت في مارس ١٩٠٧ (٢٤٧٦١) جنيهاً. وذكرت أن هذه النتيجة تدعو للخجل بعد تلك الصيحات التي كانت تطلقها الصحف الوطنية عن المشروع وعن الشعور الوطنيالذي تزعم أنه دافع أفراد الشعب إلى الاكتتابات. وتعلق على ذلك قائلة : إذ كانت البلاد التي تطلب الاستقلال وتتكون من وطنيين متحمسين كما يقول مصطفى كامل تتخلى على هذا النحو الصريح عن المشروع الوطني الوحيد الذي ارتضيناه، فإننا نقول إن هذه البلاد تتكون من شعب يجهل نفسه ويجهل حاجاته ويكتفي أفراده بأن يثيروا ... فالبهوات والباشوات يلهون ويلعبون.. ويدعون أنهم وطنيون، وهاهى الأيام تثبت أنهم وطنيون بالقول دون العمل).

1. - L´ Egypte : 14 Octobre 1906

ثم تمضي (لينوڤيل) قائلة عن الشعب المصري لن يحصلْ على استقلاله الصحيح إلا بالتعليم، فهو إن تعلم فهم تمام الفهم حقوقه وواجباته واستطاع أن يعيش على أرض آبائه حراً كريماً. وتنهى مقالها بأن مشروع الجامعة المصرية يحتضر، وأهابت بالحكومة أن ترعاه حتى تصل به إلى النتيجة المرجوة.[١]

الطالب طه حسين :-

كان الدكتور طه حسين طالباً بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وكان مثالاً للجد والاجتهاد في استذكار دروسه. وقد نشرت صحيفة (لونيل) في عددها الصادر في ٢١ مايو سنة ١٩١٢ نتيجة امتحان الطلاب بالكلية في دور مايو من تلك السنة.

وكان الطالب طه حسين قد تقدم في وقت واحد لإمتحان النقل من السنة الأولى إلى السنة الثانية، ومن السنة الثالثة. وفيما يلى بيان للدرجات التي حصل عليها في الامتحانين، كما نشرتها الصحيفة.[١]

المادة	الدرجة الحاصل عليها من ٣٠ درجة
السنة الأولى : تاريخ الأمم الإسلامية ٠	٢٩
– الأدب العربى ٠	٣٠
– تاريخ الأدب العربى ٠	٣٠
– اللغات السامية ٠	٣٠
المذاهب الفلسفية ٠	٣٠
السنة الثانية : تاريخ الأمم الإسلامية ٠	٣٠

1. – Les Nouvelles : 22 Mars 1907
1. – Le Nil : 21 Mai 1912

– الأدب العربى ٠	٣٠
– تاريخ الأدب العربى ٠	٣٠
– اللغات السامية ٠	٣٠
– الفلسفة العربية والأخلاق ٠	٣٠

قاسم بك أمين وتعليم المرأة :-

أنصفت (لوبوسفور) الإسلام حقه فذكرت أنه لا يظلم المرأة، ولكن هى عادات السلف وتقاليد الأمهات والجدات والمساوىء التي تنجم عن تعدد الزوجات والافتقار إلى التعليم التي جعلت المرأة الشرقية في الوضع التعس الذي تعيش فيه.(و ليس الدين الإسلامي مسئولاً عن شيء من هذا بدليل أننا نجد شبيهاً للمرأة المسلمة بين النساء القبطيات والمسيحيات الشرقيات) فبينهن من سدت في وجوههن أبواب العمل إلى الأبد, ومن الزمن بالترهب مدى الحياة، ومن كتب عليهن إخفاء سخرهن وجمالهن.

وذكرت (لوبوسفور) أن مبادىء الإسلام ترفع من شأن المرأة، ولكن مزاعم المسلمين الباطلة تحط من شأنها.وهذا في رأيها هو سبب الضجة التي تقوم حول آراء مستشار القضاء الوطني قاسم بك أمين. ولكنها تذكر أن الانقلاب في النظرة على المرأة لا يمكن أن يتم فجأة،(و لابد للزمن من أن يتخذ سبيله، فتتطور النظرة والأفكار على مدى الأيام. والمرأة المصرية لا يمكنها أن تظل على ما هى فيه مدى طويلاً). وضربت مثلاً بالمرأة نازلى فتحدثت عن ذكائها الوقاد وأفكارها الناضجة وآرائها التحررية وما تحظى به من حرية تامة في اتصالها بالرجال المشهورين. هذا إلى غيرها من أميرات الأسرة الخديوية اللائى يتخلين عن أفكارهم وعاداتهن عندما يركبن الباخرة إلى أوروبا.

وقالت الصحيفة إنه لابد للتعليم النسوي من أنيسير قدماً وبسرعة ، مثيرة إلى التطور الذي بدأ يشمل تعليم المرأة في مصر.[1]

ونادت (لوفار دالكساندرى) بوجوب تعليم المرأة المصرية، وذكرت أن المصريين بكل أسف يترددون في إرسال بناتهم إلى دور العلم خوفاًمن التقاليد القديمة والمزاعم البالية. ورأت وجوب القضاء على هذه الترهات وإقناع الأسر بضرورة إرسال بناتها إلى المدارس الابتدائية، بل وإلى الجامعة، فتؤدي عندئذ أكبر الخدمات لمصر. وذلك لأنه(لا توجد أمة تستطيع أن تسير قدماًفي ركب الحضارة، أو تدعي أنها خليقة بالحرية، دون أن تعمل على تحرير المرأة أدبياً وتثقيفها عقلياً).[2]

وأشادت (لوپروجريه) بالشاط الذي تبديه وزارة المعارف العمومية لتنشر في مصر ثقافة عامة تجمع كل العناصر الضرورية للحياة الاجتماعية.

ولكنها تردد ألا سبيل لبعث مصر من جديد إلا بالابتداء بالأسرة والعناية بتربية الفتاة وتعليمها وتثقيفها. لأنها الأم المقبلة للمواطن الذي ترجو أن يكون صالحاً. ورأت الصحيفة وجوب المبادرة بإدخال مادة العناية بالطفولة ومادة الاقتصاد المنزلي وأشغال الإبرة في مدارس البنات.[3]

الحركة النسائية في مصر:-

وقالت (لودلتا) في سنة ١٩١٣ إنه عندما نشر قاسم بك أمين متابعة عن تحرير المرأة المسلمة منذ عشر سنوات سخفه الناس وقالو له الإهانات واتهموه بالجنون،و لكنه قاوم ولم يصبه اليأس ومضى في حملته لإنقاذ المرأة في

---

1. – Le Bosphore : 3 Octobre 1906
2. – Le Phare d ´Alexandrie : 22 Octobre 1910
3. – Le Progrés : 24 Juin 1913

جرأة وشجاعة.

وتحدثت الصحيفة عن اجتماع نسائيعقد في يوم الجمعة ٦ يونية ١٩١٣، وقفت إحدى السيدات المسلمات تخطب فيه أكثر من ساعةوتطالب لبنات جنسها بالمزيد من العدالة والمساواة، وبينت أن الدين الاسلامي لا يرضى إطلاقاً عن العادات والتقاليد الموجودة عند المصريين. وكان خطابها دعوة حارة قوية للحريةوالاستقلال.[١]

وذكرت (إيجپتشا ناخرشتن) أن نجاح هذا الاجتماع سيفتح الطريق للأمل في تطور سريع في عادات المصريين وتقاليدهم، وأنه إذا ما تعودت المرأة المسلمة على الحرية وأحست بالمساواة مع زوجها ورأت نفسها رفيقة لا عبدة له فعنها ستعمل سريعاً على التخلص من قيودها الباقية، ولن تقابل في طريقها إلا احتجاجات واهية ضعيفة من أولئك الذين يتمسكون بالماضي ويعميهم التعصب.[٢]

المسرح العربي:-

وكما كانت الصحف الفرنسية تهتم بالمسارح الأجنبية وما يمثل فيها من مسرحيات، كانت كثيرة التحدث عن المسرح العربي، فذكرت أن الاهتمام بتنظم هذا المسرح بدأ منذ أربعين عاماً (قبل ١٩٠٩)، ولكنه لم يصلْ إلى درجة النجاح.

وتقرر(لينوڤيل) أنه لا يوجد مسرح عربي بالمعنى الصحيح، فليس هناك فنانون وطنيون جديرون بهذا الاسم، وليست هناك مسرحيات عربية تحوى موضوعات ذات مغزى مهم أو مكتوبة في لغة يمكن أن يفهمها الجمهور.

---

1. – Le Delta : 9 Juin 1913
2. – Aegyptische Nachrichten : 10 Juin 1913

وذكرت أنه ترجمت إلى العربية كثير من مسرحيات شكسبير وكورني وهوجو وموليير.(ولكن لم يكنْ لهذه الترجمة هدف إلا أن تعطى الشيخ سلامة الفرصة ليلقي بعض أشعاره، ويغنيفي نغمات مملة بعض أغانيه)

وكانت (لينوڤيل) وغيرها من الصحف الفرنسية تنقد التغييرات التي يدخلها المترجمون، والتحويرات التي يبتدعها المؤلفون المسرحيون في هذه الروايات. وكان هذا النقد يملأ أعمدة كثيرة منها. ولما كنا غير مختصين بهذا النوع من الفن فأننا رأينا أن نسجل للصحف الفرنسية أنها إهتمت كل الاهتمام بهذا اللون من ألوان المعرفة، دون أن ندخل في تفاصيل ليست لدينا القدرة على فهمها أو التعمق فيها.

والمهم في الأمر أنها تحدثت في غضاضة عن أسباب الحالة السيئة المحزنة التي كان عليها المسرح العربي، وجعلت الحكومة مسئولة عنها.فقالت(لينوڤيل) إنه بينما تقوم كل دول أوروبا بتشجيع المؤلفين والفنانين وترعى المسارح الكبرى ودار الأوبرا، فإن الحكومة المصرية لا تهتم أبداً الجهود التي يبذلها المثقفون لإقالة المسرح العربي من عثرته. كما أنها رأت المؤلفين مسئولين عن انهيار المسرح لأنهم يكتبون مسرحياتهم في لغة أدبية تعلو على المستوى العقلي للجمهور. ونادتْ بوجوب تأليف اللجان للعمل على ترقية المسرحوتدعيمه.(١)

وكتبت (لاديپيش إچپسيين) عن المسرح العربى كثيراً. وذكرت أنه لا يتمتع بلذة التمثيل في القاهرة غير الأجانب،(وأما الذين لايعرفون لغة أجنبية فإن نصيبهم في التمتع بالتمثيل يقتصر على سماع بعض المغنين الذين لا خبرة لديهم، ورؤية بعض الراقصات اللائي لا يرجى من رقصهن تأثير حسن في الأخلاق). وذكرت أنه يوجد في العاصمة مسرحان يبذل الممثلون فيهما الجهد لإجادة

1. – Les Nouvelles : 21 Janvier 1909

فنهم، ولكنهما مع ذلك لا يليقان بحضارة راقية قديمة كالحضارة العربية، وعنما يدلان على الرغم مما فيهما من عيوب علىأن الجمهور يميل إلى فن التمثيل. وقالتْ(إن إنشاء مسرح عربي يكون وسيلة للتهذيب وترقية مستوى الأخلاق، ويبث في نفوس الذين لا يميلون إلى التعليم حب الفضيلة والمروءة). وطالبت الحكومة بالسعى لتحقيق هذه الغاية، وإعطاء التمثيل العربى ما يليق به من مكانة.(٢)

شركة تعاون منزلية:-

وفي سنة ١٩١١ اجتاحت مدينة المنصورة موجة غلاء. وأخذت صحيفة (لودلتا) تحارب هذا التيار المخيف وتنبه ولاة الأمور في المدينة إلى كيفية معالجته، وتدلى باقتراحاتها، وتفتح أعمدتها لاقتراحات قرائها، وتردد أصوات السكان المتذمرين. ونجحت حملتها وشرع المجلس البلديفي تأليف لجنة خاصة لدراسة الوسائل الكفيلة بوضع حد للغلاء المتزايد في أثمان المواد الغذائية.

ونبهتْ الصحيفة إلى أن اللجنة يجب أن تكون في تأليفها ممثلة لجميع طوائف سكان المدينة تمثيلاً صادقاً بلا تمييز بينهم على الإطلاق، وإلى أن تكون غير تابعة لهيئة من الهيئات أو لحزب من الأحزاب.(١)

وكان أن تألفت لجنة من الجانب والوطنيين ودرست شكاوى الأهاليوتذمرهم من غش المأكولات والموازين وأسباب الارتفاع في أثمان المواد الغذائية الضرورية، ورأت أن أفضل وسيلة لمنع هذا الخوف الواقع على السكان هو(تأليف شركة تعاون منزلية مختلطة على نمط الشركات التي من نوعها في

2. – La Dépêche Egyptienne : 6 Décembre 1910
1. – Le Delta : 4 Décembre 1911

أوروبا وأمريكا).[٢]

ولما قامت الحرب العظمى الأولى انتهز التجار فرصة انشغال ولاة الأمور بالموقف السياسي للبلاد، فتملكهم الجشع ووجدوا الظرف مهيأ للربح الفاحش والاستغلال الدنيء. وعندئذ قررت الحكومة تحديد أسعار الموادالغذائية. وقامت (لابورص إچپسيين) وهى التي كانت تهتم أكثر ما تهتم بالشئون الاقتصادية تحارب هؤلاء التجار، وتلفت نظر الحكومة إلى خطر ما يفعلون بأقوات الناس وأموالهم، وتحدثت عن غلاء السلع وارتفاع الأسعار بشكل جنوني. وقالت إن الأوامر التي أصدرتها الحكومة بتحديد الأثمان (لبثت حبراً على ورق لأن أصحاب المتاجر والبائعين المتجولين ما زالوا يطالبون من المستهلكين أثماناً تزيد زيادة فاحشة هم الأثمان التي حددتها المحافظة .[١]

إحصاء للأجانب في مصر :-

وكانت الصحف الفرنسية تهتم بشأن الوافدين على مصر من الجانب، وترى في مجيئهم دون حساب خطراً كبيراً. وراحتْ الصحف تنشر الاحصاءات كي تحسم الموقف أكثر من حقيقته، فنشرت (لودلتا) آخر إحصاء تم في أبريل من سنة ١٩٠٧، ومنه يظهر أن سكان مصر بلغ عددهم ١١,٢٨٧,٣٥٩ نسمة.ثم أتت بمقارنة بين عدد الأجانب في سنة ١٨٩٧وعددهم في سنة ١٩٠٧.ومن هذه المقارنة يتبين في وضوح كثرة عدد الأجانب النازحين إلى مصر.

عدد الأجانب	١٨٩٧	١٩٠٧
يونانيون......	٣٨٢٠٩	٦٢٩٧٣
إيطاليون	٢٤٤٥٤	٣٢٩٢٦

2. - "" : 22 Janvier 1912
1. – La Bourse Egyptienne : 31 Août 1914

إنجليز.........	١٩٥٦٣	٢٠٦٥٣
فرنسيون.........	١٤١٧٢	١٤٥٩١

وهذا غير آلاف آخرين من النمسويين والروس والألمان.[١]

كثرة النازحين إلى مصر :-

وكتبت (لينوڤيل) تحت عنوان (خطر عظيم يهدد مصر) تقول إن الحكومة تترك الناس يفدون إلى مصر من كل الأقطار، ولا تضع لذلك قواعد أو أصولاً لا تجرى عليها، بل تترك الباب مفتوحاً لكل قادم مهما كان خطراه المادي أو الأدبي، ثم هى بعد ذلك لا تهتم بأحوال المهاجرين إليها ولا بصحتهم، ولا تعمل شيئاً لحماية من الأمراض التي تأتى مع هؤلاء القادمين. وذكرتْ الصحيفة (أن الهجرة إلى مصر بلغت الآن (وقتذاك في سنة ١٩١٢) درجة فظيعة، وأصبح بسببها الجهاد في الحياة شديداً، ولنتصور لفهم هذه الحقيقة عدد من يحضر علينا من الخارج ودرجة انحطاطهم الأدبي وسفالتهم). وتمنت الصحيفة أن تسدد خُطى الأعيان الوطنيين الذين قصدوا القاهرة ليلتمسوا من الحكومة ومن الخديوي إصدار قانون لتحديد ومراقبة الهجرة إلى مصر.[١]

الفقروالبطالة :-

وعرضت (لودلتا) لمشكلة البطالة في مصر، فقالت إنه (يلاحظ بكل أسف أنه كلما تقدم التعليم في مصر قليلاً، كلما ندر العمل فيها أيضاً شيئاً فشيئاً.ولا يعمل من بين المصريين البالغ عددهم اثنا عشر مليوناً غير ثلاثة ملايين فقط. ومن هؤلاء مليونان ونصف مليون فلاح، وأربعون ألف عامل،

---

1. – Le Delta : 5 Décembre 1911
1. – Les Nouvellles : 4 Avril 1912

ومائة وخمسون ألف تاجر، ومائة ألف حوذى وحمال، ومائة وخمسون ألف موظف في الدولة، ومائة وخمسون ألف يعملون في الصناعة).

وذكرت ان الملايين التسعة الباقية من المصريين من غير عمل يشغلهم، ولو افترضت أن من بين هؤلاء ستة ملايين من النساء والأطفال، يتضح أن هناك حوالى ثلاثة ملايين رجل قادرين على العمل ولا عمل لهم.

وهى لا ترى الاحتلال مسئولاً عن هذه الحالة، فإن الانجليز كما تقول ظلوا يحترمون عادات المصريين وتقاليدهم، وكل شيء يدل على أنهم كانوا محايدين نحو التقدم الاقتصادي للبلاد. الذي كان في إمكان المصريين أن يقطعوا فيه خطوات أكثر مما قطعوا. وإنما ترجع الصحيفة أسباب هذه الحالة إلى أغنياء المصريين الذين عودوا أبنائهم على حياة البطالةوالترف. وتذكر أن أولاد الذوات في مصر لا يستفيدون من مركز آبائهم ونفوذهم للحصول على أي منصب ممتاز (و يعرفون غير جمع الأموال وصرفها في جنون. كما أنهم يحيطون أنفسهم ببطانة من الطفيليات والمتملقين يؤكلونهم ويعيشونهم على حسابهم، كى يرفهوا عنهم وعن مزاجهم).[١]

وكانت الأزمة المالية تأخذ بخناق منذ سنة ١٩٠٧ حتى قبيل الحرب العالمية الأولى، فشاع الفقر وانتشر الجوع، وغلتْ الأيدى عن سداد الديون، وتوقفت المشروعات المفيدة،(وهى مشروعات لو تمتْ لعادات على أرباب الأعمال بالخير الوفير). وتصف (لودلتا) هذه الأزمة وتتحدث عنها الحديث المستفيض، وتلوم الحكومة على تقصيرها في تخفيف هذه الأزمة أو القضاء عليها. كما تلوم الأغنياء الذين ظلوا على تبذيرهم في الأموال، كأن الأزمة ليست قائمة. وتورد مظهراً من مظاهر هذه الأمة،فتقول :(من كان يظن أن جلسة

1. – **Le Delta : 24 Mai 1912**

مزادات محكمة المنصورة المختلطة تفتح أمس عن كثير من قضايا البيع ثم تقفل دون أن تتمكن من بيع ما هو معروض أمامها من العقار والطين.. أليس ذلك دليلاً قوياً على سوء الحال ؟ وعلى أن لمن كانوا يحاربون في استثمار أموالهم أصبحوا لا يملكون الدراهم التي تكفي لسد حاجاتهم ؟ ...)[1]

وبعد إعلان الحرب العظمى حل البؤس واشتدت الضائقة المالية لأن البلاد كانت تعتمد على المنتجات الصناعية الخارجية، وكثر المتعطلون، وانتشر الفقر. وكتبت (لاريفورم) تتساءل عما عمله أغنياء الوطنيين في الإسكندرية من جهود لتخفيف ويلات البؤس عن الفقراء.وذكرت أن الاكتتابات كانت تفتح في كل آونة لمساعدة تركيا والأتراك، بينما تستدعي الحالة مساعدة مصر والمصريين. وهى تعلن للوطنيين استعدادها واستعداد الأجانب لمساعدة الفقراء عندما ترى الوطنيين يضربون المثل ويتقدمون للتبرع (لأن أبناء الإنسانية يجب عليهم أن يعضدوا بعضهم بعضاً).[2]

السيارة في سنة ١٩٠٦:-

مات البرنس مُحَّد بك ابراهيم ابن عم الخديوي عباس ولم يتجاوزْ الثامنة والعشرين من عمره برنى Bernay، وهو راكب سياراته مع السائق، وقد دهمها القطار وهما يعبران طريق شربورج على بعد ١٥٢ كليو متراً شمال غرب باريس. وكتبت (لوبوسفور) لهذه المناسبة مقالاً رئيسياً عن السيارة، بدأته بقولها : (إن التطور لا يمكن مقاومته، وأصبحت السيارة تفرض نفسها في كل مكان. ويمكننا أن تتنبأ أنه بعد عشرين سنة على الأكثر ستصدر الحكومة المصرية قراراً بمنع مرور الخيل في الشوارع الرئيسية بالقاهرة).

---

1. – Le Delta : 15 Juin 1912
2. – La Réforme : 31 Août 1914

وأخذتْ بعد ذلك تعدد في مقالها حوادث السيارات في مختلف أنحاء العالم، وضمتها في عداد الأمراض التي تفتك بالناس كالسرطان والكوليرا والطاعون، ما دامت تحدث مثلها وفيات مريعة وخسائر فادحة. وقد سمتْ السيارة (وباء) يفوق عدد ضحاياه أحياناً عدد ضحايا الطاعون.(١)

العناية بالانتاج القومي:-

وكانت (لابورص إچپسيين) كبيرة الاهتمام بالشئون الاقتصادية. وكانت تنادي بوجوب الاهتمام بالصناعات المحلية حتى تزداد ثروة البلاد ويعمها الرخاء. وقالت إن مصانع المحلة الكبرى مع شيء من العناية يمكن أن تصل إلى نوع من الكمال فيما تنتجه.(وإذا كان التفكير في تجميل العواصم والمدن الرئيسية ضرورياً، فإن الحاجة ملحة إلى بعث تجارة هذه المدن من رقدتها وإلى التفكير بطريقة جدية في إسعاد هذا الشعب وضرورة زيادة ثروته القومية).(٢)

التطهي في المصالح الحكومية :-

وفي سنة ١٩٠٧ كانت فضائح الرشوة في مصلحة الموانى والمنائر حديث الناس. وكتبت (لينوڤيل) معلقة على هذه الحوادث قائلة (إن البقشيش في مصر وتركيا وإيران لا يطلبه فقط أولئك الذين يحصلون عليه كشيء واجب أداؤه إليهم، ولكن الضحايا أنفسهم يقدمونه في إلحاح. ولذلك كانت محاربة البقشيش مهمة صعبة وثقيلة. وإذا كانت الحكومة تريد النجاحفي القضاء على هذه المفسدة، فليس أمامها إلا ان تظهر رغبتها الصادقة في تطهير مصالحها وإدارتها من المرتشين، وأن تجعل الموظف الصغير في أمن من الإغراء القوي بأن تمنحه

---

1. – Le Bosphore : 20 Août 1906
2. - ;a Bourse Egyptienne : 20 Mars 1907

مرتباً بقيه العوز ويعصمه من الدناءة).[1]

محاربة الخمور ومطاردة الحشيش:-

ويذكر پول تريبييه **Paul Tribier** المحرر في صحيفة (إيجپتشا ناخرشتن) أن الأوربيين أدوا لمصر خدمات جليلة إليها من أفكار وآراء حديثة، وبما عملوا على تقدم تجارتها الخارجية وازدهار صناعتها في الداخل، وبمعاونتهم أهلها على ازدياد رفاهتهم ورخائهم. ولكننا تذكر أنهم أساءوا إلى المصرين بنشرهم الخمور في هذا البلد الإسلامى الذي يحرمها، أو على الأقل إلى المصريين استعمالها إلى أقصر الحدود.(وكما ساعدوا المصري على ازدياد مطالبه وحاجاته في الحياة، ساعدوه على تذوق المشروبات القوية).

وكان من سوء حظ الشعب كما تقول الصحيفة أن القانون قاصر في هذه الناحية كما هو قاصر في نواحي أخرى كثيرة، فعجز عن الحد من انتشار الخمور الذريع واصبح الاستهلاك فيما ينتج منه محلياً وخارجياً يدعو إلى الأسف.

(ولما عرف أفراد الشعب هذا السبيل انكبوا على كل ما يشبهه من ألوان المشروبات، فانتشر الزبيب والعرقى والويسكى والجن. وتفشي تدخين الحشيش.وإننا نخاف كل الخوف أن يكون لكل هذه المكيفات أثرها الخبيث في انحلال القوى المعنوية في الشعب).[1]

وكانت (لودلتا) تحمل على الحشيش وتدخينه حملات متواصلة، مبينة أضراره وأثره في انحلال الأخلاق وتدهور المجتمع.وتذكر أنه انتشر انتشاراً عجيباً في كل الأوساط، وزاد عدد المدمنين.(و مما يوجب مع شدة فتكه بالشرقيين،وأن تجارته كثيرة الربح لأنه يباع بأثمان عالية.ولذلك لا يُبالى المشتغلون بتجارته بما

---

1. – Les Nouvelles : 30 Juillet 1907
1. – Aegyptische Nachrichten : 4 Février 1911

يتعرضون له من المخاطر ...... على أن عقاب المهربين لا يزال بسيطاً. فحبذا لإهتمت الحكومة بزيادة قيمة الغرامة ومدة الحبس عسى أن تنقطع التجارة في هذه الآفة القاتلة).[٢]

---

2. – Le Delta : 23 Février 1912

الجزء الثاني

قوانين الصحافة ومشكلاتها

منذ الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

١٩٠٤ – ١٩١٤

الباب الأول

محاولة بعث قانون المطبوعات

تتنوع الصحف وتتباين أساليبها وتتعدد أهدافها. وتتحالف فتتعاون في سبيل نصرة قضية واحدة, وتتخاصم فتتعارك حول مبدأ من المبادىء.

ولكنها جميعا تزيد في التعاون وتتنازل عن الخصومة، وقت أن تشعر بشر يهدد حريتها ويحاول النيل من كرامتها والحد من سلطتها.

والحقيقة التي نسجلها أن الصحف الفرنسية في الفترة ما بين الاتفاق وإعلان الحماية وقيام الحرب العظمى، على الرغم منأنها كانت مختلفة الأهداف، ناضلت جميعا في اتحاد وثيق ضد كل محاولة تمت بسبب للتضييق على الصحافة سواء كانت عربية أو افرنجية، وسواء كانت صديقة للحكومة والاحتلال أو معادية لهما.

تعديل قانون العقوبات :-

ونذكر ان قانون العقوبات الأهلي صدر في ١٣ نوفمبر ١٨٨٣.وفيه أفرد المشرع لجرائم النشر باباً خاصاً هو الباب الرابع عشر من الكتاب الثاني، وحدد فيه عقوبات الصحفيين. ثم عدل هذا القانون في ١٤ فبراير ١٩٠٤ لسد النقص الخاص بالصحف. ولكن على الرغم من ذلك ظل قانون

المطبوعات الذي صدر في سنة ١٨٨١ معمولاً به،وإن أهمل تطبيقه في كثير من الأحايين. ذلك أن كرومر كان يرى محاربة الصحافة بالصحافة، لا بالتهديد والإنذار والمحاكمة. ولهذا أنشأ وعاون على الصدور صحفاً عربية وفرنسية، وزودها بالمال، وأيدها بصادق الأخبار، حتى تنشر وتسبحبحمد الاحتلال وحسنات رجاله، وتذكر فضله على البلاد.

وقد خرج كرومر على الناس في أوائل سنة ١٩٠٤ بتقريره الذي اعتاد أن يرفع مثله إلى حكومته في كل عام. وخص الصحافة والصحفيين بجانب من هذا التقرير. تكتب (ليپيراميد) مقالاً طويلاً، تعلق فيه على ما جاء فيه خاصاً بالصحفيين، وتذكر لكرومر أنه منح الصحفيين لأول مرة شهادة عن رضى الجهات الرسمية، ولكنها (تتعارض مع شعور عدم الاكتراث الذي تكون بعض الشخصيات الكبيرة للصحافة .....)

وتستطرد الصحيفة إلى التحدث عن حالة الصحافة المصرية وقتذاك، ودراسة ما يحيط بها من ظروف خاصة، فتقسم الصحافة إلى قسمين :

١- صحافة ساقطة ردية تعين على النميمة والعنف والتعصب الأعمى.

٢- و صحافة في إمكانها أن تكون صحافة مفيدة، ولكنها تعيش في ظروف خاصة.

و توافق الصحيفة على رأي كرومر في أن الرأي العام في مصر ينقسم إلى ثلاثة أقسام تعيش معاً معارضة الحس مختلفة الرغبات، وهى :

١ – الأجانب.

٢ –المصريون المتعلمون.

٣ –عامة الشعب.

ثم تقول إن الصحافة تجد نفسها أمام هذه الأقسام من الرأي العام مضطرة إلى سلوك إحدى سبل ثلاثة، فهى إما ان تكون بسيطة بدائية يفهمها الرأي العام الشعبي، وإما أن تكون معقدة مرتفعة ليتذوقها كبار المصريين أو الرأي العام النابه، وإما أن تكون تجاريه لا يعنيها إلا رضى الجاليات الأجنبية.

وتعقب الصحيفة على ذلك بان حال الصحافة لابد أن يتغير بمضى الزمن لأن إرضاء هذه الأقسام الثلاثة للرأي العام مجتمعة لابد أن يأتي.(ولكن في انتظار هذا العهد الذي يتم فيه توحيد الرأي العام، هل من وسيلة أمام الحكومة تستطيع بها أن تتيح الحكومة للصحافة نوعين من المساعدة : سند أدبي، وسند عملي.أما السند الأدبي فأن تحسن الحكومة معاملة ممثلي الصحافة في المناسبات العامة، إن أنهم يمثلون الرأي العام ولهم عند الجميع منزلة خاصة. وأما السند العملي فأن تقدم للصحافة المعلومات صحيحة، بدلاً من أن تحجبها عنها فتتاح الفرصة لتولد الشائعات الضارة).

وتختم (ليپيراميد) مقالها بقولها : (نحن لا نشك في أن لورد كرومر يتفق معنا على أن هذا الإصلاح البسيط في موقف الحكومة فيه تغيير موفق لصالح الصحافة المصرية ... والصحافة في سعيها لتعميم الثقافة العلمية والأدبية وفيرسالتها التي تدور حول تنوير الشعب والكفاح في سبيل المنفعة العامة لا تستطيع أن تعتمد على قواها وحدها . فالحكومة شريكها الطبيعي، ولايكفيها إذن أن تكون موضع اعتراف رسمي، وإنما هى تريد أن تشجع بمعاملة خاصة وأن تساعد على أداء رسالتها بصراحة تراعي فيما يقدم إليها من إعلام).[١]

1. – Les Pyramides : 19 Avril 1904

اقتراح العودة إلى قانون المطبوعات :-

وكانت الحركة الوطنية علىأشدها وفي عنف وقوتها. وزادتها صدمة توقيع الاتفاق الودي فوق قوة، وراحتْ الصحف الوطنية تكيل للحكومة ورجال الاحتلال ألوان السباب والتهم.

وتقدم طلبة بك سعودي أحد أعضاء الجمعية التشريعية باقتراح إلى المجلس يطلب فيه العودة إلى العمل بقانون مطبوعات سنة ١٨٨١. وتذكر (ليجيپت) أن المجلس قرر في جلسته المنعقدة في يوم السبت **٢٥** يونية **١٩٠٤** أن يطلب الحكومة العودة إلى تطبيق هذا القانون، وأن (هذا القرار أثار صيحات الاستنكار من الصحف العربية جميعا كما كان منتظراً).[٢]

وتكتب (ليپيراميد) مقالاً شديداً تحت عنوان (حرية الصحافة) تهاجم فيه مقدم الاقتراح، ساخرة من محاولته بعث الحياة في قانون المطبوعات، وهوكما تقول : (ميت طال رقاده، واقتنع الناس بوفاته).[١]

تخفيض أجور البرقيات :-

وقد قررت الحكومة ابتداء من **١٥** يناير **١٩٠٦** تخوض أجر البرقيات الخاصة المحلية بنسبة خمسين في المائة لمدة ستة أشهر.واشترطت أن تكون هذه البرقيات موجهة من مراسل رسمي يكون اسمه مقيداً في مصلحة التلغرافات، وأن تكون الصحيفة مقيدة أيضاً في المصلحة، وأن تحوى البرقيات أخباراً ذات فائدة عامة.وأما التي تحوى منها أخبار تجارية ذات فائدة خاصة فيطبق عليها الأجر العادي دون تخفيض. وقررت المصلحة أن تقوم بإيصال البرقيات الواردة سواء كانت مستعلجة أو غير مستعجلة إلى الصحف المرسلة إليها فور وصولها، حتى

2. – L ´Egypte : 29 Juin 1904
1. – Les Pyramides : 2 Juillet 1904

ولوكان ذلك أثناء الليل.(٢)

إحتكار الإعلان:-

وكانت الصحف الفرنسية تقاوم أية فكرة تتصل من قريب أو بعيد بأي نوع من أنواع الحد لحريتها، ولوكان ذلك في المعاملات المالية والتجارية. ومن ذلك أنه تأسست في مصر في سنة ١٩٠٦ (الشركة المصرية للإعلان) على يد فيشر **Fisher** وشركاه. وراحتْ تتفقْ مع الصحف على أن تزودها بالإعلانات.

وعقدت صحيفتا (ليچيپت) و(لامپارزيالى **L´Imparziale**) اتفاقاً هذه الشركة، ينص على ألا يتفاهم إعلانه مع الصحيفة رأساً، ولكن عن طريق الشركة.

وذكرت (لوبوسفور) أن هذا الأمر وإن كان من شأن الصحيفتين وحدهما دون غيرهما إلا أنها أخذت تناقش الاحتكار في الإعلان وتعدد مساوئها، وأن هذا الاحتكار لم تعرفه مصر قبل ذلك، وتؤكد أنها لن تعرفه بعد ذلك ؛ فالمعلنون أحرار في أن ينشروا إعلاناتهم حيث يشاءون، وفي أن يتفقوا بشأنها مع من يشاءون. وأما فرض صحيفة بعينها أو شروط بذاتها على أحد المعلنين فإنما هوفي الواقع نوع من فرض الرأي وإنكار للتفضيل الشخصي. وضربت لذلك مثلاً، بنكاً ينشأ في القاهرة ويريد أن يحيط جمهور الوطنيين علماً بشروطه وطرق عمله، فيمكنه أن يتفق في شأن ذلك مع (المقطم) و(اللواء) و(المؤيد).

ولكن إذا أراد النشر عن طريق الشركة المصرية للإعلان، ربما أتاه عميل الشركة وطلب إليه ألا ينشر في هذه الصحف، زاعماً أن الصحف العربية الهامة

---

2. – La Bourse Egyptienne : 12 Janier 1906

الوحيدة هى (مصر) و(الأهرام) و(الوطن)، أي تلك التي تتعامل مع الشركة.

وذكرت أن مثل هذا الاحتكار من شأنه أن يضع موارد الصحيفة في ناحية الإعلان تحت رحمة الشركة، تعطيها ما تشاء وتمنع عنها ما تشاء، وتتحكم تحكماً غير مقبول ولا محتمل في ميزانيتها التي هى من خصائصها، بل من أسرارها.[1]

وكانت (لوبوسفور) على حق في نقدها لنظام احتكار الإعلان عن طريق الشركات. وطالما كتبت في هذا الشأن، ولكن الصحف لم تسمع إليها، حتى فوجىء الناس بإعلان ينشر في كل من (لوفار دالكساندرى) و(لاريفورم) في يوم الثلاثاء ١٩ مارس ١٩٠٧ يذكر أن كلا منهما لم يعدْ لها أي اتصال بعملاء الإعلان، وأنهما فيما يختص بالإعلانات ستتعاملان مع المعلنين مباشرة سواء كان الإعلان مالياً أو تجارياً.[2]

هكذا نجحت (لوبوسفور) في حملتها على هذا النظام الذي يحمل بين طياته نوعاً من القيد في معاملاتها مع الجمهور وإن كان هذا القيد مالياً.

مشكلة راؤول كانيڤيه :-

كان راؤل كانيڤيه **Raoul Canivet** رئيس تحرير (لاريفورم) من الكتاب الفرنسيين الذين يعطفون على القضية الوطنية، ويعجبون بمصطفى كامل وبجهوده في خدمة بلاده. وقد سبب سلوكه هذا غداة الاتفاق الودي خلافاً بينه وبين قنصل فرنسا في الاسكندرية، وتطور الخلاف حتى أصبح خلافاً شخصياً بينه وبين القنصل وهاجمه على صفحات جريدته، ثم تفاقم حتى شاع أن القنصلية ستتخذ إجراءات عنيفة ضد كانيڤيه. وقد هبت (لوبوسفور) تنادى

---

1. – Le Bosphore : 29 Septembre 1906
2. - ”” : 20 Mars 1907

بأن الساعة خطيرة، وأن الرأي االعام متأثر أشد التأثر، وأن الصحفيين من أوربيين ووطنين يجب أن يحتجوا بشدة على هذه التعليمات القنصلية التي تجعل هدفها هذا الصحفي الفرنسي.

وهى تطلب من الصحف هذا الاحتجاج لأن حرية الصحافة يجب أن تحترم وأن الجمهور يؤيدها بكل قوة في أن تكون الضمانات لهذه الحرية مكفولة وموفورة. وهى في هجومها تقول إن حرية الصحافة ستظل كاملة على الرغم من كل جهود أولئك الذين يودون الحد منها، ويمنعونها من مناصرة كل فكرة صائبة وتأييد كل عمل إنساني وتعضيد كل إجراء عادل سليم،(و أن الصحافة ستخرج من محنتها هذه مجددة لقواها، لأنها هى القوة التي تفرض على الجميع احترامها، والتي تستثير إعجاب الجماهير).

وذكرت أنه إذا حكم على راؤول كانيڤيه، فإن الحكم لن يصيبه وحده بل سيصيب كل الصحافة المصرية سواء كانت عربية أو إيطالية أو يونانية أو فرنسية. وهى لا تصدق تلك الشائعة التي تتردد بأنهم يفكرون في نفي هذا الصحفي, لأنه لو تم هذا الإجراء لجلب القائمين به التقريع واللوم.

وانتهزت الصحيفة ما يقال. وهاجت نظام الامتيازات قائلة إنه لو فرض وحكم على راؤول كانيڤيه بالنفي. فإنما المسئول وحده عما يحدث هو نظام الامتيازات الذي يؤيد الظلم في أقسى معانيه، والذي يداري الطغيان، ويجعل حرية المرء تحت رحمة فرد من الأفراد وهواه. وذكرت كثيراً من الحوادث تؤيد فكرة إلغاء الامتيازات التي يتحدثون فيها منذ عشر سنوات.

وقالت عنه لا يجب أن يرتفع صوت يدافعه عن هذه الامتيازات البغيضة، وإذا تحقق الأمل وألغيت أصبحت حرية الصحافة في مصر كاملة غير

منقوصة.[1]

وقد تراجعت القنصلية فعلاًفي اتخاذ أية خطوة تجاه كانيڤيه، وظل يواصل عمله في خدمة الصحافة.[2]

جورست يحابي بعض الصحف :-

وبعد أن ذهب كرومر أتى جورست، وكان نصيراً لشراء ذمم بعض الصحفيين، وأخذ يحابي الاحتلال مثل (لوپروجريه) و(المقطم) محاباة ظاهرة. وذكرت (لينوڤيل) أن الصحف التي تناصر الانجليز حصلت على الأولوية في نشر المعلومات الهامة، ومنحت في دار القنصلية البريطانية والوزارات كل الحريات. وقالت (لينوڤي) إن أكبر غلطة يرتكبها وزير بريطانيا الجديد هى أن يشترى ذمة أية صحيفة، لأن ذلك (يعتبر أولاً تشجيعاً لبعض الصحف الرخيصة، وثانياً دفعاً للمستغلين على إنشاء صحف، قتلت أمثالها لحسن الحظ في السنوات الأخيرة). وقالت إن حرية الصحافة شيء جميل حقاً، ولكن يجب التصرف حيال الصحف المصرية جميعاً بنفس الروح الطيبة بصرف النظر عن أفكارها وميولها وسياستها،و الابتعاد عن محاباة أية صحيفة.[1]

موجة اضطهاد للصحافة:-

وبعد أن وقعت حادثة دنشوأي أخذت لحكومة تتربص بالصحف العربية وتحاسبها على كل كلمة تشم منها رائح الخروج على أن القانون أو النظام. وبدأ الانجليز يخرجون من وراء الستار ويؤيدون الحكومة في اضطهادها للصحف والصحفيين.وقد أصدر قاضي المحكمة في القاهرة في يوم واحد أحكاماً ضد

---

1. – Le Bosphore : 9 Février 1907
2. – Le Phare d ´Alexandrie : 12 Février 1907
1. – Les Niuvelles : 28 Mai 1907

ثلاث صحف وعشرة من الصحفيين. وثارت لذلك الصحف الفرنسية وهاجمت القضاء الوطني بسبب هذه الأحكام.[٢]و أبدت (لوبوسفور) خوفها من هذه الموجة التي تصيب الصحف، وراحتْ تتحدث عن وجوب احترام حرية و الصحافة، وعدم الإمعان في اضطهاد الصحفيين حتى لا يتفاهم الأمر ويجل الخطب ويفلت الزمام.[٣]

مشروع نقابة الصحافة :-

وكان ريمون كولرا Raymond Colrat رئيس تحرير (ليچيپت) في سنة ١٩٠٧ عميداً للصحفيين الأجانب، ويتزعم حركة الدفاع عن الصحافة الأوروبية في مصر. وكثيراً ما سعى إلى إنشاء نقابة للصحافة الأوروبية. وذكرت (لينوڤيل) أنها وإن كانت لا تشارك مسيو كولرا آرائه وأفكاره إلا أنها لا تستطيع إلا أن تؤيده في هذا المشروع الحيوي بالنسبة لها ولغيرها من زميلاتها، فإن الصحفيين، إذا ما اتحدوا على الرغم من اختلاف آرائهم فإنهم سيكونون أكثر قوة وسيحملون الغير على احترام مهنتهم). وترى النقابة ضرورية للدفاع عن مصالحهم. كما أن المحررين كما يقول كولرا (تحت رحمة غيرهم، وليس في موقفهم وحالهم مايدعو إلى الأمن والطمأنينة).

وترى (لينوڤيل) هذه الحقيقة المرة، وهى أن المهنة ثقيلة وقاسية، يكاد يكسب المرء منا عيشه، مع أن الصحفي(يقضى الساعات الطوال في عمل مرهق ليخلق جواً ذهنياًفي بلاد لولا الصحافة لظل مستواها الأدبي منحطاً.

و هو يبذل من فكرة ومن نشاطه ومن صحته، ولا يحظى بنعمة الهدوء والطمأنينة عندما يفكر في المستقبل). ولذلك ترى الصحيفة أن النقابة ستجعل

---

2. - "" : 17 Août 1907
1. – Le Bosphore : 18 Août 1907

المهمة أكثر سهولة وإدعى إلى الطمأنينة.[1]

نصيحة علي الشيخ جاويش :-

وفي سنة ١٩٠٨ قام جدال بين الصحف القبطية والإسلامية كما ذكرنا، حول الوظائف الإدارية الكبرى التي منحت للأقباط، وكتب الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير (اللواء) في ذلك الزقت مقالاً عنيفاً عدته الصحف الفرنسية تحريضاً على الثورة الطائفية. وفكرت الحكومة في محاكمة الشيخ عبد العزيز جاويش. ولكن (لينوڤيل)كتبت تقول إن حرية الصحافة أصبحت مهددة في مصر. ونادتْ بترك الشيخ جاويش حراً، يهين ويكذب ويحرض الشعب على الثورة، لأنه (لو اتخذ ضده أي إجراء فسيتخذ غدا ضد غيره).ووجهت النصح إليه وإلى أمثاله من المحررين المتطرفين بأن دور الصحافة يجب أن يقوم على التوفيق وتقارب وجهات النظر فيما يبدو من خلافات في السياسة أو الاقتصاد أو مظاهر الحياة العادية. وقالت (إن حرية الصحافة ووجدت لتقدير الواقع ونشر روح التسامح والوئام، ولم توجد ليستغلها المحررون في اختراع الأخبار، والحث على الفوضى، وحض الشعب على الثورة).[2]

المبارزة بين الصحفيين :-

وامتازت هذه الفترة بظاهرة جديدة في الصحافة، لم تشهدها مصر من قبل، وكانت غريبة في ذلك الحين، وهى ظاهرة المبارزة بين الصحفيين وبعضهم، وبينهم وبين غيرهم، نتيجة للخلاف فيالرأي، والحدة في الجدال.

ومما نذكره أنه قام جدال بين صحيفتى (چورنال دوكير) و(ليچيپت) كانت نتيجته أن وقعت مبارزة بالسيف في صباح يوم الجمعة ٧ يونية ١٩٠٧

1. – Les Nouvelles : 11 Août 1907
2. - ”” : 30 Juin 1908

في(براسيرى الأهرام) بين چورچڤاياسييه **Georges Vayssié** مدير (چورنال دوكير)، وريمون كولرا **Rayomond Colrat** رئيس تحرير (ليچيپت).[1]

وفي يوم الأربعاء ٢٧ مايو ١٩٠٨ عقد المجلس البلديفي الإسكندرية إحدى جلساته. وكانت العادة قد جرتْ بأن يسمح لممثلي الصحافة بحضور جلسات المجلس، ولكن في تلك المدة ألح عضوان من أعضائه وهما ألفريد دى منشه **Alferd de Menasce**، وپادوا **Padoa** ألا يحضر ممثلو الصحف المناقشة التي تدور حول شركة الغاز. فكتب چون هايكالس **John Haïcalis** رئيس تحرير (لوفار دالكساندرى) في اليوم التالي (الخميس ٢٨ مايو ١٩٠٨) مقالاً عنيفاً هاجم فيه هذين العضوين، واعتبره ألفريد دى منشه إهانة مباشرة له، وأرسل إلى رئيس التحرير شهوده للمبارزة، وتحدد يوم الأحد ٣١ مايو ١٩٠٨ موعداً لها.[1] وتمت المبارزة فيڤيللا شاسو بالإسكندرية، حيث جرح چون هايكالس جرحاً خفيفاًفي يده في الجولة الثالثة.[2]

وقامت حملة نزالية بين شارل كامل تونج **Charles Camel Toneg** صاحب (چورنال دوكير) وماكس دى كولالتو **Max di Collalto** رئيس تحرير (لوپروجريه)، وانتهت بحدوث مبارزة بالسيف بينهما في صبيحة يوم السبت ١١ يوليو ١٩٠٨ في القاهرة. وجرح فيها دى كولاتو مرتين جرحاً خفيفاً.[3]

اسماعيل صدقى يثير أزمة صحيفة :-

وكتب چورج دومانى رئيس تحرير (لينوڤيل) يضع مقالات تهاجم فيها إسماعيل صدقي بك سكرتير بلدية الإسكندرية في اكتوبر ١٩٠٨، فسحب

---

1. – Les Nouvelles : 8 Juin 1908
1. – Les Nouvelles : 31 Mai 1908
2. - ”” : 2 Juin 1908
3. - ”” : 12 Juillet 1908

شيس باشا **Schiess Pacha** وكيل البلدية منه تصريح الدخول لحضور جلسات المجلس البلدي. وعندئذ هاجمت (لينوڤيل) إسماعيل صدقيواتهمته بأنه لا يريد أن يعمل في وضح النهار ويريد أن يخرس الصحفيين، فيسمح لهم بحضور الجلسات ولا يتكلمون في صحفهم.(١)

وتحدثت (لوكورييه ديچيپت) عن النزاع الذي قام بين البلدية وبين چورچ دوماني، وعن أنها رفعت قضى ضده لأنه هاجم أعمال اسماعيل بك صدقي.

وأدت زميلاتها صحف الإسكندرية سواء كانت فرنسية أو إيطالية أو يونانية أو عربية أن تقفل أعمدتها في وجه أخبار البلدية، حتى تفهم خطأ ما اتخذت من إجراء،(فليست الصحافة خادمة لأحد ؛ وإن الرجال الذين يشغلون الوظائف العامة معرضون لحكم الجماهير، فإذا لم يكونوا يودون أن تهتم الصحافة بهم وأن تنتقد أعمالهم فيظلوا في بيوتهم).ووجهت كلامها على الساسة والمديرين والكتاب والفنانين الذين يستجدون تصفيق الصحافة أن يتحملوا صيحاتها.

قائلة : (إن الذي لا يقبل النقد يستحقه) وإنه عندما كانت المحاكم ستحكم بين اسماعيل صدقي بك وچورچ دوماني، فإن الرأي العام قد أصدر حكمه على بلدية الإسكندرية.(١)

وأخذت القضية بين البلدية وچورچ دوماني تسير في مجراها. ولكن الصحف لم تهادن اسماعيل صدقي، وراحت تحمل عليه حملات شديدة.ولما قدم مصطفى فهمي باشا غالي سيرقى إسماعيل صدقي بك مديراً لإحدى المديريات، أظهرت (لينوڤيل) فرحها لهذا الخبر، ذاكرة (أن الصحف أيضاً ليست أقل

---

1. – Les Niuvelles : 25 Octobre 1908

1. – Le Courrier d ´ثلغحفث : ٢٦ خؤفخلاقث ١٩٠٨

فرحاً منه (من إسماعيل صدقي) لهذا النبأ، إذ أنها لم تكنْ تريد وتتمنى غير شيء واحد، هو أن يترك البلدية, حيث كان ألعوبة في يد يحيى والقباني وأعوانهما).[1]

وفي يوم الخميس ١٩ نوفمبر ١٩٠٨ حكمت المحكمة الوطنية بالعطارين بالإسكندرية على چورچ‌دوماني بالسجن ثلاثة أشهر مع الأشغال الشاقة.

فأخذت(لينوڤيل) تسب وتلعن إسماعيل صدقي لأنه قاضي رئيس تحريرها أمام محكمة (لا يعرف كيف يدافع عن نفسه أمامها).[2]

وأفاضت الصحف جميعاً في التعليق على هذا الحكم. ووصفته (چورنال دوكير) بأنه أغرب حكم يدعو على السخرية، وأن القضاء الوطنيفي حاجة إلى الإصلاح وأن (الذين يطلبون إلغاء المحاكم المختلطة مجانين ووقحاء)، وأنه يجب إعادة النظر في أمر القضاة الوطنيين الذين عين أكثرهم بالوساطة والمحسوبية والقرابة، ولم يكنْ تعيينهم على أساس المقدرة والكفاءة، وأن المصريين في حاجة إلى العدالة أكثر من الأوربيين.[3]

المطالبة بسن قانون للصحف :-

وفي أواخر نوفمبر ١٩٠٨ كانت صحيفة (اللواء) ثائرة لتعيين بطرس غاليباشا رئيساً للوزارة، وكانت تحملْفي قسوة على الوزارة والخديوي، وتحرض الطلاب على الاضطراب والتظاهر. ولذلك طلبت (لينوڤيل) بإصدار قانون لقمع انحراف الصحافة، حتى يحد من هذه التحريضات الخطوة وهذه النداءات التي تحض على الثورة، وهذه الهجمات الموجهة ضد الحياة الخاصة للوالى أو غيره من الشخصيات السياسية. وهى في مطالبتها بسنه لا ترغب في أن يتعرض

1. – Les Nouvelles : 15 Novembre 1908
2. - "" : 20 Novembre 1908
3. – Journal du Cairo : 21 Novembre 1908

غيره من الشخصيات السياسية. وهى في مطالبتها بسنه لا ترغب في أن يتعرض القانون للنقد الذي يقوم على أسس سليمة، والذي يوجه إلى الحياة السياسية للأفراد وإلى إدارة الموظف، إلى ممثل الشعب، إذ بدون هذا النقد – مهما كان شديداً– لا تستطيع الصحافة أن تؤدي واجبهما في إحاطة الشعب علماً بحقيقة موقف بلاده, ولا تقوده وتوجهه في سبيل صالحه.(١)

لفتة غير كريمة من الحكومة :-

وضاقت الحكومة ذرعاً بالصحافة والصحفيين، وانتهزت فرصة الاحتفال بتسليم قناطر سناً برياسة الخديويفي يناير ١٩٠٩، وقررت عدد دعوة الصحفيين المعارضين لها إلى هذا الاحتفال.وذكرت(لينوڤيل) أن ممثلي الصحافة العربية في القاهرة اجتمعوا في يوم الجمعة ٢٩ يناير ١٩٠٩ واتخذوا في اجتماعهم قراراً هللت له الصحف الأوروبية ورحبت به، وهو يقضى بعدم نشر شيء عن هذا الحفل ورفض الدعوة التي وجهت إلى بعضهم البعض دون الآخر.وتذكر أن ممثلي الصحافة الأوروبية في القاهرة قد اتخذوا نفس القرار. وقالت (لينوڤيل) إن الأوان قد آن لترك الجدالوالمناقشات. ونادت بوجود الاتحاد للدفاع عن حقوق الصحافة ما دامت الحكومة تنصرف بعامل (السفاهة والغلظة).

(وإن الصحافة عنوان التحرر وهادى الساسة وصوت البلاد، ولو تكاتفت لقلبت الوزارة وأسقطت الوزراء، ولو أرادت لجعلت الطغاة يرتعدون).ثم أخذت تعدد ما تقدمه الصحافة للبلاد من خدمات، في الوقت الذي لا يجنى فيه الصحفيون شيئاً، بل يكادون يحصلون على قوتهم بشق الأنفس ؛ ذاكرة أنهم أصحاب المثل الذين يخدمون الوطن فيخلاص، ويذودون

1. – Les Nouvelles : 10 Décembre 1908

عنه وعن أمانيه في مصر وفي حقوقهم، وهم قوة لها ألف حساب، بينما نراهم فيمصر يهملون ويتجاهل أمرهم ويساوم بعضهم).[١]

نقابة الصحافة الأوروبية :-

وفي ٢٦ يناير ١٩٠٩ عقدت نقابة الصحافة الأوروبية في القاهرة جميعها العمومية، وجددت مجلس إداراتها، فانتخبت ألبان ديروچا Alban Derroja رئيساً، وكاراڤيا Caravia نائباً أول للرئيس، ودى كولاتو di Collalti نائباً ثانياً للرئيس، وكونستا نتينيديس Constantinidis أميناً للصندوق، وكندور Condor سكرتيراً، وكلويه Cloet، وما نسفيلد Mansfield أعضاء.[١]

نقابة الصحافة العربية :-

وفي يوم السبت ١٣ مارس ١٩٠٩، اجتمع محررو الصحافة العربية في الصالة الكبرى لمحل سپلندد بار Splendid Bar لتنظيم نقابة تدافع عن مصالحهم الأدبية والمادية.

(وكان داود أفندى بركات أول الداعيين لإنشاء هذه النقابة وهو رئيس تحرير (الأهرام) وقرأ على زملائه تقريراًمفصلاً أعده عن المشروع. وقد وافق المجتمعون على إدخال بعض التعديلات على المشروع، وعهدوا برياسة النقابة الجدية عليه، وانتخبوا سامي أفندى قصيري أميناً للصندوق، وچورچ أفندى طنوس سكرتيراً، وسيد أفندى علي، واسكندر أفندى شاهين. وحافظ أفندي عوض، وعوض أفندي واصف، وسليم أفندي سركيس، والشيخ يوسف الخازن، أعضاء).[١]

---

1. – Les Nouvelles : 31 Janvier 1908
1. – Les Nouvelles : 27 Janvier 1909
1. – Les Nouvelles : 17 Mars 1909

وهكذا أصبحت الصحافة قوة متحدة متكاتفة للدفاع عن مصالحها وحقوق العاملين بها.وكان لذلك أثره الكبير فيما قامت به من أدوار عنيفة على مسرح الحياة المصرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

البابُ الثاني

قانون الصحافة لسنة ١٩٠٩

نشرت (لينوڤيل) أنه من المؤكد أن الحكومة مهتمة بإصدار مشروع قانون يضع حداً للحملة التي تقوم بها الصحف العربية منذ سنتين، وأن الحكومة البريطانية سبقت هذا التفكير بزيادة قوات احتلالها في مصر، وأن هذه الإجراءات جميعاً تهدف إلى القضاء التام على كل الدسائس الوطنيين والقصاص من صحيفتهم (اللواء).

وتردد الصحيفة ما تقوله زميلاتها العربية من أن القانون المزمع إصداره يقضي بوجوب دفع ضمانة قدرها خمسمائة جنيه بالنسبة للصحيفة اليومية ومائة جنيه بالنسبة للصحيفة الأسبوعية. ولكنها تتساءل عن فائدة هذا الإجراء الذي ألغته فرنسا في تونس والجزائر، وتذكر أنه يمكن للحكومة بكل سهولة أن تقضي على الانحراف غير المقبولفي الصحف دون أن تفرض عليها هذه الضمانة التي تستطيع الصحافة الكريمة الرشيدة أن تدفعها.(وعندئذ تكون نتيجة هذا التصرف من قبل الحكومة أن يقضي على الصحف الرشيدة، وتبقى الصحف غير النزيهة التي تسف في أقوالها وتعيش على حساب الغير).[١]

وقالت (ليچيپت) إن الحكومة تزمع إحياء القانون القديم للمطبوعات الذي صدر في سنة ١٨٨١، والذي يقضي بتعطيل الصحيفة بعد توجيه إنذارين لها، وأن هذا المشروع نال موافقة سمو الخديوي وسير إلدون جورست

1. – Les Nouvelles : 17 Mars 1909

وبطرس غالي باشا، ولكن الوزراء الآخرين يعارضونه.[٢]

وذكرت (لينوڤيل) أنه لو صح النبأ – ولو أنه من الصعب عليها تصديقه – فإن الحكومة تكون قد أخطأت السبيل. على أنها تعتقد أنه طالما كان للصحفي الحق في إن يكون شديداً وقاسياً عندما يدافع عن قضية عادلة، فإنه يجب أن يتعرض للعقوبة عندما يسيء استخدام الدفع عن أفكاره السياسية. والذي يختص بهذه العقوبة في رأيها هى المحاكم وحدها.وقالت إنه من العبث بعد أن تركت للصحافة حريتها أن تعود القهقرى إلى النظم القديمة التي لن يتمخض تطبيقها إلا عن أسوأ النتائج.(و لقد لمنا الحكومة لسكوتها على هجمات الصحف الوطنية على الخديوي، وكان من الواجب أن تقوم لمحاكمة بتطبيق نصوص القوانين التي تحت يديها فتصدر على المهاجمين أحكامها الرداعة). وتقاوم الصحيفة بكل شدرة مشروع العودة إلى القانون القديم، لأنه يعطى الحكومة الحق في إلغاء صحيفة لا تجاريها في سياستها، وليس هناك أي ضامن لحسن تقديرها، ومعناه أن تتقادى الحكومة كل مناقشة وكل نقد صادق وكل رأي شخصي. وأن تفرض على الصحافة رأيها الرسمى.وليس هناك أي صحفي جدير بمهنته يقبل الخضوع لهذا الإجراء.وجدير بالحكومة ألا تفكر في إلغاء حرية الصحافة (لأنه لا يمكن بعد اليوم إلغاؤها). وجدير بها أن تجعل المحاكم الوطنية تطبق القانون بحذافيره وعلى قدم المساواة، وأن تجعل القضاة يصدرون أحكامهم بوحى من القانون لا بوحى من عقيدتهم السياسة.[١]

أزمة وزارية بسبب القانون :-

وقد قامت بسبب هذا الخلاف بين الوزراء على إصدار القانون أزمة وزارية

2. – L 'Egypte : 23 Mars 1909
1. – Les Nouveelles : 24 Mars 1909

حادة. ولو أنه كان من الأسباب المباشرة لها الرغبة في زيادة ما تدفعه الحكومة المصرية لنفقات جيش الاحتلال البريطاني بعد زيادة عدد قواته، وعدم موافقة الوزراء على هذه الزيادة المقترحة، وأشيع أن بطرس غالي باشا قدم استقالة الوزارة.(٢)

وبعد ذلك عادت (لينو ڤيل) قالت إن مجلس الوزراء قد وافق بجلسته المنعقدة في يوم الخميس ٢٥ مارس ١٩٠٩ على إحياء قانون المطبوعات الصادر سنة ١٨٨١، وأدخل بعض التعديل على المادة ١٣ منه، وهى التي تقضى بأن يقوم وزير الداخلية بتعطيل الصحيفة بعد إنذارها مرتين، وذلك بإعطاء هذا الحق لمجلس الوزراء، لا لوزير الداخلية وحده.(١)

ولما ووفق على العودة إلى العمل بهذا القانون، قالت (إننا لن نستطيع بعد الآن أن نتكلم بغير اللهجة الرسمية.ويجب علينا أن نسبح بحمد الحكومة والاحتلال وكبار الموظفين وصغارهم، حتى (سعاة الوزارات)..ولن نحاول توجيه أي نقد، وسنعيش في رعب من الإنذارات الوزارية، وسنجعل من كل منا خادماً مطيعاً لكل الأهواء الرسمية ..... لأن أي فلتة منا ستؤدي إلى تعطيل الصحيفة، وإلى الخراب، وربما إلى السجن). واستطردت قائلة :

(إذا لم يستطع أحد أن يكتب ما يريد، وإذا كان الوزراء يجعلون من أنفسهم رقباء على الأفكار السياسية والصحافة، يمكن القول بحق إنه ليست حرية الصحافة وحدها هى التي تضيع بل حرية الشعب أيضاً).(٢)

وأما (لوپروجريه) فإنها أبدت عميق أسفها لإقدام الحكومة على اتخاذ هذه

---

2. - "" : 25 Mars 1909
1. – Les Nouvelles : 26 Mars 1909
2. - "" : 27 Mars 1909

الخطوة التي تحد من حرية الصحافة. ولكنها تقول : (يجب أن نعترفأن عدد كبيراً من الكتب العربية قد عمل جهده لدفع الحكومة إلى تغيير سلوكها نحو الصحافة، بما قدمه من مخازي ينادى لها جبين الصحفي الحريص على كرامة مهنته).[1]

وهكذا كانت الصحف الفرنسية بأجمعها ضد إحياء هذا القانون الرجعي.

وكانت (لابورص إچپسيين) تعيد السبب فيإحيائة إلى سلوك صحف الحزب الوطنيفي بعض الحوادث وخاصة في مشكلة العقبة، ومسألة الأزهر، والمذابح التي دارت في كثير من البلاد، والمظاهرات التي قامت بسبب الشيخ جاويش، والاجتماعات السياسية العديدة وما ألقى فيها من خطب.[2]

واحتجت (ليپيراميد) بشدة على العودة إلى البربرية والطغيان والظلم، التي ليست مناسبة لكرامة انجلترا ومصر. وقالت إن الصحافة الأوروبية والعربية لتحفظان للحكومة هذه (الفعلة)في تاريخ الصحافة والحرية في البلاد.[3]

وأسفت (لاريفوم) على أن أول عمل هام من أعمال الحكومة كان إحياء قانون المطبوعات، الذي خلق ليكون ضد المطبوعات.[1]

ولم يلاق قانون ما لاقى قانون ١٨٨١ من النقد، فقد كان الإجماع على تجريحه عجيباً من كل الصحف الفرنسية وغيرها من الصحف الأوروبية والعربية.

وكان السخط عاماً على وزارة بطرس غالي باشا لإقدامها على هذا التصرف البغيض إلى الصحافة، بعد أن كل الأجانب قد قابلوها بالتهليل وعدوا

---

1. – Le Progrés : 26 Mars 1909
2. – La Bourse Egyptienne : 26 Mars 1909
3. – Les Pyramids : 26 Mars 1909
1. – La Réforme : 26 Mars 1909

تأليفها انتصاراً للحرية.

وقامت الصحف تناقش ما أثير من مسائل بدتْ عند التفكير في تطبيق القانون. فصرح مُحَمَّد سعيد باشا وزير الداخلية في يوم السبت ٢٦ مارس ١٩٠٩ أن القانون سيطبق على الأجانب[٢]. ولم يؤيدْ الوزير في تصريحه هذا إلا صحيفة (لوپرروجريه) وذلك بسبب نزعتها الحكومية.[٣]

و نشرت (چورنال دوكير) رأياً لچورج ڤاياسييه **Ceorges Vayssié**، وكانت آراؤه صدى لآراء رجال الوكالة الفرنسية،[٤]يقول فيه إن القانون لا يطبق إلا على الصحف العربية لأن الصحافة الأوروبية كانت بعيدة عن المعركة التي أدت إلى إحيائه. وبين أنه لن يطبق في الواقع على الصحف العربية أيضاً لأنها ستحاول البحث عن محرر مسئول لها من الرعايا الأوروبين وبذلك تفلت من الوقوع تحت طائلة القانون.[١]

مشروع قانون جديد للصحافة :-

وبعد كل هذه الضجة خرجت (ليپيراميد) تقول إنها علمت من مصدر مسئول أنه بسبب ما حدث من أثر سيءفي كل البلاد بسبب إحياء قانون ١٨٨١، أخذت الحكومة تدرس مشروع قانون جديد يناسب الروح الجديدة ويتمشى مع الظروف القائمة في مصر، وسيعرض هذا المشروع بمجرد الانتهاء من بحثه وإعداده على المجلس التشريعي للحصول على موافقته ؛ وأنه لما كانت جلسات هذا المجلس ستصبح علنية، فتتمكن الصحافة من إبداء رأيها في

---

2. – Les Nouvelles : 27 Mars 1909
3. – Le Progrés : 26 Mars 1909
4. – Les Nouvelles : 27 Mars 1909
1. – Journal du Caire : 26 Mars 1909

القانون الجديد.[٢]

مكتب الرقابة :-

وقامت الحكومة بتأليف مكتب للرقابة على الصحف من عبد الله باشا صغير، وإسماعيل بك صدقي، وعبد الفتاح يحيى [٣]

مظاهرات الاحتجاج :-

وفي يوم الأربعاء ٣١ مارس ١٩٠٩ قامت مظاهرات ضمت جميع طبقات الشعب من عمال وطلبة وتجار، واتجهت صوب حديقة الجزيرة معلنة سخطها على تقييد الحريات، وإحياء قانون المطبوعات. وقد تصدرت لها قوات البوليس المصري وجيش الاحتلال البريطاني وعندئذ انقلبت إلى لون من المذابح، وديس المتظاهرون بسنابك الخيل، واعتدى عليهم بالضرب المبرح. وذكرت (لينوڤيلل) أن الحكومة ارتكبت أكبر الأخطاء بمقاومتها هذه المظاهرات السلمية وأنها ستزيد في سخط الشعب عليها بالتجائها إلى القسوة والقوة الوحشية، وأنها بذلك تعد البلاد لثورة لا يعرف مداها، وعلى عاتقها وحدها تقع أمام التاريخ مسئولية الحوادث التي تدور في تلك الأيام.[١]

القانون لا يطبق على الأجانب :-

وراحت الصحف الفرنسية تستشير القانون والمحامين فيما عدا كان هذا القانون يطبق على الأجانب. وأجمعت كل الاستشارات على أنه لا يمكن تطبيقه عليهم، لأن الامتيازات تحميه منه وتمنح تطبيقه. كما ذكرت (لينوڤيل) تصريح مُحَمَّد سعيد باشا وزير الداخلية في المجلس التشريعي عن أن هناك مباحثات تجري

2. – Les Pyramides : 31 Mars 1909
3. – Les Nouvelles : 2 Avril 1909
1. – Les Nouvelles : 4 Avril 1909

مع الدول الأوربية لتطبيق هذا القانون على الأجانب، وأن هذه المحادثات ستسفر عن نتائج طيبة بالنسبة للحكومة.

ولو أن هذا التصريح في ذاته لا يسر، إلا أن (لينوڤيل) هللت له، فقد فهمت منه أن ما صرح به قبل ذلك مُحَمَّد سعيد باشا وبطرس غالي باشا من أن القانون يطبق على الأجانب لم يكن له أساس من الواقع، وأن المحادثات ما زالت جارية لمحاولة تطبيقه عليهم. ثم هى تؤمل في أن كرامة الدول (ستأبى عليها لموافقة على إحياء هذا لقانون الذي يحد ويقيد من حرية رعاياها في مصر).[١]

وأعلنت بعد ذلك (لينوڤيل) و(لوپروجريه) أن الحكومة المصرية وجهت فعلاً إلى الدول الأوروبية مذكرة حول تطبيق قانون المطبوعات على الأجانب المقيمين في مصر. ونشرت (لينوڤيل) وجهة نظر الحكومة كما جاءت في مذكرتها[٢]. وعلقت (لوپروجريه) بأنها في حل من أن تؤكد أن الدول وافقت على ما جاء في هذه المذكرة.[٣]

صحف الحزب الوطني وقانون الصحافة :-

ونشرت (لينوڤيل) أنه بعد صدور قانون المطبوعات ببضعة أيام، إجتهدت صحف الحزب الوطني ومنها (اللواء) و(مصر افتاة) في أن تتخلص من ربقة القانون، وذلك بمنح امتياز إصدارها لأجانب، فوضعت (اللواء) نفسها تحت حماية أمريكي هو الدكتور منصور رفعت، وجعلت (مصر الفتاة) مديراً ألمانيا لها هو أوجوست كون **Auguste Kohn**)).

و تعتقد (لينوڤيل) أن الحكومة ستتدخل في الأمر، لأن القانون الجديد

---

1. – Les Nouvelles : 22 Avril 1909
2. - "" : 27 Avril 1909
3. – Le Progrés : 27 Avril 1909

ينص على أن كل صحيفة تغير صاحب امتياز أو مديرها يجب أن تحصل على موافقة الحكومة، ولما كانت الصحيفتان الوطنيتان قد أهملتا هذا النص في القانون فإن المنتظر أن تحاسبهما الحكومة على مخالفتهما له.[1]

الحكم على الشيخ جاويش :-

وكان الشيخ عبد العزيز جاويش على الرغم من العودة إلى العمل بقانون ١٨٨١ يواصل هجماته على الحكومة في عنف، فقدم إلى المحاكمة أمام محكمة عابدين الوطنية. وقضت في يوم الثلاثاء ٥ أغسطس ١٩٠٩ بتغريمه ثلاثين(جنيهاًعلى سبيل التعويض لبطرس باشا غالي وفتحى باشا زغلول، وعشرة جنيهات لمحمد بك يوسف، غير مصاريف الدعوى. واستأنفت النيابة الحكم.

وقالت (لينوڤيل) إن هذا الحكم المخفف الذي صدر ضد الشيخ جاويش قد قوبل أسوأ استقبال (من كل الذين يفكرون ويعملون من أجل مصر ويريدون الخير لها). وانتقدته قائلة : (إن القضاة عرفوا للشيخ أخطاء ولكنهم لم يحكموا عليه إلا بهذه الغرامة المضحكة). وهوفي رأيها إما مدين وكان الواجب، حرصاً على هدوء البلاد الذي حاول أن يفسده بحملاته المليئة بالحقد، أن يحكم عليه بالسجن، مثله كمثل غيره من الصحفيين الذين لم يجرأوا أن يقولوا ربع ما قال هو، وإما أنه برىء من الواجب ألا يحكم عليه بشيء ما.

ورأت أن هذا الحكم يبين أن جهة قوية تسهر على حماية هذا الرجل (مدير الاضطرابات، الذي يسب ويهين كل من هو محترم ونبيل، وعظيم وكريم في مصر). ونددت بهؤلاء الذين يحمونه، ذاكرة أنهم بدفاعهم عنه إنما يعملون لحساب انجلترا ضد مصر، وأنهم يعدون بأيديهم جهنم مستعرة بالتعصب،

---

1. – Les Nouvelles : 11 Juin 1909

سيكونون هم أول ضحاياها.(١)

ولما أستأنفت النيابة الحكم، حكمت عليه المحكمة بالسجن ثلاثة أشهر فقابلت الصحف الفرنسية هذا الحكم بالارتياح، لأنه كان من الواجب أن يكون الحكم قاسياً حتى يرتدع رجال الحزب الوطني و(مجانين (اللواء) وصعاليك مدارس الحكومة).

ثم أدارت الصحيفة دفة الهجوم على رجال الحزب الوطني فرداً فرداً، وصفت مُحَمَّد بك فريد بأنه وقح، ضعيف الشخصية، مغرور، يتصور أنه يتحكم في مصير مصر بإرادته وحدها. ووصفت اسماعيل بك شيمي بأنه ثرثار، سخيف. وختمت مقالها بقولها : (إن الوطنية ماتت بموت مصطفى باشا كامل. وهاهم يدفنونها مع الشيخ جاويش).(١)

وكان مصرع بطرس غالي باشا على يد الورداني نكبة النكبات على الصحفين، إذ قامت الحكومة بإصدار قرار جديد يزيد في شدة وصرامة القوانين الموجودة من قبل للضغط على حرية المطبوعات.ولم تقنعْ بقدرتها على معاقبة الصحفيين بالطرق الإدارية، وفقاً لقانون ١٨٨١، بل رأت معاقبة المؤلفين والطابعين والمحررين وحتى البائعين بإحالتهم إلى محاكم الجنايات.(٢)

وزاد الخطب وإشتد البلاء وحمى الوطيس بين الصحف. فذكرت (لوپروجريه) أن الجاليات الأوروبية ترى ضرورة وجود قانون عام للصحافة، لأن الأقلام أصبحت تتقارع في شدة، والرغبات أضحت تتضارب في عنف، والجمهور حائر لا يدرى من أمره شيئا ، والحكومة مرتبكة بين مختلف التيارات

1. – Les Nouvelles : 6 Août 1909
1. – Les Nouvelles : 26 Août 1909
2. – La Dépêche Egyptienne : 11 Septembre 1910

الفوضوية.[١]

كتاب (وطنيتي) للشيخ الغاياتي:-

وتحدثت (لوپروجريه) عن كتاب الشيخ الغاياتي فقالت إن الجزء الأكبر منه عبارة عن ترجمة لقطع من الأدب الأوروبى، وأنها لم تر فيه إلا تبسيطاً يناسب العقلية المصرية، واسكنه يهدف إلى جذب القارىء بإفهامه (أن محاربة الانجليز وحلفائهم، والخديوي وحكومته، عمل من الأعمال الوطنية).[٢]

ولكنها عادت مرة أخرى تتحدث عن هذا الكتاب فقالت إنه مؤلف سياسي لا أدبي، ولم يكن أمامها من دليل تذكره إلا أن مُحَمَّد فريد بك والشيخ جاويش قدماه إلى القراء. ونادت الصحيفة بأنه إذا كانت النيابة قد وجهت التهمة إلى الشيخ الغاياتي، فيجب أن توجهها أيضاً إلى الإثنين الآخرين.[٣]

---

1. – Le Progrés : 11 Juillet 1910
2. - "" : 12 Juillet 1910
3. - "" : 16 Juillet 1910

الباب الثالث

إضطهاد الحكومة للصحافة والصحفيين

أخذت الحكومة تتحرش بالمعارضين لها من الصحفيين، وتحاول النيل منهم بأية وسيلة، فاستدعت الشيخ عبد العزيز جاويش إلى (قلم السوابق) لتسجيل صحيفة سوابق له. وعندئذ هبت (لاديپيش إچپسيين) تدافع عنه، ذاكرة أن استخراج صحيفة السوابق لا يكون إلا للمجرمين المتهمين في حوادث القتل والنهب والهاربين من أحكام العدالة. واستنكرت أن يصل الأمر بالصحفيي مصر إلى هذا الحد، فيسجن مع الشقى القاتل، والسارق والناهب، وتحرم عليه مطالعة الكتب. وناشدت الصحفيين ألا يسكتوا على هذه المعاملة من جانب الحكومة، وأن يطالبوا بحفظ كرامتهم. وقالت بلسان الصحفيين جميعاً :(إننا نحتج على الحكومة بكل قوانا.ونستنكر منها كل الاستنكار هذه المعاملة، لأننا لسنا لصوصاً نسرق الأموال، ولسنا سفاحين نقتل الناس ونهرب. وكل صحفي يحس اليوم أنه جرح جرحاً أليماً).

وتندب الصحيفة وتولول لأن مهنة الصحافة وصلت إلى هذا الحد من المهانة والاضطهاد وهى التي تخدم الأمة والحكومة، ويشعر الحكام أنفسهم بأنهم في حاجة إليها. وقالت (إن ليست مسألة أحزاب، بل هى مسألة مهنة يحترفها خيرة أبناء الأمة).[١]

وشهدت البلاد سيلاً من ألوان الاضطهاد وضروب تنزل بحرية

---

1. – La Dépêche Egyptienne : 30 Juillet 1910

الرأي،وتوالت الإنذارات على الصحف، وكثر التعطيل وتعددت أوامر الإلغاء، وزخرت دور المحاكم بقضايا الرأي. ووصل الأمر إلى نفي الصحفيين من البلاد وإحياء القوانين الرجعية فيأقصى صورها وأعنف إجراءها.

إنذار (اللواء) :-

وقد وجهت الحكومة إنذاراً إلى جريدة (اللواء)، لم ترض عنه الجريدة وعدته مقدمة لتعطيلها.فرفعت قضية على الحكومة، وأثارت هذه القضية الجدل مرة أخرى حول قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١، وهل هو نافذ المفعول على الأجانب أم غير نافذ. وكتبت (لوپروجريه) بوق الاحتلال تقوم إن أهم ما في المسألة ليس البحث في وجوب بقاء هذا القانون او إبطال العمل به، وإنما تقرير ما إذا كان هذا القانون يمكن تنفيذه على الأجانب. وهى الأخرى تراه قانوناً جائراً، فضلاً عن أن وجوده وعدم وجوده سيان.(و لوكانت الحكومة استشارت الدول الأوروبية قبل إصداره، لكانت أحسنت صنعاً.

أما وأنها لم تفعلْ، فلن يخرجها من هذا لمأزق إلا حكم المحكمة. فإن صدر حكم المحكمة المختلطة بأن القانون نافذ على الأجانب، لانقطعت معارضة الدول له، ولأصبحت صحف الأجانب في مصر تحت حكم القانون العام.وأن قضت المحكمة بأن القانون غير نافذ على الأجانب، فعلى الحكومة أن تختار بين أن تبطل العمل بالقانون وأن تطلب من الدول الموافقة عليه. وعلى أية حال فإن الإبهام يكون عندئذ قد زال).[١]

نفي ألبان ديروجا:-

كتب ألبان ديروچا **Alban Derroja** رئيس تحرير (لاديپيش إچپسيين)

---

1. – Le Progrés : 18 Novembre 1910

في يوم الأربعاء ٣٠ نوفمبر ١٩١٠ مقالاً عنيفاً لم يعطه عنواناً، وإنما اكتفي بعلامة إستفهام (؟)كرأس للمقال. وفيه هاجم الخديوي هجوماً لا رحمة فيه وعرض بشخصه تعريضاً لا يليق. وبدأه بقوله (إن بلاده لم تعد مصر، بل أوروبا وآسيا : في سويسرا والنمسا وعلى ضفاف البوسفور).وذكر أنه كان يحلم بأن يظل مخلصاً لبلاده، ولكن شبابه وثروته أخطأ به السبيل فحاد عن القصد. وأخذ ديروچا يهاجمه في حياته الشخصية ويتهمه بالإنصراف عن مشاكل مصر وأمانيها.

وكان لهذا المقال وقع سيء في نفس الخديوي، ولاقى استنكاراً في دوائر الحكومة التي كانت تطارد الصحفيين وتضطهد الصحافة بوجه عام وتطبق قانون ١٨٨١ في أقسى صوره وأعنف مواده. كما لم ترض عنه الوكالة البريطانية التي كانت تقر الحكومة المصرية بل تدفعها إلى اتخاذ أقسى الاجراءات مع الصحافة والصحفيين. ولما كان ألبان ديروچا فرنسي الجنسية، فقد اتصلت الوكالة البريطانية في شأنه بالقنصلية الفرنسية التيقررت بعد أن اتصلت بحكومة الجمهورية الفرنسية نفيه من مصر. وصدر الأمور في يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ١٩١٠. وقد رأينا أن تترجم نص القرار لخطورته وأهميته :

بناء على المادة ٨٢ من الأمر الصادر في يونية ١٧٧٨

وبناء على نشر ألبان ديروچا الفرنسيفي ٣٠ نوفمبر ١٩١٠ مقالاًفي جريدة (لاديپيش إچپسيين) التي يديرها،

وحيث أن هذا المقال موجه إلى شخص ولى الأمر في البلاد، التي يعيش فيها ديروچا ضيفاً،

وحيث أن من طبيعة هذا المقال أن يقلل من ميل الرعية لولى أمرها

واحترامها له،

وحيث أن ذلك مخل بالأمن العام وبالصلات الودية بين فرنسا ومصر،

لهذه الأسباب :

نأمر بإبعاد ألبان ديروچا من البلاد المصرية، وندعوه أن يتخذ الطرق التي يراها لحفظ مصالحه المادية في هذه البلاد.

وفي العدد الصادر في يوم الخميس ٨ منديسمبر نشرت (لاديپيش إچپسيين) خبر نفي مديرها. وذكرت عنه أنه رئيس نقابة الصحفيين الأوربيين في القاهرة، ومتخرج في مدرسة المعلمين العليا في باريس، وحائز على درجة(الأجريجاسيون) من جامعتها. ونشرت خبر اجتماع يعقد في الساعة العاشرة من صبيحة ذلك اليوم في فندق (الكونتيننتال) يضم أصحاب الصحف العربية والأجنبية ومحرريها.

وتبت (لوپروجريه) أن الأمر صدر إلى ديروچا بمغادرة القطر المصريعلى أول باخرة تبحر إلى مارسيليا. ولما كانت أول باخرة تبحر من مصر يوم الجمعة ٩ ديسمبر، احتج على هذه السرعة في تنفيذ الأمر، فرضى القنصل أن يمهله إلى يوم السبت ١٠ ديسمبر على شرط أن يتعهد بعدم الكتابة في صحيفته أوفي أية صحيفة أخرى. ثم قالت : (و كل قرائنا يعلمون الفارق الكبير في وجهة النظر السياسية بيننا وبين (لاديپيش إچپسيين) التي يحررها زميلنا.

ولكننا نحتج بكل قوانا على نفي هذا الصحفي، وعلى صفة هذا النفي، وكيفية إجرائه. وإننا لا نناقش هذه الوسيلة التي اتخذها قنصل فرنسا وفقا لما ارتأته حكومته، وإنما نذكر أنه إذا كان قانون سنة ١٧٧٨ الذي بنى عليه قرار النفي لم يلغ، وإذا كانت الثورة الفرنسية التي قلبت أساس الهيئة الاجتماعية

رأسا على عقب لم تنتشر في الشرق روحها ومبادؤها أو على الأقل في هذه السنين الأخيرة بمصر، فإن قانون لويس السادس عشر لم يكن ليطبق إلا على الأشقياء وأرباب السوابق.وفوق ذلك فإنهم كانوا يعطون مهلة لا تقل عن بضعة أيام وغالباً بضعة أسابيع.

وإن (لوپروجريه) لا توافق أبداً على هذه الوسائل لمحاربة الخصوم .... وإن الطريقة التي نفذت بها صدمة للحرية الشخصية وحرية الصحافة).(١)

وحل محل ديروچا في تحرير الصحيفة إتيين ريشيه **Etienne Richet** الذي كان مرسلاً من قبل الحكومة الفرنسية إلى مصر في مهمة خاصة.

هذا وقد حضر إجتماع الصحفين في فندق الكونتيننتال عدد كبير من أصحاب الصحف والمحررين الأجانب، نذكر من بينهم ريمون كولرا رئيس تحرير (ليچيپت) وپول كلوويه، وبرنو عن (ليچيپت)، وفرناند براون عن (چورنال دوكير). وكونت ماكس دى كولالتو، ومانويل عن (لوپروجريه)، وجاليتى عن (لابورص إچپسيين)، ودارچيلا مدير (لاديپيش إچپسيين)، وڤان كوستين (لاديپيش إچپسيين)، وعدداً كبيراً من رجال الصحف العربية والأجنبية. وألقى بعض الصحفيين كلمات تناسب المقام، ثم قرروا الاحتجاج على حادث ديروچا وإقامة حفلة تكريم ووداع له.(١)

وفي هذا الحفل اجتمع ما يقرب من ثمانين شخصاً من أفاضل المصريين والأجانب. وافتتحه كرافا نائب رئيس نقابة الصحفيين الجانب في القاهرة بكلمة أظهر فيها استياء الجمهور من إبعاد ديروچا. وتلاه ريمون كولرا فألقى خطبة أشاد فيه بمسيو ديروچا، وجدد احتجاجه على هذا الإبعاد، وأبدى أسفه لأن

---

1. – Le Progrés : 8 Décembre 1910
1. – La Dépêche Egyptienne : 9 Décembre 1910

فرنسا هى التي أقدمت على هذه (الفعلة) وتحدث إتيين رشيه رئيس التحرير الجديد قائلا إن الرجال يذهبون، وأما المبادىء فتبقى. وعدا كان ديروچا قد ذهب فإنه يأخذ على نفسه عهداً أن يقوم مقامه، وأن يتبع خطته السياسية.(٢)

نفي جاكدارجيلا:-

وفي نفس الوقت الذي أتت فيه الوكالة البريطانية بمخاطبة القنصلية الفرنسية في شأن ديروچا قامت بمخاطبة القنصلية الإسبانية في شان چاك دارچيلا **Jacques d ´Argila** صاحب (لاديپيش إچپسيين)، وطلبت منها إبعاده هو أيضاً عن مصر. وصدر أمر الحكومة الأسبانية بهذا الإبعاد. ودعاه القنصل الأسباني وأبلغه أمر الإبعاد في صباح الجمعة ٩ ديسمبر ١٩١٠، وأمهله المدة التي يريدها لتصفي أموره في مصر، فطلب دارچيلا إمهاله إلى يوم الجمعة ١٦ ديسمبر ١٩١٠.(١)

وعند سفر ديروچا من محطة القاهرة راحت تودعه مظاهرة قوامها ثلاثة آلاف شخص من جميع طبقات الشعب من مصريين وأجانب.وكان من بين المودعين الأستاذ لطفي جمعة وعلى بك كامل وكيل الحزب الوطني، الذي ألقى في فناء المحطة خطاباً ضافياً نوه فيه بأخلاق الذاهب عن مصر وأبدى أسف الشعب لفراقه.(٢)

وكان دارچيلا قد كتب عدة مقالات تحت عنوان (رقص الملايين)فضح فيها أعمال المحتلين في نظارة المالية وكشف عن سياسة الانجليز الاقتصادية، فساءهم ذلك منه. وسارعوا بطلب نفيه حتى تنقطع مقالاته، وكان لهم ما أرادوا.

---

2. - ”” : 10 Décembre 1910
1. – La Dépeche Egyptienne : 10 Décembre 1910
2. - ((: 11 Décembre 1910

وكان وداعه يوم سفره كوداع زميله الذي سبقه.

وكتب لهذه المناسبة ريمون كولرا في (ليچيپت) عن حرية الصحافة يقول :

(إن الحكومة تفكر في تكميم الصحافة، فما الفائدة في ذلك ؟ .... دعوا الصحفيين في أعمالهم أيها الحكام، فإنكم كلما أقللتم من التفكير فيهم، كانوا أكثر تسامحاً معكم في أغلاظكم. وأنتم فيغنى عن (قرص)آذئهم لأنهم يقرصون آذان بعضهم. وأنتم في غنى من افتراسهم فغنهم يفترسون بعضهم بعضاً. وإذا أحرجتموهم وضايقتموهم فإنهم يتركون منازعتهم جانباً ويتحدون عليكم ... وليس في إمكانكم الاستغناء عن الصحفيين، وإن كانوا مقلقين للراحة أحياناً مزعجين للخواطر أحياناً أخرى .... وكلما ازددتم احتكاكاً بهم، زاد تألمكم منهم ...).[1]

وانتهى الأمر بأن قضى على صحيفة (لاديپيش إچپسيين) بعد هاتين الصدمتين العنيفيتين المتواليتين، وصدر آخر عدد منها في يوم الخميس ٢٩ ديسمبر ١٩١٠.

الحكم بالسجن على محمد فريد :-

وكانت الحكومة قد قدمت مُحَمَّد فريد بك زعيم الحزب الوطني إلى المحاكمة، بسبب كتابته لمقدمة كتاب (وطنيتي) للشيخ الغاياتي، وحكمت عليه المحكمة بالسجن ستة أشهر. وارتاعت (إيجتشانا خرشتن) لهذا الحكم الذي لم تكنْ تنتظره، وكتبت مقالاً عنيفاً كل العنف تحمل فيه على الحكومة حملة شعواء، وتدافع عن فريد بك دفاعاً لم نشهده في أكثر الصحف العربية وطنية.وتساءلت عن الجريمة التي اقترفها زعيم الحزب الوطني، وقررت أن مقدمة الكتاب لم تخرج عن كونها دراسة أدبية عامة. وبدأت دهشتها من أن هذه المقدمة كتبت قبل

1. – L ´Egypte : 15 Décembre 1910

إصدار الكتاب بشهرين، وأن أكثر القصائد التي ضمها الكتاب كانت قد نشرت في جريدة (اللواء) دون أن تتخذ الحكومة أي إجراء حيالها. ولذا لم يدر في خاطر فريد بك أن ما في الكتاب يقع تحت طائلة القانون بدليل عدم اهتمام الحكومة بما نشر في (اللواء).

وإستبعدتْ الصحيفة عن نفسها شبهة مهاجمة الحكم في ذاته خوفاً من أن ينالها ما نال غيرها. ولكنها ذكرت في صراحة أنها لاتصفق لهذا الحكم ولا توافق عليه، وانها واثقة كل الثقة من أن القضاة قد أصدروا حكمهم لا عن عاطفة صحيحة ولا عن تبصر معقول صادق ولكنهم نفذوا حرفية القانون،(و القانون في ذاته هو السيء، ما دام يؤدى إلى هذه النتائج الخرقاء).

واستطردت (إيچپتشانا خرشتن) في كلامها قائلة إن الحكم على فريد بك كان نتيجة طبيعية (لما اختطته الحكومة لنفسها من نهج خلال السنتين الماضيتين حيال الصحف والنشر والاجتماعات، من إنذار وتعطيل للصحف، وسجن ونفي للكتاب والخطباء).[1]

وقد طالب ريمون كولرا في (ليچيپت) سمو الخديوي أن يستعمل حقه في العفو عن فريد بك، ذاكرا أن الرأي العام جميعه والصحفيين منه خاصة يشاركونه هذا الرجاء.[1]

ولكن (إيجپتشانا خرشتن) تذكر أنها لا تكتفي بذلك بل ترجو أكثر منه, وهو أن ترجع الحكومة عن تصرفاتها حيال حرية الرأي، وتنتهج لنفسها خطة جديدة نحو الصحف الوطنية والأجنبية تقوم على الأفكار الحديثة في الحرية والتساهل، وأن هذه الفرصة هى أنسب الفرص لاتخاذ هذا الإجراء الذي يكون

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 23 Janvier 1911
1. – L ´Egypte : 23 Janvier 1911

له أثره الحميد بين مختلف طوائف الشعب المصري، فتطبق بذلك المثل القائل (رب ضارة نافعة).فربما كان الحكم على فريد بك، على ما فيه من ضرر، له أكبر النفع في أن تعود الحكومة فتقرب ما بينها وبين الشعب الذي تحكمه.[٢]

إمعان الحكومة في خطتها :-

ولكن الحكومة تمادت في إجراءاتها العنيفة نحو الصحافة، فأذاع وزير الداخلية قراراً ينص على أن الصحف أو المنشورات الدورية التي لم تصدرْ وفقاً لبنص المادة ١١ من قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ ولقرار مجلس الوزراء الصادر في ٢٥ مارس ١٩٠٩ لن ترسل ابتداء من أول مارس (١٩١١) عن طريق البريد ولن تنقل بالسكك الحديدية للحكومة.[١]

هذا وأصدرت الحكومة قراراً بمنع جريدتي (النصير) و(البرق) اللتنين تصدران في بيروت من دخول مصر، لأنهما نشرتا مقالات في مديح مُحَمَّد بك فريد بمناسبة الحكم عليه بالسجن، وهاجمتا فيها بشدة الوزراء والسلطات البريطانية.[٢]

بعد إعلان الحرب بين إيطالياوتركيا :-

ولما أعلنت الحرب بين إيطاليا وتركيا بسبب المسألة الطرابلسية، نشرت الصحف الفرنسية خبر إعلان الحرب[٣]. وكتبت صحيفة (مصر الفتاة) بمناسبة إعلانها مقالاً عنيفاً هاجمت فيه الحكومة المصرية، تحت عنوان (الحكومة المصريةتؤدي لإيطاليا في الخفاء أربع خدمات – الوزارة تريد الانتحار تحت أنظار الشعب المصري). وعندئذ قرر مجلس الوزراء إلغاء هذه الصحيفة العربية

---

2. – Aegyptische Nachrichten : 24 Janvier 1911
1. – Aegyptische Nachrichten : 19 Février 1911
2. - ((: 26 Février 1911
3. - ((: 30 Septembre 1911

.

وعلقت (إيچپتشانا خرشتن) قائلة إن الحكومة تصرفت في هذه المسألة بمنتهى الشدة وبأقصى سرعة، واثار تصرفها كما كان متوقعاً اضطراباً كبيراً في معسكر الوطنيين. وذكرت أنها سبق لها أن حذرت الحكومة من السياسة المضادة للحرية حيال الصحف. وتساءلت عما عدا كان هذا اجراء دليلاً على أثر لورد كتشنر، وعما إذا كانت محاربة الحركة الوطنية ستتخذ لوناً جديدا من القسوة والصرامة. وقالت : (و على أية حال فإننا نعتقد أن الإلغاء المفاجيء للصحف ليس وسيلة تبشر بالخير).(١)

الصحافة الساقطة :-

و نشرت الصحف العربية خبر انتصاراً لتركيا على إيطاليا في الحرب الطرابلسية، ولكنها أضافت إلى الخبر تعليقات لم يكنْ رائدها الحكمة والتعقل : فقامت في الإسكندرية في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ مظاهرات، تطورت إلى اضطراب، وانقلبتْ إلى حوادث دموية اشتبك فيها الوطنيون والأجانب وخاصة الإيطاليين منهم.

وقد ثارتْ الصحف الأجنبية لهذا الحادث، وخاصة الفرنسية منها فراحتْ تهاجم الصحف العربية في عنف، وكتبت (إيجپتشانا خرشتن) تحت عنوان(الصحافة الساقطة) تندد بالصحف العربية ومحرريها على اللهجة التي يوردون بها الأخبار، وعلى (التعليقات الحمقاء التي يكتبونها).(١)

وقالت (لونيل) : (إذا قرر الحكام اليوم أن يحدوا من حرية الصحافة فيما يختص بأخبار الحرب الإيطالية التركية، فإنما ذلك لأن الصحافة قد أساءت في

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 7 Octobre 1911
1. – Aegyptische Nachrichten : 2 Novembre 1911

جنون استعمال هذه الحرية). وذكرت أن الذي يطلع على صحف القاهرة تصيبه الدهشة، فإنها الحرب المقدسة لا أكثر ولا أقل، وتدعى هذه الصحف أن الايطاليين يهاجمون الإسلام ويحاربون المسلمين. وحذرت من لواء الصحف وسيرها في هذا التيار. وأنذرت (بوقوع ثورة حقيقة). وذكرت أنه من الواجب وضع نهاية سريعة لهذه الحملة الهوجاء.وأعربت عن أمانيها وأماني زميلاتها في أن ترى إيطاليا وتركيا تجدان حلاً للخلاف القائم بينهما. وأسفت لأن الصخف العربية لا تتحدث عن تركيا وإنما تتحدث عن الإسلام، وعن انتصار المسلمين على المسيحيين.(٢)

لا جهاد ولا حرباً دينية:-

وذكرت لنا (إيجپتشانا خرشتن) أن ولاة الأمور في مصر وضعوا بإيعازمن الوكالة البريطانية منشوراً طويلاً ذكروا فيه أن الحرب بين تركيا وإيطاليا إنما هى حرب سياسية لا دينية وأوصوا بالتزام الهدوء والسكينة، وأنه عهد إلى المطبعة الأميرية بطبع مائة ألف نسخة من هذا المنشور ليوزعها أئمة المساجد على المصلين في صلاة الجمعة.(١)

و قام ناظر الداخلية من جانبه بتوجيه خطاب على مديرى الصحف المحلية من عربية وأفرنجية، نورد نصه فيما يلى :

(تنشر بعض الجرائد عبارات عن الحرب بين الدولة العليا والحكومة الإيطالية من شأنها تهيج الفكر وإلقاء النفرة بين سكان القطر والنازلين فيه، مما قد يترتب عليه تكدير النظام العام.فلهذا نستلفت أنظار حضرتكم إلى اجتناب كل ما من شأنه تشويش الأفكار وتهييجها بالتثبت من صحة الأخبار قبل

---

2. – Le Nil : 2 Novembre 1911

1. – Aegyptische Nachrichten : 4 Novembre 1911

نشرها والاعتدال في لهجة التعليق عليها). [٢]

فلنكن إخواناً:-

وعلقت (لونيا) على هذا الخطاب بأنه قد أوحت به ضرورات قاهرة، وأنالحكومة قامت بواجبها بإرسال إلى الصحف. وأسفت لمحاولة بعض الصحفيين إشاعة الاضطراب في صفوف الشعب الذي يسوده الهدوء. كما أنها استبعدت ما رأت على بعض النفوس من تشاؤم بسبب الحوادث التي وقعت في الإسكندرية،ذاكرة أنها بدأت في شكل مظاهرات ابتهاج تافهة من أثر ما نشرته الصحف العربية. [١]

وأخذت الصحيفة في مقالاتها المتوالية تحاول تهدئة النفوس المضطربة، وتخفف من حدة الأعصاب الثائرة بين المصريين والأجانب، وتدعو للأخوة بين الجميع. ولكنها لم تسلمْ من اللوم، إذ تلقى محررها رسائل كثيرة من الجانب وخاصة الإيطاليين يتهمونه فيها بالتحيز وخيانته للمسيحيين. ولكنه نفي عن نفسه هذه التهمة بأنه لا يجسد أية مصلحة له في التعليق على البرقيات التي ترد إلى صحيفته سواء من إيطاليا أو من القسطنطينية، وأنه ينصح القراء ألا يأخذوا الحقيقة مما تذيعه كلتا الدولتين المتحاربتين من أخبار.

ثم ذكرت (لونيل) أنه ليس من الخيانة للمسيحيين أن تشير إلى بطولة شعب يدافع عن حريته أو أن تظهر بعض العطف على أولئك الأبطال الذين يحاربون في سبيل أوطانهم. [٢]

ولكن (لونيل) سرعان ما أخذت تظهر جميل شعورها وعطفها على

---

2. - "" : 4 Novembre 1911
1. – Le Nil : 4 Novembre 1911
2. - "" : 10 Novembre 1911

الأتراك، ناشرة فظائع الإيطاليين في الحرب الطرابلسية وهمجيتهم ضد القوات التركية، قائلة إنها تأسف أشد الأسف لأن الذين يحاربون باسم الحضارة والمدنية (يتشبهون في حربهم بالشعوب البدائية في همجيتهم ووحشيتهم).[١]

إعتداء على مدير (لونيل) :-

ولم تعجب هذه الخطة التي سلكتها (لونيل) أفراد الجالية الإيطالية في مصر.

وكان ريمون كولرا صاحب الصحيفة ورئيس تحريرها جالساًفي صباح الجمعة ١٧ نوفمبر ١٩١١ في قهوة (رويال) بشارع قنطرة الدكة بالقاهرة، فجاء شخص من خلفه ورمى عليه أقذاراً موضوعة في جريدة، و(حارة النصارى) القريبة من المكان ولم يعثر عليه. وتظن (لودلتا) أن هذا الشخص إيطالي،(وقد فعل ذلك لأن كولرا لا يحبذ عمل إيطاليا في طرابلس).[٢]

ولكن (لونيل) ذاتها لم تنشر الخبر ولم تشرْ إليه، بل قالت إن وفداً من

شباب مصر توجهوا إلى مكاتب الصفحة ليشكروا مديرها على حملاته الكريمة في سبيل العدالة والحق.[١]

تعطيل(العلم):-

وإتهمت الحكومة صحيفة (العلم) بأنها تقوم بحملات عدائية من شأنها أن تثير غضب الجمهور على الحكومة، وأنها نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩١١ مقالاً اتهمت فيه الحكومة أنها تسعى لإيقاع الضرر بالامبراطورية العثمانية، وذلك بنشرها معومات خاطئة عن مسلك الحكومة في حادث السلوم.

---

1. – Le Nil : 12 Novembre 1911
2. – Le Delta : 18 Novembre
1. – Le Nil : 21 Novembre 1911

و قرر مجلس الوزراء برياسة مُحَمَّد سعيد باشا تعطيل (العلم) لمدة ثلاثة أشهر. ولكن سرعان ما ظهرت في اليوم التالي لتعطيلها تحت عنوان (الشعب).

فما كان من مجلس الوزراء إلا أن انعقد مرة أخرى، وقرر فرض غرامة قدرها عشرة جنيهات على اسماعيل حافظ صاحب مطبعة، كما هدد أنه إذا طبع (الشعب) مرة أخرى فإن الحكومة ستعمد إلى سحب رخصة المطبعة منه.[٢]

و علقت (لونيل) على هذا التعطيل بأن هذه الاجراءات العنيفة التي تتخذها الحكومة نحو الصحافة ورجال السياسة من شأنها أن تزيد في مقاومة المعارضين لها.ووجهت اللوم إلى مكتب الصحافة الذي جعل مهمته إخفاء الحقائق عن الصحف. ودفن كل ما ينير السبيل إل الوقائع. وذكرت أن الصحف معذورة إذا ما أخطأت في نشر خبر من الأخبار لأن الحكومة لا تسهل مهمتها وجودها لمعرفة الحقيقة.ونادت بإعادة تنظيم مكتب الصحافة والاهتمام بتزويد الصحف بالأخبار الصادقة حتى لا يخدع الجمهور ولا يتضايق الحاكمون.[١]

وقالت (إيجيبتشانا خرشتن) إن تعطيل (العلم) قوبل بألم محض، لأن لورد كتشنر كان قد عشم محبي الحرية أن قانون الصحافة سيعود إلى سباته القديم الذي أخرجته منه وزارة بطرس غالي منذ ثلاث سنوات. وذكرت أن القانون ما زال وسيظل يطبق.(و أن هذه السياسة تدعو للأسف كما أنها لا فائدة فيها.

فمنذ أن توالت مطاردة الصحف في مصر، وتكررت إجراءات القسوة والعنف نحوها، لم تنقصْ المقالات للحكومة في عددها ولا في لهجتها، بل على العكس زادت حدتها).[٢]

---

2. – Aegyptische Nachrichten : 21 Décembre 1911
1. – Le Nil : 21 Décembre 1911
2. – Aegptische Nachrichten : 21 Décembre 1911

الشيخ علي يوسف يترك الصحافة :-

وترك الشيخ علي يوسف تحرير (المؤيد) بعد ان خدم الصحافة ثلاثة وعشرين عاماً ليشغل منصب السادة الوفائية. وتحدثت (لونيل) عن الشيخ وشخصيته بهذه المناسبة فقالت إنه كان على الرغم من عمله في الصحافة يحتفظ بطابع ديني ربما كان له الأثر الكبير في نجاحه في هذا الميدان وفي رأيها أنه لم يكن كاتباً بالمعنى الصحيح وإنما كان مناضلاً مرعباً، يساعده ذكاؤه وحذقه للدسائس على القيام بحملاته الصحفية،(وكانت روحه تتناسب مع خلقته، فهى روح الثعلب تماماً). وذكرت أنه كان له أثره الكبير في التقريب بين الأمم الإسلامية، بل كان هو ذاته في وقت من الأوقات عقل الحركة الإسلامية المفكر وقلبها النابض، ولكن العجيب أنه على الرغم من أثره الكبير في النفوس وفي العقول على السواء لم يكنْ محبوباً من الناس، فلم يكنْ يتميز بمراعاة خاطر الجماهير.

وختمت الصحيفة مقالها بتأكيدها أن الشيخ الذي خدم الصحافة هذا الأمد الطويل لابد وأن يعود إليها يوماً ما،(لأن الصحافة لا تقبل الطلاق أبداً).[1]

تعطيل (الأخبار) :-

وعطلت الحكومة صحيفة (الأخبار) العربية بقرار من وزير الداخلية لكتابتها مقالات (مخالفة للنظام العام)[2]. وعلقت (ايجپتشانا خرشتن) على هذه العبارة التي وردت في قرار الوزير بكل سخرية قائلة إنها معجبة بهذه الصيغةالتي لابد قد ابتدعها عبقرية طاغية.ثم وصفتها بأنها غامضة مطاطة، وأنه بفضلها أصبح قانون المطبوعات يمكن تفسيره وفق ما تهوى الحكومة.وذكرت ما سبق لها أن

1. – Le Nil : 10 Mars 1912
2. – Aegyptische Nachrtichten : 22 Mai 1912

كررته من أن قانون المطبوعات قد سبب لمصر أضراراً أكثر من الأضرار التي سببتها لها السنوات التي اشتعلت فيها النعرة الوطنية.وأملت أن يهتم لورد كتشنر بالعمل على القضاء على هذا القانون.[1]

قانون المطبوعات شاذ:-

وفي يونيو ١٩١٢ أصدرت الحكومة بلاغاً بشأن دودة القطن، طلبت فيه من الصحافة أن تعاونها في إفهام الزراع وإقناعهم بالحقائق التي من شأنها أن تجعلهم يستطيعون مقاومة دودة القطن بشكل جدي. وقد شكرت (إيجبتشانا ناخرشتن) للحكومة خطتها الجديدة، وتحدثت عن أثرها في التعاون بين الحكومة والصحافة في سبيل الصالح العام وخير الاقتصاد القومي.ولكنها انتهزت فرصة هذه الدعوة من الحكومة وعرجت إلى الحديث عن قانون المطبوعات،(و أنه طالما ظل موجوداً فإن الصحفيين لن يحسوا أبداً بجو الثقة الكامل بينهم وبين السلطات.فإنهم يعيشون في ظل قانون شاذ، وفي تهديد مستمر بالإلغاء والتعطيل، دون أن يكون هناك ما يحمي مصالحهم المشروعة). وهى تؤمل (أن الحكومةما دامت عرفت للصحف قيمتها وللصحفيين مكانتهم، ستفهم أن مثل هذه القسوة التي تعاملهم بها ليست ضرورية أبداً لحماية النظام العام).[1]

قرار غريب عن الصحف:

ولكن الحكومة أمعنت في التضييق على الصحافة، ولم يقتصرْ إمعانها على الغلق والمصادرة، بل لجأتْ إلى إجراء طريف غريب، نحسبه الأول من نوعه، ونظنه الأخير أيضاً. فقد أصدر مُحَمَّد سعيد باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية قراراً وزارياً ٧ نوفمبر ١٩١٢، رأينا أن نورد كما نشرته الصحف في حينه،

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 23 Mai 1912
1. – Aegyptische Nachrichten : 20 Juin 1912

لطرافته وغرابته

وزير الداخلية :-

بعد الإطلاع على المادة ٣٤٨ من القانون الجنائي، قرر ما هو آتي :

مادة ١ – محظور على باعة الصحف أن يصيحوا في الأماكن العامة والمجتمعات على ما تحويه الصحف من أخبار صادقة أو مدّعاة، وعن ملاحق الصحف وبرقياتها. كما هو محظور أيضاً عرضها على إعلان أو على لوحات.

مادة ٢ – كل مخالفة لهذا الأمر تعرض صاحبها لغرامة لا تتعدى مائة قرش، وعند العودة إلى هذه المخالفة مرة أخرى يحكم عليه بالحبس مدة لا تزيد على أسبوع.[1]

لم تعدْ مصر صحافة معارضة :-

وكتبت (لونيل) مقالاً رائعاً صورت فيه الحياة السياسية في مصر أجمل تصوير. وفي رأينا أنه تصوير صادق كل الصدق ولو أنه بكل أسف لا يسر الخاطر، وإنما يسجل الواقع المرير الذي آلت إليه حال البلاد قبيل الحرب العالمية الأولى.

وقد بدأت الصحيفة هذا المقال بقولها : (لم تعدْ هناك سياسة مصرية). وتحدثت عن أن كل الصحف المعادية للحكومة قد فنن من أثر الغلق والتعطيل وتشريد محرريها وسجنهم وهروبهم من البلاد، وأنه لم تعدْ هناك صحافة يمكن أن يكون لها على الرأي العام أي أثر. كما أنه لم تعد توجد أحزاب بمعنى الكلمة وإن كانت هناك أحزاب فهى بالاسم فقط دون العمل بل دون الحياة. وذكرت أنه في الماضى القريب كان يسمع للشعب صوت،وتفهم

1. – Aegyptische Nachrichten : 10 Novembre 1912

تياراته وأهوائه من الاجتماعات التي كانت تعقدها مختلف الجماعات.(ولكن الحال اليوم أصبح يسوده عدم الاكتراث ويمتاز بالاستكانة والرضوخ..... ويجدر بالذكر أن نقول إن النفوس قد تركت مشاغل البلاد الخاصة أمام الخطر الداهم الذي يهدد الخلافة ؛ فالمسلمون جميعاً ينظرون في خوف ورعدة إلى الأزمة الحادة التي تجتازها الامبراطورية العثمانية وينسون الموقف الخاص لبلادهم. ويبدو أنهم يعيشون بأرواحهم وتفكيرهم خارج بلادهم).واستنتجت الصحيفة من ذلك أنه لم يعدْ هناك رأي عام وطني.وقالت إن أنار الاحتلال البريطاني يبتسمون لهذا النصر، ويعملون في قلب الوزارة المصرية على تحقيق ما تهدف إليه بريطانيا. وهي ترى الصحف المصرية لا تطرق الموضوعات التي تهم البلاد، ولا تتعرض لشئون الوطن، وإنما تهتم بأخبار أوروبا وبمحاباة هذه الدولة أو بمهاجمة تلك.

و تخرج من هذا العرض إلى أن هذا اهمال وللوطنية مما يؤسف له كما أن له دلالته ؛ فإن أعداء مصر يفهمون منه أن سكان مصر يرفضون الاهتمام بشئونهم الخاصة ولا يكترثون لما يصيب بلادهم من خير أو من شر.

على أن (لونيل) تعتبر هذه الحالة غلطة كبرى من غلطات السلطة القائمة في مصر، إذ أنه كان في إمكانها ومن السهل عليها أن توجه أحزاب المعارضة بدلاً من أن تعمل على فنائها. وقالت إن رئيس الوزراء بما بذل من نشاط وحماسة في معاقبة رجال الفكر وتعطيل الصحف قد وصل إلى نتيجة تتعارض مع النتيجة التي كان يرجوها، فإن بريطانيا تستطيع أن تفعل بعد ذلك كل شيء وأن تفرض ما تريد ولن تجد أمامها عائقاً يعوقها ؛ ومن هنا كان خطأ رئيس الحكومة.

وذكرت انه من المفهوم أن البلاد التي لا يوجد فيها حزب معارض إنما

تسير في سهولة ولين مستسلمة للمشروعات التي تفرضها القوة ويمليها الطغيان،(و أن البلاد التي لا يكون للشعب فيها صوت مسموع، تجرى سريعاً نحو العبودية).

وعرجت على الصحافة قائلة إن الاجراءات العنيفة التي اتخذت معها يؤسف لها أشد الأسف، وأنه من الواضح أن القلم كان يحيد بها أحياناً عن الطريق السويفي المناقشة، وانحرفت كثيراً إلى الإسفاف والسباب واتخذتهما سبيلاً من سبل الحاجة والجدال، ولكن من الواضح أيضاً أنها كانت على الرغم من مساوئها ذات فائدة بل ضرورية جداً.(نعم كانت هناك حالات يكون فيها صمت هذه الصحف مسهلاً على الوزراء المصريين استعمال سلطتهم.ولكن يجب ألا ننسى أنه كانت هناك حالات أكثر يمكن فيها للسلطات أن تستخدم هذه الصحف في مقاومة ضرورية للبلاد.ولكن لم تعدْ الصحافة اليوم غير مرآة تعكس أماني الحاكمين والأفكار التي يوحون بها إليها).[1]

الصحافة المعارضة ضرورة لازمة :-

وعادت صحيفة (لونيل) مرة أخرى إلى طرق هذا الموضوع فقالت إن الصحافة المعارضة ضرورة لازمة فيأي بلد يريد أن يحيا ويزدهر ويكبر فإنها القوة المعبرة عن الشعب والدليل الصادق على حياته ... (نعم، إن المعارضة ضرورية، وإن الذي يريد القضاء عليها إنما يريد في الواقع خنق البلاد، ويريد منع كل تقدم، ويريد جعل الشعوب عبيداً, ويريد الحكومة عاقراً عديمة الإنتاج .... والمجتمع ليس ثكنة من الثكنات، تصدر فيها الأوامر وتنفذ، وتتلى الأحكام وتسمع، وإنما الوضع الصحيح أن تكون هناك حكومة تحكموصحافة

---

1. – Le Nil : 26 Février 1913

تعاونها بالنقد، فهى الوسيلة الوحيدة لإقامة الرابطة بين الشعب وحكامه).[1]

وتحدثت بعد ذلك عن التقدم في ظل الحرية فيأسلوب ساخر جميل لم نعهده من قبل فيها.قالت(إنه من المستحسن ومن المفيد ومن الضروري أن يسمع الحاكم من حين إلى حين صوت الشعب الذي يحكمه، وألا تكون الصحف مليئة فقط بالمديح الفج الذي يدعو إلى الملل من كثرة التكرار.وإن الذي يتصفح الصحف المصرية ليعتقد أننا نعيش هنا في جنة حقيقة، إذ يفهم منها جميعاً– وقد أصبحت شبه رسمية – أن كل شيء يسير على ما يرام، وليس هناك أخطر على أي شعب من الإغراق في التفاؤل. وفي الوقت الذي ينام فيه الرأي العام، ينام معه العمل والتقدم).[1]

و كم كان هذا القول صادقاً، فإن كل ما تنبأت به (لونيل) وحذرت منه قد وقع، إذ أخذت انجلترا تكيل ضرباتها للخديوي عباس وتهز عرشه هذا والشعب نائم غير مبال، والحكومة عاجزة كل العجز بل غير مبالية أيضاً.وليس هناك صوت يرتفع ولا قول يحتج، لأنه لم يكن هناك رأي عام ولم تكن هناك صحف.[2]

وهكذا انتهت المأساة كما نعرف جميعاً بعد عام واحد بخلع الخديوي، دون أن يجد من يفتح فمه بكلمة دفاع عنه، ودون أن يلقى سطراً واحداً يسجل في صحيفة ويحييه تحية الوداع.

---

1. – Le Nil : 11 Mars 1913
1. – Le Nil : 14 Mars 1913
2. - "" : 26 Mars 1913

مهمة الصحافة في مصر مستحيلة :-

وطالما دافعت (لونيل) كما دافعت زميلاتها الفرنسيات كما رأينا عن حرية الصحافة، وقاومت في شدة وعنف قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١.

وذكرت أن مهمة الصحافة في هذا البلد أصبحت مستحيلة.وقالت :(في الحقيقة يوجد مكتب للصحافة في وزارة الداخلية، ولكن ليست مهمة هذا المكتب أن يمدنا بالمعلومات ولكن بكل بساطة أن يشرف علينا ويراقبنا.

وهو يحرص كل الحرص على ألا تصل إلينا الأخبار، كما يحرص على تكذيب الأخبار التي تنشرها). ثم قالت : (وكان من الواجب، إما أن يعطينا مكتب الصحافة الأخبار بنفسه، وإما أننا نرى أنفسنا مضطرين لتسجيل كل ما يوافينا به مندوبنا، فإن الصحيفة لا تملأ من لا شيء. وإذا لم تكن بين أيدينا النسخة التي تقدمها لنا الجهات الرسمية، فليس أمامنا إلا أن نقفل أبوابنا في أقرب فرصة وقالت (لونيل) إن خير البلاد يتطلب إلقاء الضوء على كثير من الأمور التي تظل غامضة. وحملت في عنف على مُحَمّد سعيد باشا لما يتخذ من إجراءات نحو الصحف بعد أن كان نصيراً للحرية فيما مضى.

وأنهت مقاله بقولها: (نحن نعيش في ظل نظام الإرهاب والصمت، وسنضطر إلى السكوت، ولكننا نرجو ألا يطلب منا يوم أن نقدم عوننا لمن يقدمون لنا الأذى والضرر، عندما يجور عليهم الزمن وتصبح سلطتهم مهددة... وهؤلاء لا يريدون أن يسمعونا إلا إذا كان أمنهم في خطر، ولا يريدون لنا أن نسكت إذا جاهدنا في سبيل مصلحة البلاد واستقلالها وحريتها).[١]

---

1. – Le Nil : 14 et 15 Avril 1913

و فاة الشيخ علي يوسف:-

ولما مات الشيخ علي يوسف نعته (إيجپتشانا ناخرشتن) أجمل نعى قائلة إن الشرق والسلم فقدا فيه أحد أبنائهما العظام وواحدا من أحسن المدافعين عنهما. وقالت : (و إذا ما أردنا أن نسرد حياة السيد علي يوسف فإنما نسرد تاريخ مصر إبان الربع الأخير من هذا القرن.وذلك لأنه لم تكنْ تمر حادثة دون أن يكتب عنها الشيخ أو يعلق عليها في (المؤيد)، الذي سلخ من عمره أربعة وعشرين عاماً).وذكرت أن العدد الأول من صحيفته ظهر في أول ديسمبر سنة ١٨٨٩ بإيعاز وتشجيع من رياض باشا، وكان يدعوفي صحيفته إلى اتحاد المسلمين فكان خير مبشر للوحدة الإسلامية.[١]

رفض التصريح لصحف جديدة:-

وخلال شهر يونية سنة ١٩١٤، قدم إلى وزارة الداخلية ٧٣ طلباً للحصول على تصريحات بإصدار صحف يومية وأسبوعية ومجلات. ولكن رئيس مجلس الوزراء وهوقائم مقام الخديوي ووزير الداخلية أمر بحالة هذه الطلبات على مجلس الوزراء [٢], لبحثها ولكنه أرجأ النظر فيها حتى قامت الحرب.

بعد إعلان الحرب العظمى :-

وقامت الحرب العالمية الأولى، وأعلنت الأحكام العرفية في مصر في يوم الإثنين ٢ نوفمبر ١٩١٤. وصدرت أوامر قائد جيش الاحتلال بمراقبة الصحف، وما تكتبه عن الحرب قبل طبعه. ولم تكنْ هذه الرقابة موجودةقبل ذلك الوقت [١]. وهكذا خفتت الأصوات وتكسرت الأقلام، وبدأت الصحف

1. – Aegyptische Nachrichten : 27 Octobre 1913
2. - ”” : 20 Juillet 1914
1. – Le Delta : 3 Novembre 1914

تختفي الواحدة تلو الأخرى من أثر هذا التضييق والتزمت.ولم يبقْ منها إلا الصحف التي رضيت أن تقتصر على نشر الأوامر الرسمية والبلاغات الحربية.

وفي يوم السبت ١٩ ديسمبر ١٩١٤ نشرت الصحف خبر خلع سمو الخديوي عباس حلمى باشا عن العرش وتولية الأمير حسين كامل باشا أكبر أنجال محمَّد على عرش السلطنة المصرية.(٢)

---

2. - "" : 19 Décembre

الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة

١٩٠٤ – ١٩١٤

هذه الصحف صدرتْ

كانت هذه الفترة مليئة بالصحف الفرنسية.وقد دفع إلى كثرتها تضارب المصالح، وتباين الأغراض، واختلاف الأهداف كما ذكرنا. وساعد على قوتها وازدياد انتشارها نضوج الوعى القومي، وازدهار الروح الوطنية غداة الاتفاق، وتعدد المفاجئات على مسرح الحياة المصرية.

وهناك صحف رأيناها قبل الاتفاق الودي وعاشت بعده.ولكن كثيراً منها غيرت في خطتها بسبب تغير ظروف البلاد السياسية كما بينا. ومع ذلك زخرت جميعاً بألوان الفنون الصحيفة، وكانت بحق سجلاً حافلاً لكل التقاليد الصحيفة التي نسير عليها اليوم في بلادنا.

وعثرنا في صحيفة (لينوڤيب) الصادرة في ١٨ مايو ١٩٠٧ على إحصاء للصحف التي كانت تظهر في مصر لغاية ٣١ ديسمبر ١٩٠٦. ومنه يتبين أنه كان في مصر ١٣٧ صحيفة، منها ٨٩ كانت تظهر في القاهرة، و٣٨ في الإسكندرية، وخمس في بورسعيد، وثلاث في طنطا، وواحدة في أسيوط، وواحدة في المنيا.

ومن هذا العدد ٨٩ صحيفة سياسية تجاريةومالية، من بينها ٤٥ باللغات الأوروبية، و٣٥ باللغة العربية، و٩ بلغات شرقية أخرى. وهناك جريدتان تاريخيتان بالعربية، وأربع صحف هزلية منها اثنان بالعربية واثنتان أوروبيتان.

و ١٦ مجلة أدبية وعلمية وصناعية، منها ٣ باللغات الأوروبية، و١٣ باللغة العربية. و٨ صحف قضائية، منها واحدة باللغة أوروبية، و٧ باللغة العربية.

ومجلتان طبيتان، و١٣ مجلة دينية، واثنتان نسائيتان، وواحدة للماسونية، وكلها باللغة العربية.

ومن الصحف الفرنسية التي عثرنا عليها استطعنا أن نسجل ما أرخناه في هذا الجزء، وما طرأ عليها من فنون الصحافة، وما أصاب حياتها من تطورات.

لوچورنال أوفيسيل :-

Le Journal Offciel

ظلت الصحيفة الرسمية للحكومة (لوچورنال أوفيسيل) بعد الاتفاق كما كانت قبله، من حيث الشكل والتبويب، واقتصرت أخبارها على تسجيل المراسيم والقوانين واللوائح والأحكام. وزخرت أعمدتها بالإعلانات الرسمية.

وعمدتْ كثير من المصالح الحكومية إلى نشر إعلاناتها وقرارتها فيها باللغة الانجليزية[١]. ولاريب أن ذلك يعود إلى تغلغل الروح الانجليزية في هذه المصالح، وسيطرة الانجليز على شئون الإدارة.

واعتادت الصحيفة من حين إلى حين نشر ملاحق لها، وكانت هذه الملاحق باللغة الانجليزية دون الفرنسية.[١]

لابورص إچپسيين :- La Bourse Egyptienne

والت (لابورص إچپسيين) اهتمامها بشئون البورصة والاقتصاد، والمال والتجارة. وزاد اهتمامها بأمور السياسة، وكانت عنيفة في خصومتها للأماني الوطنية. وأخذت تنشر الكثير من الأخبار الداخلية.إلا أنها كانت تنقلها عن غيرها من الصحف المعاصرة لها، دون أن تشير إلى هذه الصحف، وخاصة

---

1. – Le Journal Officiel : 1 Juillet 1911
1. – Le Journal Officiel : 18 Septenbre 1911

صحيفة (ليچيپت) التي اضطرت أن توجه إليها إنذاراً بالكف عن عادتها في نسخ أخبارها دون الإشارة إليها.[2]

ولكن (لابورص إچپسيين) عادت بعد قليل إلى سابق سيرتها في نقل بعض أخبار (ليچيپت) دون أن تراعى حدود هذا التقليد الصحفي، مما دعا (ليچيپت) أن توجه إليها إنذاراً ثانياً.[3]

وإبتداء من أول مارس ١٩١١، تولي رياسة تحريرها كاستنر **Kastner** بعد أنترك التحرير في صحيفة (چورنال دوكير).

وفي ١٤ نوفمبر ١٩١٢، ظهرت في ست صفحات بدلاً من خمس.

لاريفورم La Réforme:-

نذكر لصحيفة (لاريفورم) أنها بعد أن صدرت يومية في مارس من سنة ١٨٩٦، اعتذرتْ لقرائها عن عزوفها عن الحدث إليهم في السياسة، تاركة هذا الميدان لغيرها من زميلاتها، التي يشرف عليها ويحررها رجال يهتمون بشئون السياسة المصرية.[1]

وقلنا نحن أنها سرعان ما عالجت أمور السياسة في كثير من مقالاتها، وكان لها دور كبير فيها.ونقول هنا إنها كانت بعد الاتفاق الودي كثيرة العطف على الأماني الوطنية، ولو أن لها في ميدان سب الوطنيين ولعنهم جولات.

وكانت القنصلية الفرنسية حريصة كل الحرص على تنفيذ نصوص الاتفاق، فلم ترض عن سياسة (لاريفورم). وحدث بسبب ذلك سوء تفاهم بين راؤل كانيڤيه **Raoul Canivet** رئيس تحريرها وبين القنصلية فيالإسكندرية. وتفاقم

---

2. – L ´Egypte : 20 Juillet 1904
3. - : 22 Novembre 1904
1. – La Réforme : 17 Mars 1896

الخلاف حتى شاع أن القنصلية ستتخذ اجراءات عنيفة ضد كانيڤيه[1].وقد سبق لنا أن عرضنا لهذا الخلاف في تفصيل دقيق.

ومضت الصحيفة في طريقها تزود قراءها وتعالج ما يهمهم من الأمور،ماضية في خطتها التي انتهجتها لنفسها.

لوفار دالكساندرى :- Le Phare d ´Alexandrie

انقلبت (لوفار دالكساندرى) بعد الاتفاق على الوطنية والوطنيين، ولو أن صاحبها يوناني وليس فرنسياً. وكانت تهاجم مصطفى كامل ورجال الحزب الوطني، وتوجه إليهم السخائم والشتائم. وقد كتبت (ليتندار إچپسييان) تلومها في ذوق وأدب على سلوكها، وعلى دخولها فيما لايعينها، سائلة إياها بأي حق تتناول شئون مصر بالنقد، وعما إذا كانت تود أن تعطي المصريين دروساً. وسألت مديرها چون هايكالس **John Haïcalis** إن كان يقبل كيوناني أن يذهب أحد المصريين إلى اليونان ويسب مواطنيه في عواطفهم المقدسة نحو وطنهم، وكيف يقابل اليونانيون هناك مثل هذا الشخص ويعاملونه. وأخذت (ليبندار إچپسيان) تقدم له النصح أن يكف عن مهاجمة المصريين في شعورهم وألا يسب البلاد التي توليه كرم الضيافة.[1]

وكان لهذه الكلم أثرها فخففت (لوفار دالكساندرى) من هجومها على الوطنيين. وجاءت فترة كانت فيها عطوفة على الأماني الوطنية، مهاجمة للاحتلال، كتبت (لينوڤيل) ما شاع وقتذاك من أن السلطان سينعم بلقب (بك) على چون هايكالس بسبب الخطة الجديدة التي انتهجتها صحيفته.[2]

---

1. – Le Bosphore : 9 Février 1907
1. – L ´Etendard Egyptien : 17 Mars 1907
2. – Les Nouvelles : 4 Avril 1908

وراحت (لوفار دالكساندرى) تحمل على كرومر وسياسته، وعلى إلدون جورست من بعده.

وقد سافر صاحبها في سنة ١٩١٢ إلى اليونان ليضع نفسه تحت تصرف بلاده خلال الحرب. وعاد إلى الإسكندرية في ٢ من ديسمبر ١٩١٢ ليواصل الإشراف على صحيفته.(٣)

ولكن سرعان ما تعثرت الصحيفة في طريقها فعقد صاحبها مع چورچ دومانى رئيس تحرير (لينوڤيل إچپسيين) وكويدار Choïdar رئيس تحرير (فينانس إچپسيين Finance Egyptienne) اتفاقاً، يتنازل لهما بمقتضاه عن امتياز الصحيفة، ويتوليان نشرها وإدارتها ابتداء من أول أبريل ١٩١٣، وأن يدفعا له مبلغاً سنوياً قدره مائتا في السنة الأولى، ومائتان وخمسون جنيهاًفي السنة الثانية، وثلثمائة جنيه في السنة الثالثة.(١)

ليپيراميد Les pyramides:-

واصلت (ليپيراميد) سيرتها الأولى كصحيفة وطنية، ولو أن لهجتها في الدفاع عن الوطنيين لم تكن في مثل الحماس الذي كانت عليه زميلتها العربية في التحرير وهى (الأهرام).

وفي ٣٠ من ديسمبر ١٩٠٤ تولى رياسة تحريرها چول مونييه Jules Munier. وفي يوم الجمعة أول أكتوبر ١٩٠٥ عاد إلى التحرير فيها ألبان ديروچا Alban Derroja ولكنه تركها بعد ذلك ليعمل في تحرير (لابورص إچپسيين).

---

3. – Aegyptische Nachrichten : 5 DéCEMBRE 1912
1. – Aegyptische Nachrichten : 29 Mars 1913

وفي ١١ من مارس ١٩٠٧ تولى ڤردييه Verdier إدارتها. وقد كان له في الصحافة تاريخ، إذ كان يعاون في تحرير (أوتوريتيه Autorité)و (لاڤوانا سيونال La Voix Nationale) من حف فرنسا.

وكانت (ليپيراميد) تفسح صدرها للوطنيين ينشرون على صفحاتها ما يودون إعلامه للجاليات الأجنبية في مصر وما يعن لهم من آراء ومقالات.

وكثيرا ما رأينا فيها إمضاء إسماعيل شيمي بك [1] في مقالات تغيض بالحماسة والوطنية. كما رأينا إمضاء اشيل صقالي بك لكثير من المقالات والأبحاث الخاصة بالصهيونية ومبادئها وأغراضها ومطامعها.

وأعلنت في سنة ١٩٠٩ أنها صحيفة يومية سياسية أدبية اقتصادية مستقلة تماماً.وظلت تصدر في أربع صفحات، وفي كل صفحة ستة أعمدة، حتى يوم ٤ مايو ١٩١٠. ثم احتجت من مايو ١٩١٠ حتى ١٩ أكتوبر ١٩١٣، وعادت على الظهور في ٢٠ اكتوبر ١٩١٣ في أربع صفحات لمدة أربعة أيام فقط.

وفي الفترة بين ٢٤ اكتوبر و٨ ديسمبر ١٩١٢ أخذت تظهر في ثماني صفحات صغير ة. ثم عادت إلى حجمها القديم بعد ذلك التاريخ. وظلت تصدر حتى احتجت نهائياً بعد العدد ٣٣٧٤ بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩١٤. وقدنشرت صحيفة (لودلتا) أنها توقفت عن الصدور بسبب قلة عدد النزلاء الفرنسيين بعد نزوح أكثرهم عن البلاد عند إعلان الحرب العظمى.[1]

---

1. – Les Pyramides : 10 et 30 Octobre 1907
: 8 Juillet et Août 1909

1. – Le Delta : 9 Septembre 1914

لوفار دو بورسعيد:- Le Phare de Port –Saïd

كنا ذكرنا أنها صدرت في ٢٠ يناير ١٨٨٨ في مدينة بورسعيد. وظلت توالى صدورها حتى احتجت في ١٣ يناير ١٩٠٧ [٢], ثم عادت إلى الظهور مرة أخرى في أول مايو ١٩٠٧ [٣]في نفس الثوب الذي كانت تظهر فيه قديماً. ولكنها كانت سكرة الموت، إذ أخذت تتعثر في طريقها حتى اختفت نهائياًفي أول أغسطس ١٩٠٧. [٤]

چورنال دوكير:- Journal du Caire

كانت قد استأنفت ظهورها كما ذكرنا في يوم السبت ٤ يناير ١٩٠٥، وكان يرأس تحريرها رؤاول كانيڤيه **Raoul Canivel**. ولكن ملكيتها آلت من ٢٠ نوفمبر ١٩٠٤ إلى شارل كارمل تونيج **Charles Camel Toneg**وپول مانس (چاك لوران) وشركاه (**Jacques Lorrain)Paul Manse** وكان پول مانس في الوقت نفسه صاحب صحيفة (ليچيپت). ولكنه مع ذلك تولى رياسة تحريرها، كما تولى شارل كامل إدارتها. [١]

ولكن مشاغل پول مانس في صحيفة (ليچيپت) لم تكنْ تحتمل اهتمامه بصحيفة (چورنال وكير). فتمت محادثات ودية تنازل پولماننس على أثرها عن ملكية الجزء الخاص به في الصحيفة إلى چورچڤاياسييه **Georges Vayssié** وشارل كامل.

وعاون في تحريرها ألبان ديروچا **Alban Derroja** رئيس تحرير (ليپيترامید) وقتذاك، وإميل برتران **Emile Bertrand**(وكانيوقع مقالاته

---

2. – Le Bosphore : 14 Janvier 1907
3. –Les Nouvelles : 28 Avril 1907
4. - "" : 3 Août 1907
1. – L´ Egypte : 23 Novembre 1904

بغمضاء بوبى **Boby**)، كما لم يبخل عليها بمعاونته پول مانس على الرغم من رياسته لتحرير (ليچيپت).[٢]

وابتداء من أول مارس ١٩١١ ترك كاستنر **Kastner** العمل في تحريرها ليتولى رياسة تحرير (لابورص إچپسيين)

وفي يوم السبت ١٣ أبريل ١٩١٢ اجتمعت الجمعية العمومية لمساهمي (چورنال دوكير) وقررت تصفية أموالها، وعينت لهذه المهمة أندريه مونياك **André Muniae**[١] واختفت على أثر ذلك من الميدان.

ليچيپت L ´Egypte:-

سبق لنا أن قلنا إن صحيفة (ليچيپت) عمدت بعد الاتفاق الودي إلى زيادة صفحاتها وجعلها ثمانية، وعلى تحرير جانب منها باللغة الانجليزيةوسمته (ذى إچپشان مورننج نيوز **The Egyptian Morning**)، وأسندت رياسة تحرير هذا الجانب إلى برني مانسفليد **Bernie Mansfield**. وكان ذلك ابتداء من العدد ١٣٩ بتاريخ الجمعة ٢٠ مايو ١٩٠٤.

وكتب پول مانس يقولإن الصحيفة اختارت اللحظة المناسبة لهذا التطور الجديد في تحريرها كى (تتمشى مع روح العهد الجديد الذي جاء نتيجة للاتفاق الودي بين الشعبين الأوربيين العظيمين)، هذا الاتفاق الذي سيؤدي إلى التقدم الطبيعي السيرعلى البلاد، وأنها ستؤيد تأييداً صادقاً جهود لورد كرومر وكوجوردان **Cogordan** ودولابولينيير **de la Bouliniére**، وأنها لن تتوقف عن الدفاع عن المصالح العامة.[١]

---

2. - " : 13 Décembre 1904
1. – Le Nil : 17 Avri 1904
1. – L ´Egypte : 20 Mai 1904

وجعلت الصفحة في ستة أعمدة، وثمن العدد خمسة مليمات. وجعلت الاشتراكات في القاهرة وفي داخل القطر مائتى قرش عن سنة، ومائة قرش عن ستة اشهر، ٧٥ قرشا ثلاثة أشهر. وجعلتها في الخارج مائتى قرش عن سنة. ونقلت مكاتب التحرير والإدارة في عمارة كورونل بالقاهرة. وجعلت الاتفاق على الإعلانات مع فيتشيني وشركاه بالقاهرة **A. Vicini**، ومع جڤسترى وشركاه **G. Vestri** بالإسكندرية.[٢]

وراحت (ليجيبت) تهتم بأخبارها وتوليتها عناية دقيقة حتى أصبحت مرجعاً لغيرها في صدق الخبر، ونعيد لهذه المناسبة ما سبق أن قلناه من أنها وجهت إلى زميلتها (لابورص إچپسيين) إنذارين بسبب لخبارها دون أن تحيط القارىء علما بهذا النقل.[٣]

ولما تم توقيع العقد الخاص بملكية (چورنال دوكير) بين شارل كامل **Charles Camel** وپول مانس وشركاه حشعم ةشسث ، وكان بول مانس رئيساً لتحرير (ليچيپت) خافت أن يتأثر قراؤها من توليه رياسة تحرير (جورنال دوكير) فوق تولية رياسة تحريرها هى، فسارعت إلى طمأنة قرائها أنهم سيستفيدون من هذا الاتحاد في الرياستين.[١]

وفي يوم الاثنين ١١ مارس ١٩٠٧ تولى پول كلوويه **Paul Clet** سكرتارية تحريرها. وقد كان قبل ذلك سكرتيراً لتحرير صحيفة (لادبيپش دوليل **La Dépêche de Lille**)).[٢]

وكتب محرر القسم الانجليزيفيها مقالاً، هاجم فيه لورد كرومر على ما قالم

2. - " : 3 Août 1904
3. - " : 23 Novembre 1904
1. – L ´Egypte : 22 Novembre 1904
2. – Le Bosphore : 12 Mars 1907

به في مصر منذ عشرين سنة، وضمنه بعض الوقائع الدقيقة عن العلاقات بين ممثل بريطانيا وسمو الخديوي، فما كان من صاحب الصحيفة إلا أن وجه إلى هذا المحرر خطاباً يبلغه استغنائه عن خدماته للصحيفة.(٣)

وفي ٢٢ من اكتوبر ١٩٠٨، أعلنت إدارة الصحيفة أن ألبان ديروچا Alban Derroja سينضم إلى أسرتها، ويتولى رياسة تحريرها إبتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٠٨.

ليچيپت إيللوستريه :- L ’Egypte Illustré

ملحق أسبوعى مصري لصحيفة (ليچيپت) اليومية. صدر العدد الأول منه في يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٠٥. وكان يرأس بالمجان إلى المشتركين في الصحيفة اليومية، إلا أن العدد كان يباع على انفراد بقرش صاغ.

وكانت هذه المجلة المصورة في ثمان صفحات، وكل صفحة ذات ثلاثة أعمدة.وتعالج الموضوعات الفنية والعلمية والأدبية، وتحوى صوراً ورسوماً لما يجرى من الحوادث، وتتحدث عن الروايات المسرحية وأزياء السيدات والرياضة.

مونيتور ديترافر:- Moniteur des Travaux

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها فيالقاهرة في يوم الثلاثاء ٢٤ مايو ١٩٠٤، ومديرها چورچڤاياسييه **Georges Vayssié** وكانت صغيرة الحجم، تنشر المقالات التي تظهر في الصحف الرئيسية العلمية في أوروبا، وتكون ذات فائدة لمصر، وتعني بالأفكار الجديدة وكل الاكتشافات التي تتم في الدول الأخرى.

---

3. – L ´Orient : 1 Mars 1907

وجعلت الاشتراك فيها مائة وعشرين قرشاً عن سنة.[1]

لاريـڤو أنترسيونال ديـچيـپت :-

La Revue Internationale d 'Egypte

مجلة شهرية، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في أول مايو ١٩٠٥. ورئيس تحريرها راؤول كانيڤيه Raoul Canivet وسكرتير تحريرها چورچ دومانى Georges Dumani. وكانت لها لجنة لجنة غدارة نذكر منها ا. بريتشيا E. Breccia، والدكتور. كاميرينى DR. R. Camerini وا. لورو A. Leroux، وبارون چاك دومنشة Baron Jacques de Menasceوپادوا بك Padoa ber.

وكانت في ٩٦ صفحة من القطع الصغير (طول الصفحة ٢٣,٥ سم وعرضها ١٥,٥ سم).وجعلت ثمن العدد منها خمسة قروش، والاشتراك السنوي فيها مصر ٦٠ قرشاً وفي الخارج ٢٠ فرنكاً. وكاتب التحرير في رقم ٢ شارع محطة القاهرة بالإسكندرية، وادارتهفي مقراً. ف. هورن (مطبعة پنسون Penasson) في شارع چنرال إيرل.

وهى مجلة من نوع خاص، فكانت دولية بمعنى الكلمة، ويشترك في تحريرها كتاب ينتمون إلى جنسيات مختلفة.وكانت تهتم بتطور الفكر وتخصص جوانب رئيسية فيها لتاريخ مصر القديم والحديث، ولتشريعاتها وقوانينها، ولماليتها وصناعتها وتجارتها، ولعاداتها وتقاليدها. وهى بعيدة عن النزال، تقنع بالبحث الخالص غير المغرض، ولذلك كانت ترحب بنشر الآراء

المتضاربة للكتاب مختلفي النزعات والمبادى ء، تاركة لهم وحدهم المسئولية عما

---

1. – L 'Egypte : 25 Mai 1904

يكتبون.

وكانت تحيط قراءها علما بكل نواحي الفكر والنشاط انساني، وكان لها مراسلون في فرنسا وإيطاليا وفي كل مراكز الثقافة العالمية، يقفون قراءها على أحدث ما وصلت إليه القرائح في العلوم والفنون الآداب. وجعلت أندريه بونييه **André Beaunier** الكاتب الفرنسي اللامع في ذلك الوقت مراسلاً لها في باريس، وچوجليلو فريو **Guglielmo Ferrero** المؤرخ ورجل الاجتماع مراسلاً لها في إيطاليا.

لاڤيريتيه أوريتال:- La Vérité Orientale

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٥ نوفمبر ١٩٠٥. ويحررها الكاتب چن.. والديبرج **J. N. Waldberg** وهى تضم أخبار العالم الجديد والقديم. وتصدر في أربع لغات. وثمن العدد الواحد منها خمسة قروش.(١)

لوكير Le Caire**:-**

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ديسمبر ١٩٠٥. وكانت مستقلة.(١)

لوبوسفور :- Le Bosphore

صحيفة يومية، تحرر بالفرنسية والإيطالية، تصدر في الساعة السادسة والنصف مساءً. وظهر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ أبريل ١٩٠٦. ورئيس تحريرها فرانتشيسكو سانتوريلى **Francesco Santorelli**.

---

1. – L 'Egypte : 7 Novembre 1905
1. – L ´Egypte : 19 Décembre 1905

وكانت في الأصل صحيفة إيطالية خالصة باسم (إل چيورنالى **II Giornale**).

ثم اتفق سانتوريللى مع ن. ظريفة **N. Zarrifa** على أن يتولى سانتوريللى تحرير الجانب الإيطالي، وظريفه الجانب الفرنسي. وذلك بالإشتراك مع إخوان كوستاجليولا **Costagliola** الطابعين. وأحد كباره **Ahmed Kabbara** بائع الصحف.

وبدأت بالظهور في ست صفحات من القطع العادي للصحف، وفي كل صفحة ستة اعمدة. وثمن العدد منها خمسة مليمات.وجعلت قيمة الاشتراكات فيها في مصر عن سنة ١٦٠ قرشاً، وعن ستة أشهر ٩٠ قرشاً، وفي الخارج عن سنة ٦٠ فرنكاً وعن ستة أشهر ٣٠ فرنكاً.

وجعلت مكاتبها في الإسكندرية في رقم ١٠ شارع نوبار باشا بجوار المحكمة المختلطة. وعهدت بإدارة هذا الفرع إلى چورچ ميناسى **Georges Menassé**.

وعمدت إلى نشر مقتطفات من أقوال الصحف تحت عنوان (صحيفة الصحف). وكانت تنشر أخبار الوفيات تحت خطوط سوداء عريضة.

وحفلت بالعنوانات الطريفة مثل (برقيات اليوم) وتحته تنشر التلغرافات التي كانت تذيعها وكالتا روتر وهاڤاس، وتضع أهم برقية فيها عنوان (آخر ساعة). كما كانت تنشر الأخبار الداخلية تحت عنوان (الحالية). وتنشر أخبار الجهات العليا من الخديوي إلى المعتمد البريطاني إلى الوزراء ودور السفارات الأجنبية تحت عنوان (من يوم إلى يوم).وهناك عنوان لطيف (أخبار في قليل من السطور) تورد تحته الأخبار القصيرة، ثم عنوان (السوق المالي) وتأتي بأخبار

البورصة من فتح وغلق، وتتحدث عن الأسعار وحركة التجارة في أسواق القاهرة والإسكندرية والعالم أجمع.

ونأخذ عليها أنها لم تكن تخصص صفحات بعينها للإيطالية وأخرى للفرنسية، فكانت تخلط التحرير باللغتين معاًفي الصفحة الواحدة، بل وفي العمود الواحد مما يحير القارىء.

وفي شهر أكتوبر ١٩٠٦ خرج من الشركة سانتو ريللى وواحد من إخوان كوستاجليولا، وأطلق ظريفه على الصحيفة اسم (لوبوسفور دوسوار Le Bosphore du Soir). وظهرت بهذا الاسم في ١٣ اكتوبر ١٩٠٦.

ثم أعلن ظريفة تأليف شركة جديدة . بشارة E. Bichare وتعديل اسم الصحيفة، وسميت (لوبوسفور إچپسيان Le Bosphore Egyptien) على نمط ومنهاج سميتها القديمة ذات التاريخ الحافل في حياة مصر. ورأس تحريرها سانتوريللى، وعاون في تحريرها ألادان Aladin، وسورييل Soriel وغيرهما من الصحفيين الفرنسيين. كما شارك في التحرير كومينوس Coumenos وكيل مدير صحيفة فوس Phos اليونانية.

ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الشركاء، وأعلن ظريفه استقالته.

ونشرت الصحيفة في يوم السبت ١٠ من نوفمبر ١٩٠٦ أنها اضطرت إلى إيقاف صدورها يومياً بصفة مؤقتة ابتداء من الاثنين ١٢ نوفمبر ١٩٠٦، وأنها تعد العدة للصدور نصف أسبوعية.وظهرت بعد ذلك من العدد ١٦٨ في قطع أصغر حجماً، وفي أربع صفحات فقط، وكل صفحة ذات خمسة أعمدة بدلاً من ستة.

وكتبت اسمها القديم (لوبوسفور) وتحته كتبت أنها الصحيفة المسائية

الوحيدة، وأن مديرها چان ن. كومينوس Jean N. Coumenos، وأنها صحيفة يومية سياسية تجارية وأدبية. وذلك على الرغم من ظهورها في هذه الفترة نصف أسبوعية.

وفي يوم السبت ٢٩ من ديسمبر ١٩٠٦ أعلنت أنها لن تظهر في يومالاثنين ٣١ ديسمبر، وهو ميعاد صدورها نصف أسبوعية، بسبب التغيرات الكبيرة التي تدخلها على تحريرها، وتكبير حجمها من جديد.وأعلنت أنها تظهر يوم الثلاثاء أول يناير ١٩٠٧ مطبوعة بأربعة ألوان، وأنها تعود إلى جعل عدد أعمدة الصفحة ستة بدلاً من خمسة.

وظهرت (لوبوسفور) حقيقة بالعدد ٢١٠ للسنة الثانية في الثلاثاء أول يناير ١٩٠٧ في حجم أكبر، يشابه الحجم الذي كانت تظهر فيه أولاً. وكتبت تحت اسمها أنها صحيفة يومية سياسة تجارية أدبية ماليةوفنية. وذكرت أنها أكبر الصحف وأوسعها انتشاراً وكانت الصفحتان الأولى والثانية باللون الأحمر الفاقع، والثالثة والرابعة باللون البني.

واشتركت في تحريرها أسماء عرفها قراء الصحف الفرنسية في مصر،ومنهم .پاتى K. Pait وشيلوك Shilock، وفرنان Fernand، ودوسولكزور de Saulxures، وميچور شاج Major Chag، ولا مالادير La Maladére ، وباتشيو Bacio.

وأخذت تنشر يومياً روايتين مسلسلتين.

وعهدت بإرادتها إلى چان ياناكاكيس Jean Yannakakis كمدير، ونيكولاس كاناكيس Nicolas Canakis كقائم بالأعمال، وبالتحقيقات الصحيفة إلى اشيل كونستانتينيديس Achille Constantinidis، وكونستانتان

كومينوس Constantin Coumenos. وجعلت الإدارة العامة في يد چان . كومينوس Jean N. Coumenos.

وتشجيعاً لقرائها والمشتركين فيها اشترت.

١- خمساً وعشرين من (يانصيب الطفال المصابين بذات الرئة في أورميسونومعهد پاسنور في ليل).والجائزة الأولى فيه قيمتها خمسمائة ألف فرنك، ١١١٢ جائزة مجموع أرباحها ٩٥٥ ألف فرنك (والسحب يوم ١٥ يناير ١٩٠٧)

٢- عشر تذاكر من (اليانصيب الوطني الإيطالي للمعرض الدولي ميلانو). والجائزة الأولى فيه تربح فرنك، وبه ١٣٨١ جائزة مجموع أرباحها مليون وثلمائة وخمسون ألف فرنك (والسحب يوم ٢٤ يناير ١٩٠٧).

٣- خمسين تذكرة من (اليانصيب المخصص للأسطول الوطني اليوناني والآثار اليونانية) والجائزة الأولى فيه تربح مائة ألف دراهمه، وبه ألف جائزة مجموع أرباحها ٢٥٠ ألف دراهمه (والسحب يوم ٢٠ مارس ١٩٠٧)

٤- أربعين سنداً من سندات الدين العقاري الهولندي. والجائزة الأولى فيه تربح مائة ألف فرنك. وبه ألفا أخرى مجموع أرباحها ٢١٥٠٧٥ فرنكاً.(والسحب يوم ١٥ يناير، ١٥ فبراير ١٩٠٧).

٥- خمسة عشر سنداً من سندات الدين العقاري المصري.والجائزة الأولى فيه تربح من خمسين ألف فرنك، وفيه خمس وعشرون جائزة أخرى مجموع أرباحها خمسة وسبعون ألف فرنك.(والسحب يوم ١٥ يناير ١٩٠٧).

واشترطتْ الصحيفة فيالذي يرغب في الفوز بإحدى هذه الجوائز أن يكون

:

١- مشتركاًفي الصحيفة وبيده ما يثبت هذا الاشتراك.

٢- أو صاحب إعلان فيها وبيده ما يثبت هذا الإعلان.

٣- أو قائلها، وعليه أن يقدم اثنى عشر رأساً من رءوس أعدادها التي صدرت بين أول يناير، ١٥ يناير ١٩٠٧.

و كل شرط من هذه الشروط يعطي صاحبه الحق في فرصه للاشتراك في هذه الجوائز.ويستطيع الفرد أن يحصل على عدة فرص إذا ما انطبقت عليه عدة شروط.(١)

وكانت هذه أول مرة تقوم فيها صحيفة مصرية بهذا التجديد لتشجيع الجمهور على قراءتها. ونلاحظ أن دار (أخبار اليوم) في مصر قد سارت في سنة ١٩٥٢ على هذا النهج الذي ابتدعته (لوبوسفور) منذ نصف قرن تقريباً، وعملت بالشرط الثالث من شروط (لوبوسفور).

ومن بين الأبواب التي أنشاتها في تحريرها باب عنوانه (محكمة الرأي العام)، وكانت تورد مختلف الآراء والأفكار وطريق المقترحات، بغض النظر عن محرريها وجنسياتهم وأديانهم.

ودفعها عقبال الرأي العام على قراءتها إلى أن تصدر طبعة يونانية صباحية ابتداء من الأحد ١٧ مارس ١٩٠٧، خاصة وأن مجلس إدارتها الجديد كما رأينا كثرة يونانيون.

---

1. – Le Bosphore : 1 Janviér 1907

لوكورييه ديـچيـپت (لوريان):-

(Le Courrier d ’Egypte (L ´Orient

صحيفة يومية صباحية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس ٩ يوليو ١٩٠٨. والحقيقة أن هذا العدد الأول ليس إلا العدد ١٥٤ للسنة الثالثة من صحيفة (لوريان) التي تحولت و تجددت وأصبحت (لوكورييه ديچيپت). ومديرها أنطوان أشكار بونيه Antoine Achkar Bonnet.

ومكاتب تحريرها في رقم ١٦ بشارع المناخ بالقاهرة. وثمن العدد منها خمسة مليمات.و قيمة الاشتراكات فيها في مصر ١٥٠ قرشاً عن سنة، و٨٠ قرشاً عن ستة أشهر، و٥٠ قرشاً عن ثلاثة اشهر، وفي الخارج ٥٠ فرنكاً عن سنة، ٣٠ فرنكاً عن ستة أشهر، ٢٠ فرنكاً عن ثلاثة أشهر.

لوپوتى پورسعيديان:- Le Petit Port – Saïdien

صحيفة نصف أسبوعية، تظهر يومى الإثنين والخميس من كل أسبوع. وصدر العدد الأول منها في بورسعيد في يوم الإثنين ٦ أغسطس ١٩٠٦.

ومحررها وصاحبها ألكساندر ماتزولينى Alexandre Mazzolini.

وكانت في أربع صفحات من الحجم المتوسط (طولالصفحة ٤٦ سم وعرضها ٣٠ سم)، وفي كل صفحة أربعة أعمدة. وكانت تطبع في المطبعة الفرنسية ببورسعيد. وثمن العدد الواحد منها ١٥ سنتيمتراً. وو جعلت قيمة الاشتراكات في بورسعيد ١٥ فرنكاً عن سنة و٨ فرنكات عن ستة أشهر.وأما في بقية بلاد القطر فقد جعلت الاشتراك فيها ١٨ فرنكاً عن سنة، و١٠ فرنكات عن ستة أشهر. وجعلت أجر السطر في الإعلانات الكبيرة فرنكاً، وفي الإعلانات الصغيرة خمسين سنتيمتراً للصفحةالثالثة، و٢٥ سنتيمتراً للصفحة الرابعة.

وكان تهتم بأخبار بورسعيد والجاليات الأجنبية فيها، وتورد كثيراً من الأخبار الداخلية الهامة.

لاريفورم سوسيال:- La Réforme Sociable

مجلة شهرية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ديسمبر ١٩٠٦. ومديرها ليون لامبير **Léon Lambert**. وكانت مجلة مصورة، تبحث في النواحي الاجتماعيةوالأدبية.

لانفورماسيون :- L 'Information

مجلة أسبوعية، تجارية ماليةوقضائية. صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس ٢٨ فبراير ١٩٠٧. ومحررها وصاحب امتيازها پول سينيبالدى **Paul Sinibaldi**.

وكانت في أربع صفحات من الحجم المتوسط (طول الصفحة ٤٧ سم وعرضها ٢٣ سم)، وفي الصفحة أربعة أعمدة. ومطابقتها في شارع عبد العزيز رقم ١٨ في القاهرة. وثمن العدد الواحد منها ٢٥ سنتيمتراً أو خمسة مليمات.

وقيمة الاشتراكات فيها مصر ٤٠ قرشاً عن سنة، و٢٠ قرشاً عن ستة أشهر، وفي الخارج ١٠ فرنكات عن سنة، و٥ فرنكات عن ستة أشهر.

ليتندار إچپسيان :- L' Etendard Egyptien

صحيفة يومية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم السبت ٢ مارس ١٩٠٧ وصاحبها مصطفى كامل باشا زعيم الحركة الوطنية في ذلك الوقت، ولذلك كتبت لأنها صحيفة وطنية يومية.وجعلت شعارها (أحرار في بلادنا، كرماء لجميع ضيوفنا). وكان يعاون في تحريرها من الخارج مدام چولييت آدم

ومدام جولييت آدم Madame Juliette Adam وپييرلوت Pierre Loti، وپول بورچيه Paul Bourget، وسيرويلفريد سكاون بلنت Sir Wilfrid Scawen Blunt.

وكانت في أربع صفحات من الحجم العادي (طول الصفحة ٦٢ سم عرضها ٤٤ سم)وفي الصفحة ستة أعمدة. وثمن العدد الواحد منها خمسة مليمات.وجعلت قيمة الاشتراكات في مصر ١٥٠ قرشاً عن سنة، و٨٠ قرشا عن ستة أشهر، و٤٥ قرشاً عن ثلاثة أشهر، وفي الخارج ٥٠ فرنكاً عن سنة. ومكاتب تحريرها في رقم ٢٩ بشارع الدواوي بالقاهرة.

وقد بدأت بإرسالها بالمجان إلى كل من يطلبها خلال الخمسة عشر يوماً الأولى من صدورها. ثم جعلت اشتراكاتها تبدأ من يوم ١٥ مارس ١٩٠٧.

ولم تستمرْفي الصدور طويلاً بسبب موت الزعيم مصطفى كامل، واختفت من الميدان الصحفيفي شهر نوفمبر ١٩٠٨.

لاكوت إچپسيين :- La Cote Egyptienne

نشرة يومية للسوق المالية والتجارية، صدر العدد الأول منها في يوم الاثنين ١٨ مارس ١٩٠٧، ومحررها شارل لوكلير Charles Leclerc.

وكانت تصدر في ثمان صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٢٨ سم وعرضها ٢٠ سم)، وفي كل صفحة عمودان، وورقها ذو لون وردي جميل.

وكانت قيمة الاشتراك فيها عن سنة في مصر ٢٠٠ قرشاً، وللخارج ٦٠ فرنكاً.

وابتداء من العدد ١١ للسنة الأولى الصادر في الثلاثاء ٢ أبريل ١٩٠٧ كبرت من حجمها قليلاً فجعلت طول الصفحة منها ٣٢,٥ سم وعرضها ٢٤ سم.

لينوڤيل Les Nouvelles:-

صحيفة يومية، سياسية أدبية تجاريةومالية. صدر العدد الأول منها فيالإسكندرية في يوم الاثنين ١١ مارس ١٩٠٧. وصاحبها ريشار جاللو > Richard Gallo ورئيس تحريرها جورچ دوماني Georges Dumani.

ومكاتب التحرير والإدارة في رقم ٢٩ بشارع الرمل بالإسكندرية. وثمن العدد الواحد منها خمسة مليمات.وقيمة الاشتراك فيها في مصر ١٥٠ قرشاً عن سنة، و٩٠ قرشاً عن ستة أشهر، و٥٠ قرشاً عن ثلاثة أشهر، وفي الخارج لم تكنْ تضيف إلى هذه المبالغ غير مصاريف الإرسال. وأما الإعلان فيها فقد جعلته بالاتفاق مع الشركة المصرية المساهمة للإعلان، الكائنة وقتذاك في ٢٩ شارع الرمل بالإسكندرية.

وكانت في أربع صفحات من الحجم العادي (طول الصفحة ٦٠ سم وعرضها ٤٦ سم)، وفي كل صفحة خمسة أعمدة.

وفي الصفحة الأولى كنا نجد رواية مسلسلة تأخذ الربع الأسفل منها بأكمله وفيها المقال الرئيسى اليومي، ويستغرق عادة عمودين . و نجد عنوان (نشرة الخارج) وتحته أخبار من الخارج، ثم عنوان (البرقيات) وتحته ما تأتي به روتر وهاڤاس. وهناك عنوان (حديث) أخذت تتحدث فيه في أيامها الأولى عن تاريخ الصحافة.

وفي الصفحة الثانية كانت تنشر أخبار القاهرة تحت عنوان (رسالة القاهرة)، وتحت عنوان (مجلة الصحف) تورد مقتطفات من أقوال الصحف وتأتي بآخر أنباء البرقيات تحت عنوان (آخر ساعة).وتورد الأخبار المحلية تحت عنوان (الأخبار).

وفي الصفحة الثالثة كانت تنشر قصة قصيرة تحت عنوان (قصص وأخبار) ؛ ثم أنباء المال والتجارة تحت عنوان (نشرات مالية) وتورد فيها أسعارالبورصة الخديوية والأوراق المالية والتجارية. كما تأتى في هذه الصفحة أيضاً ببعض الإعلانات على عمود واحد أو عمودين وأحياناً على ثلاثة أعمدة. ومن حين إلى حين كانت تأتي بأخبار الأزياء التي تحررها چاكلين **Jacqueline**.

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها بأكملها للإعلانات ذات الكليشيهات الضخمة والرسوم المنوعة، وفي حروف الأحجام منها الأبيض والأسود والمتوسط والرفيع، وتحوى رسومها دوائر ومربعات ومستطيلات، بحيث يستلفت كل إعلان منها النظر ويجذب الاهتمام.

ورأينا من بين چاك لوران **Jacques Lorrain**.

وكانت تفرد جانباً منها لمختلف الإعلانات تحت عنوان (إعلانات صغيرة)، وقد جعلت أجرها كما يلى :

	مرة واحدة	ثلاث مرات	ست مرات
عشر كلمات أو أقل .... بالقرش	٥	١٠	١٥
عشرون كلمة أو أقل .... (	٨	١٥	٢٥
ثلاثون كلمة أو أقل .... (	١٠	٢٠	٣٠
أكثر من ثلاثين كلمة (لكل عشر كلمات أو أقل)	٢	٤	٥

وكان أول نشرها لهذه الإعلانات الصغيرة في العد دالصادر في ٢٦ أبريل ١٩٠٧.

هذا وقد قررت المحكمة المختلطة لصحيفة (لينوڤيل) وحدها، ابتداء من

١٥ اكتوبر ١٩٠٨، بنشر الإعلانات القضائية باللغات الأوروبية في مدينة الإسكندرية.(١)

وكانت (لينوڤيل) تعتبر الحركة الوطنية أزمة من الأزمات التي تجتاحها البلاد، وموجة التعصب التي تحاول إحداث اضطرابات وقلقة في النظام. وقالت إنها ستحارب الحزب الوطني بكل قواها، مدعية أنه ما دفعها إلى هذه الحزب إلا الحرص على المصالح الاقتصادية والاجتماعية للمصريين والأجانب على السواء. وذكرت أن لها الحق في مناقشة كل المسائل المصرية، على الرغم من أن القائمين عليها ليسوا مصريين، ما داموا قد استقروا نهائياًفي أرض مصر، وأتوا فيها بأموالهم وكرسوا لها جهودهم ونشاطهم. وأعلنت أنها ستكون من المدافعين عن (نظام الحكم في البلاد في ظل حكومة سمو الخديوي)، وأنها من أنصار تعديل الامتيازات، ولكنها ستحارب بكل قوة كفكرة ترمى إليها إلغائها. واقترحت التوسع في المحاكم المختلطة وإلغاء المحاكم القنصلية.(٢)

وقد انقطعت (لينوڤيل) عن الصدور ثلاثة شهور في أكتوبر ونوفمبر وديسمبر من سنة ١٩٠٧، وعادت إلى الظهور في يوم السبت ٤ من يناير ١٩٠٨.

وذكرت أنها تناصر الاحتلال البريطاني.ولكنها كانت ترجو أن يكون هذا الاحتلال حكيماً مانحاً للحرية الصادقة، لا الحرية المزيفة (التي بدتْ منه في الشهور الأخيرة). وذلك لأن مبدأ الاحتلال في رأيها يقوم على ضمان مصالح الأوروبيين السياسيةوالاقتصادية. وذكرت أن لورد كرومر كان يهدف الوصول إلى إلغاء الامتيازات ولكن بعد إعطاء الضمانات الكافية للأوروبيين، وأن جورست

---

1. – Les Nouvelles : 9 Juin 1908
2. - "" : 11 Mars 1907

يستهدف نفس الغرض ولكنه لا يبالى بشعور الجاليات الأوروبية.[1]

ولما ثار الجدل الديني على صفحات الجرائد الوطنية في سنة ١٩٠٨، رأت (لينوڤيل) أن تنقل إلى قرائها مقتطفات مما كانت تقوله هذه الصحف. وكان قد انضم إلى تحريرها جبرايل أنكيرى **G. Enkiri**، فعهدت إليه بترجمة أقوال الصحف العربية التي تهم قراءها.[2]

لا لون La lune:-

مجلة شهرية، هزلية فنية ومالية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الإثنين ١٦ سيتمبر ١٩٠٧. ويديرها .پاڤيو **A. Paviot**.[1]

هليوپوليس Hélipolis:-

صحيفة يومية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ مارس ١٩٠٨. وكان مديرها أليان ديروچا **Alban Derroja** يعد أن ترك التحرير في (لابورص إچپسيين). ومكاتب تحريرها وإدارتها في ٨ شارع بولاق.

وثمن العدد منها خمسة مليمات. وجعلت قيمة الاشتراكات فيها في مصر ١٥٠ قرشاً عن سنة، و٨٠ قرشاً عن ستةأشهر، و٤٥ قرشاً عن ثلاثة أشهر و٢٠ فرنكا عن ثلاثة أشهر.

وكانت في أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٦٠ سم وعرضها ٤٣ سم)، وكل صفحة ذات خمسة أعمدة. وفي الصفحة الأولى منها كانت تورد مقالها الرئيسي، وعنوان (أصداء) وتحته أخبار الخديوي والدوائر الحكومية، و(دردشية) وفيه قصة طريفة قصيرة، ثم تأتي بالأخبار الداخلية

---

1. – Les Nouvelles : 4 Janvier 1908
2. - ”” : 7 Juillet 1908
1. – Les Nouvelles : 17 Septembre 1907

وتعطي كل خبر عنواناً.

وكانت الصفحة الثانية مليئة بالأخبار الداخلية، وفي الثلث الأسفل منها رواية مسلسلة. وأما الصفحة الثالثة فكانت زاخرة بالأخبار البوليسية، وأخبار المال والتجارة، وبعض الإعلانات الصغيرة، وأخبار المسارحوالموسيقى. وخصصت الصفحة الرابعة منها للإعلانات المختلفة.

لوطان إچپسييان :-

Le Temps Egyptien

أعلنت (لينوڤيل) أن صحيفة تنشأ بهذا الاسم، ويظهر العدد الأول منها في ٢ مايو ١٩٠٨.[1]ولكننا لم نعثرْ لها على أثر أو خبر.

كايرو پروجرام :- Cairo Programme

مجلة فنية شهرية. صدر العدد الأول منها في القاهرة في ١١٥ أكتوبر ١٩٠٨. وكان يملكها ويحررها إثنان هما : ب. لاسوس **P. Lassus**، ول. بلو **L. Blau**، ومديرها الفني مونفيس **Monfis**.

وكانت في ١٦ صفحة من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٦,٥ سموعرضها ٢٣سم) وفي كل صفحة عمودان.ومكاتب إدارتها وتحريرها في ٢٨ شارع المتاح بالقاهرة. وكانت تطبع عى ورق مصقول أبيض جميل في مطبعة هـ. أورواند **H. Urwand**في القاهرة، خلف ملجأ العجوزة في شبرا.

---

1. – Les Nouvelles : 28 Avril 1908

إيجـپتشانا خرشتن Aegyptische Nachrichten

أو

لينوڤيل إچپسيين Les Nouvelles Egyptienne

صحيفة ألمانية صدرت في القاهرة. وبدأت في الظهور أسبوعية في ٣ يناير ١٩٠٧، ألمانيه خالصة، تدافع عنمصالح ألمانيا في مصر. وفي ٥ أكتوبر ١٩٠٩, أيفي سنتها الثالثة، بدأت تصدر جزءاً باللغة الفرنسية، وسمته (لينوڤيل إچپسيين). وأخذت تصدر مرتين في الأسبوع في يومى الثلاثاء والجمعة، بدلا من مرة واحدة. وصاحبها ومحررها . كوهلر F. Kojler.

ومكاتب إداراتها وتحريرها في عمارة أوروزدي باك في شارع الساحة بالقاهرة.

ووكيلها في الإسكندرية أو. فليشمان O. Fleischmann. وجعلت ثمن النسخة الفرنسية الألمانية خمسة مليمات، بعد أن كان ثمنها قرشاً وهى ألمانية خالصة.

وجعلت أجر السكر في إعلاناتها ثلاثة قروش، وقيمة الاشتراك فيها عن سنة ٥٢ قرشاً، وعن ستة أشهر ٢٦ قرشاً، وعن ثلاثة أشهر ١٣ قرشاً.

وكانت في ثمان صفحات من القطع الكبير، وفي كل صفحة أربعة أعمدة.

وبدأت عملها في ثوبها الجديد بنشر إعلان إلى الجمهور، ذكرت فيه خطتها، فقالت إنها أنشأت هذا القسم الفرنسي حتى يعرف آرائاها أعضاء الجاليات الأجنبية والمصريون الذين لايعرفون الألمانية.وذكرت أنها تصدر في الساعة الثانية بعد ظهر يومي صدورها، حتى يتمكن أن توزع في المساء في

الإسكندرية في نفس اليوم، وأنها ستقتصر على نشر أحدث للبرقيات التي ترد إليها. وقد اشتركت في وكالة خاصة للبرقيات، واجتهدتْفي أن تنشر ما يرد إليها من قبل طبعها بساعتين اثنتين.

وذكرت عن خطتها في صراحة أنها (تعمل على نشر وتنمية الصناعة والتجارة الألمانية في مصر، وبالتالى على نقد اقتصاديات هذه البلاد التي تمنحها الضيافة).

وخصصت العمود الرابع من صفحاتها الأولى للإعلانات. ونشرت في الربع الأسفل منها بأكملها رواية مسلسلة. وامتلأت صفحتاها الثانية والثالثة بالأخبار المحلية والخارجية والبرقيات. ولا حظنا أن أغلب ما تأتي به من أبحاث كان يتصل بألمانيا و كل نواحى نشاط الخياف فيها.

وفي العدد الأول للسنة الخامسة الصادر في ٣ يناير ١٩١١، ذكرت أنها تصدر في أيام الثلاثاء والخميس والسبت، أي ثلاث مرات في الأسبوع بعد أن كانت تصدر مرتين.

وكان مديرها ورئيس تحريرها ريشارج. ب. فورستر Richard G. B.Foerster ونقلت مكاتب التحرير والإدارة في شارع بولاق بالقاهرة.

وزادت من قيمة اشتراكها فجعلتها ٨٠ قرشاً عن سنة، و٤٥ قرشاً عن ستة أشهر، و٢٤ قرشاً عن ثلاثة أشهر. وظل أجر للإعلان فيها ثلاثة قروش للسطر الواحد.

وفي ١٧ يونيه ١٩١١ أعلنت أنها تصدر يومية ابتداء من أول اكتوبر ١٩١١، بدلاً من صدورها ثلاث مرات في الأسبوع. ولكنها لم تتمكنْ من الظهور يومية إلا ابتداء من العدد ١٢٠ للسنة الخامسة الصادر في يوم الأحد

١٥ اكتوبر ١٩١١. وكتبت أنها صحيفة يومية سياسية تجارية وأدبية. وظل ثمنها خمسة مليمات.وزادت من قيمة اشتراكاتها فجعلتها ١٢٠ قرشاً عن سنة، و٦٥ قرشاً عن ستة أشهر، و٣٤ قرشاً عن ثلاثة أشهر.

وذكرت أنها لن تغير من سياستها القديمة وخطتها التي انتهجتها لنفسها منذ البداية وهى الدفاع عن المصالح الألمانية في مصر، التي لا تخرج عن كونها مصالح اقتصادية لا تتصل بالسياسة بسبب، وأنها ستتابع الاهتمام بنهوض مصر العقلي والمادي. وغيرت ساعة صدورها فجعلتها الثامنة مساءً.

وفي أوائل فبراير ١٩١٢ بدأت تصدر ملحقاً أسبوعياً سمته (چورنال دو كوميرس إيدولامارين Journal du Commerce et de la Marine)[١], للبحث في شئون التجارة والبحرية، والصادرات والواردات وحركة السفن ومواعيد وصولها وسفرها.

وابتداء من الثلاثاء ٤ يونيه ١٩١٢ ترك فورستر تحريرها، وحل محله إيريش، أو . موللر Erich O. Moeller.

وانتشرت الصحيفة في الأوساط الأوربية جميعاً، وأنشأت باباًفيتحريرها سمته (الصحافة العربية) وفيه كانت تورد مقتطفات من أقوال الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر في ذلك الوقت مثل (الجريدة) و(المؤيد) و(المحروسة) و(الأهرام) و(الوطن) و(المقطم) و(مصر) و(الشعب).[١]

وعادلت فعدلت في ساعة صدورها مرة أخرى، فجعلتها الثانية بعد الظهر، وذلك ابتداء من العدد ٦٠ للسنة السابعة الصادر في يوم الأربعاء ١٢ مارس ١٩١٢.

---

1. - Aegyptiscjhe Nachrichten : 6 Février 1912
1. – Aegyptische Nachrichten : Décembre 1912

وفي مايو ١٩١٣، أخذت تصدر أسبوعياً آخر عن الاقتصاد تناول البحث في شئون التجارة وزراعة القطن ومقاومة الآفات الزراعية، والسكك الحديدية في مصر والسودان. وكانت تورد فيه أبحاثاً طريفة عن التجارة والسواق التجارية والبورصة.

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى، رأيناها تتحدث عن ألمانيا وثقتها بنفسها وبجيوشها في الحرب، وتذكر قراءها بالحرب السبعينية وانتصار ألمانيا الساحق فيها.[1]و رأينا آخر عدد لها في ١٤ أغسطس ١٩١٤.

وكتبت صحيفة (لودلتا) التي كانت تصدر في المنصورة عنها : (لم تصدر نظارة الداخلية ولا مجلس النظار قرار بتعطيل (ايجپتشانا خرشتن)، ولكن الحكومة أفهمت صاحبها أنه إذا لمْ يعطلها من تلقاء نفسه اضطرت إلى تعطيلها، نظراً لنشره مقالاً عن فرار القيصر. فآثر صاحبها وقفها على أن تصدر الحكومة قراراً بتعطيلها).[2]

لوتو ألكساندرى: Le Tout Alexandrie

مجلة رياضية فنية، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في نوفمبر ١٩٠٩ وكانت تصدرها مدام هيلين بالديمان **Madam Hélène Baldiman**.[3]

لاديـپيش إجپسيين : Le Dépê Egyptienne

صحيفة يومية سياسية، صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٨ يوليو ١٩١٠

ومالكها وصاحب امتيازها چاك دراچيلا **Jacques d 'Argila**، ومدر

1. – Aegyptische Nachrischten : 6 Août 1914
2. – Le Delta : 18 Août 1914
3. – Aegyptische Nachrichten : 12 Novembre 1909

تحريرها ألبان ديروچا **Alban Derroja**.

وكانت في أربع صفحات من القطع العادي، وفي كل صفحة خمسة أعمدة.

وكانت تحرر باللغتين العربية والفرنسية. وخصصت صفحتين منها للجانب الفرنسي، وكثيراً ما كان يحرر في القسم العربي منها رجل الحزب الوطني المشهور إسماعيل شيمي بك، وعلى بك كامل شقيق الزعيم مصطفى كامل.

وكان مكاتب تحريرها وإداراتها في رقم ١٨ بشارع عبد العزيز بالقاهرة. وكان ثمن العدد منها خمسة مليمات، وقيمة الاشتراكات فيها عن سنة في القاهرة ١٥٠ قرشاً، وعن ستة اشهر ٨٠ قرشاً، وعن سنة في غير القاهرة ١٩٥ قرشاً، وعن ستة أشهر ١٠٠ قرشاً. وكانت تكتب أخبار القاهرة تحت عنوان (أشياء من القاهرة). وتضع البرقيات والأخبار الخرجية تحت عنوان (في الخارج). وتورد مقتطفات من أقوال الصحف تحت عنوان (ما تقوله للصحافة).

ويبدو أن إقبال القراء عليها كان طيباً، فأخذوا يطلبون منها أن تصدر في ثمان صفحات. وقد استجابت تبع رغبتهم فصدرت في ست صفحات ابتداء من يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو ١٩١٠.

وفي يوم الأربعاء ٣٠ نوفمبر ١٩١٠ كتب ألبان ديروچا مقالاً عنيفاً هاجم فيه الخديوي، وتحدثنا نحن عن هذا المقال الذي أدى كما عرفنا إلى نفي رئيس التحرير ثم نفى صاحبها چاك دارچيلا من مصر. وصدر آخر عدد منها في يوم الخميس ٢٩ ديسمبر ١٩١٠.

سيزون Saison

مجلة أسبوعية صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٢٠ نوفمبر ١٩١٠.

وأسسها پول كلوويه **Paul Cloet**. وكانت تبحث في المسائل الاجتماعية وتهتم بشئون السياحة في مصر.[١]

لاسيزون ديـچيـپت

La saison d 'Egypte

مجلة أسبوعية للمجتمع والرياضة، صدر العدد الأول منها في القاهرة في أول يناير ١٩١١ ورئيس تحريرها رينيه ڤيليه René Villers

ليكو L 'Echo

مجلة أسبوعية للأخبار التجارية والأدبية والرياضيةوالفنية. وصدر العدد الأول منها في الإسكندرية في ٤ فبراير ١٩١١. وكان ينشرها . سركيس Ph.Sarkis. وكانت وزارة الداخلية قد صرحت بصدورها بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩١٠. وكانت مكاتب تحريرها وإدارتها في رقم ٢٧ بشارع الرمل بالإسكندرية.

وكانت تصدر في ١٦ صفحة من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٢ سم وعرضاً ٢٤ سم)، وفي كل صفحة عمودان. وقد زينت الصفحة الأولى من الأول بصورة الخديوي عباس حلمى الثاني. وحفلت بالموضوعات عن مستقبل مصر الزراعي، وعن مجلس بلدى الإسكندرية وغيرها. وكانت تطبع في مطبعة مولكو پتريني وشركاءه Molco Petrini et Cie في الإسكندرية.

لونيل Le Nil

صحيفة يومية صباحية، سياسية أدبية ومالية. صدر العدد الأول منها في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١. وهى غير صحيفة (لونيل) التي صدرت في الثلاثاء ٢٦ ينار ١٨٩٧. ومديرها ريمون كولرا Raymond Colart الذي

---

1. – Le Nil : 19 Novembre 1911

كان يعمل في صحيفة (ليچيپت).ومقر تحريرها في العمارة رقم ٧ شارع عماد الدين بالقاهرة.

وكانت في أربع صفحات، والصفحة الواحدة ستة أعمدة،(طول الصفحة ٦١ سم وعرضها ٤٦ سم). وثمن العدد منها خمسة مليمات. وجعلت قيمة الاشتراكات على ثلاث فئات : فئة القاهرة وأخرى للأرياف وثالثة لخارج القطر، فكانت في القاهرة ١٥٠ قرشاً عن سنة، و٨٠ قرشاً عن ستة اشهر.

وكانت في الأرياف ١٨٠ قرشاً عن سنة، و٩٥ قرشاً عن ستة أشهر. وكانت في الخارج ٥٠ فرنكاً عن سنة، و٣٠ فرنكاً عن ستة اشهر. وجعلت الاتفاق على إعلانات مع الشركة المصرية للإعلان في رقم ٣٠ بشارع قصر النيل.

وفي الصفحة الأولى منها كانت تورد المقال الرئيسي وهو عادة بإمضاء مديرها ريمون كولرا.وفيها نجد عنوان (عندنا) وتحته تورد خبراً محلياً كحادثة أوتتحدث عن شخصية أو تتكلم عن خبر اليوم، وعنوان (عند الآخرين) وتورد تحته خبراً عالمياً من نوع الخبر المحلي. ونجد باب (من يوم إلى يوم) وفيه تورد كثيراً من الأخبار المحلية والخارجية.

و تأتيفي الصفحة الثانية بعنوان كبير على ثلاثة أعمدة (آخر الأخبار) وتحته تأتي البرقيات نقلاً عن وكالتي روتر وهاڤاس وعن مراسليها الخصوصيين. ونجد عنوان (في الصحافة) وتحته تنقل مقتطفات من أقوال الصحف المحلية العربية في القاهرة والإسكندرية مثل (المقطم) و(اللواء) و(الجريدة) و(مصر) و(الوطن) و(البصير) و(الأهرام) و(وادي النيل) و(المؤيد) و(العلم) و(المحروسة) و(الأخبار) و(الهالي). ولم تكن تنقل عن الصحف الأفرنجية المخلية إلماماً.نجد في هذه الصفحة أيضاً عنوان (أخبار) وتحته تورد أخبار القاهرة والإسكندرية ومدن القطر المختلفة ودواوين الحكومة. وكثيراً ما كانت تكمل نشر بقية هذه الأخبار

في الصفحة الثالثة.

وفي الصفحات الثالثة كانت تورد أخبار البورصة والأسواق التجارية والأوراق المالية تحت عنوان (في السلة). كما كانت تورد أخبار ما تعرضه المسارح ودور السينما تحت عنوان (مسارح وموسيقى). وفي هذه الصفحة مكان للاعلانات القصيرة عن إيجار المنازل والغرف والبيع والشراء والمزادات العلنية والوظائف والزواج تحت عنوان (إعلانات صغيرة). وغير ذلك كانت تأتي ببعض الإعلانات على عمود واحد وعلى عمودين.

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها كلها للاعلانات. وكثيراً ما كانت تأتي فيها بإعلان واحد يشمل الصحيفة جميعها أو إعلانين.

وفي العدد التاسع منها الصادر في يوم الجمعة ١٠ نوفمبر ١٩١١ بدأت تنشر في صفحاتها الثالثة رواية مسلسة كانت الثلث الأسفل منها.ومن حين إلى حين كانت تحت عنوان (أخبار تجارية ومالية)في الصفحة الثالثة تعلق على أخبار البورصة والأسواق.

وقد رأينا هذه الصحيفة دائمة التجديد في عنواناتها وأبوابها، فأدخلت في يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ١٩١١ عنواناً جديداً(في الخارج) و(أصداء).

وفي العدد الأول الذي صدر كما قلنا في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ تحثت إلى قرائها أنها ستحاول العمل على رفع مستوى الشعب المصري من الناحيتين الأدبية والمادية، وعلى زيادة أواصر الصداقة والوفاق بين الأوروبيين والمصريين. وقالت إنها ستؤيد كل سياسة تهدف إلى التعاون والاتحاد حتى يمكن إعداد الشعب للحريات السياسية وتوجيهه نحو المشاركة في إدارة شئونه العامة.

و قررت لأنها ستسلك الطريق المستقيم حيال الاحتلال الذي تعتقده مؤقتاً،

وتؤيده ما دام قد أخذ على عاتقه رفع شأن مصر ووفائه بتعهداته في تقدم الشعب بالعناية بنشر التعليم وإعداده للاستقلال والتمتع بحرياته الدستورية.

وكان المهندس دولاكروا مارسى **Delacroix Marsy** يحرر الشئون الاقتصادية والاجتماعية الخاصة والجزائر ويوقع كتاباته بإمضاء (د. م..**D. M.**). كما كان فردريك بونو **Frédérick Bnnaud** يشرف على أخبار الموسيقى والفن إلى جانب قيامه بأعمال سكرتير التحرير.

ولما قامت الحرب الإيطالية التركية في سنة ١٩١٢ سافر ريمون كولرا رئيس التحرير وزوجته في يوم الأحد ٣١ مارس ١٩١٢ إلى خطوط االقتال في طرابلس، ليوافي قراء صحيفته بأنباء الحرب، على أن تقوم زوجته في الوقت نفسه بمهمة العناية بالجرحى في معسكرات الفريقين المتحاربين.[١]

لودلتا Le Delta

صحيفة يومية، سياسية تجارية وأدبية، تصدر في المنصورة. وقد ظهر العدد الأول منها في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١. ومديرها جبرايل إنكيرى **Gabriel Enkiri**. وثمن العدد خمسة مليمات. وجعلت الإعلان فيها بالاتفاق مع مكتب إدارتها في عمارة شيخاني بشارع حسينيه بالمنصورة.

وكانت في أربع صفحات من القطع العادي، وكل صفحة منها في خمسة أعمدة.وقد خصصت جزءاً منها لقسم عربي تورد فيه كثيراً من أخبار القسم الفرنسي.

وفي الصفحة الأولى منها كانت تأتي بالمقال الرئيسي، وغالباً ما كان يعالج شأناً من شئون مدنية المنصورة. وفيها عنوان (برقياتنا) وتحته نورد برقيات وكالتي

---

1. – Le Nil : 31 Mars 1912

روتر وهاڤاس. وتنشر أحدث برقية وأهمها تحت عنوان (آخر ساعة) وكانت تأتي بمقتطفات من أقوال الصحف المعاصرة لها سواء كانت أفرنجية أو عربية تحت عنوان (مجلة الصحافة). وزخرت أعدادها الأولى بأخبار الحرب الإيطالية التركية.

وفي الصفحة الثانية كانت تورد الأخبار الداخلية، وخاصة أخبار مدينة المنصورة تحت عنوان (أصداؤنا).

وأما الصفحتان الثالثة والرابعة فكانتا زاخرتين بالإعلانات وبالأخبار العربية. وقد كتبت في برنامجها في عددها الأول أنها لا تطمع في مجازاة صحف القاهرة والإسكندرية لأنها تصدر في المنصورة، وأنها ستجعل إهتمامها منصرفاً إلى إصلاح المدينة. كما أنها في السياسة لن تتشيع لحزب من الأحزاب، وإنما ستعمل على توثيق الصداقة والوئام بين المصريين والنزلاء الأجانب. وذكرت أنها ستولى عنايتها بالفبركة الأدبية التي اتسع نطاقها في تلك السنوات بمدينة المنصورة، وستهتم بنشر البرقيات التي ينتظرها سكان المنصورة بفارغ الصبر منذ وقوع الخلاف بين فرنسا وألمانيا، ومنذ قدم الحرب بين الدولة العليا وإيطاليا، وستنشر أسعار الفتح والغلق في بورصتى الإسكندرية والقاهرة لإفادة المشتغلين بالتجارة.

وابتداء من العدد ٨٠ الصادر في يوم الاثنين ١٢ فبراير ١٩١٢ كبرت الصحيفة في حجمها فجعلته من القطع العادي الكبير، وجعلت في الصفحة ستة أعمدة. وأدخلت كثيراً من التحسينات على تبويبها وتنظيم صفحاتها. واستعملت (كليشيهات) جميلة لعنوانها ورسومها وصورها.

لاجريف La Griffe

في أواخر يناير ١٩١٢ تحدثت الصحف عن قرب ظهور مجلة أسبوعيةبهذا الاسم (ومعناه المخلب)، ويرأس تحريرها هنرى يان **Henri Yan**. وتحوى مقالات تهكمية وأغانى، وصورا كاريكاتورية عن حوادث البلاد وأهلها.(١)

ليسـپور Les Sports

مجلة أسبوعية، تحرر بالانجليزية والفرنسية. وصدر العدد الأول منها في يوم الجمعة ٢ فبراير ١٩١٢(٢).ورئيس تحريرها ج. دولاشير **G. de la Chére**. وتهتم بأنباء الرياضةوالسباق والنوادي والمباريات الرياضية.(٣)

لوفريه Le Furet

مجلة (تصدر كلما دعت الحاجة إلى صدورها). ومعن اسمها (النمس)، وهى هزلية مسلية. وصدر العدد الأول منها في يوم الأحد ٤ فبراير ١٩١٢.(١)

إيكو ديـچيـپت Echo d 'Egypte

مجلة نصف شهرية. صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الأحد ٤ فبراير ١٩١٢. ويديرها ويحررها چول مونييه **Jues Munier**. وكانت تهتم بالشئون الأدبية والاجتماعية والسياسية، وامتلأت بموضوعات في الفن والعلوم والتاريخ والمسائل المالية والتجارية.(٢)

---

1. – Le Nil : 21 Janvier 1912
2. - "" : 23 Février 1912
3. – Aegyptische Nachrichten : 3 Février 1912
1. – Aegyptische Nachrichten : 3 Février 1912
2. - "" : 6 Février 1912

إيزيس Isis

مجلة شهرية، صدر العدد الأول منهافي يوم الاثنين ٥ فبراير ١٩١٢. وصاحبا ومحررها جابريل جيمار . Gabriel Guémard وكانت تعتم بالفنون والعلوم والآداب.

ﭙتيت أفيش ديـﭽيـﭙت : Petites Affiches d ’Egypte

مجلة أسبوعية للإعلانات، ظهر العدد الأول منها في يوم الأربعاء ٧ فبراير ١٩١٢. وتصدرهت شركة الإعلانات بالقاهرة.(١)

لوماتان Le Matin

ذكرت الصحف أن احمد بك فريد اسماعيل من أعيان القاهرة، طلب من وزارة الداخلية التصريح له بإصدار صحيفة في الإسكندرية باللغتين الفرنسية والعربية، على أن يسمى الجزء الفرنسى منها (لوماتان) والجزء العربى (الصباح).(٢)

لاريـﭬو إچپسيين : La Revue Egyptienne

مجلة نصف شهرية. صدر العدد الأول منها في أول مايو ١٩١٢. ويديرها ويحررها پول تريبييه Paul Tribier. وتعالج الشئون الأدبية والعلمية والاجتماعية والفنية.(٣)

---

1. – Aegyptische Nachrichten : 9 Fevrier 1912
2. – Le Nl : 24 Avril 1912
3. - ”” : 24 Avril 1912

لارينسانس چويف: La Renaissance Juive

مجلة شهرية، صدر العدد الأول منها في ١١ نوفمبر ١٩١٢. وتهتم بمصالح اليهود، وتنشر أخبار نشاطهم.[1]

ريـڤو ميديكال ديـچيـپت : Revue Médicale d ´Egypte

مجلة طبية نصف شهرية. ظهر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الأربعاء ٢٢ يناير ١٩١٣. ويحررها لفيف من الأطباء الذين يعملون في المستشفيات الكبرى في القاهرة.وقالت في بيانها للقراء إنها ستنشر مقالات علمية ومعلومات ذات فائدة مباشرة للأطباء الشرق عامة وأطباء مصر خاصة، وستولي عنايتها للأبحاث التي تعمل في مصر. وذكرت أن المقالات التي تأتيها من الخارج ستتناول الموضوعات العامة ذات الصبغة العلمية

---

1. – Le Nil : 14 Novembre 1912

المراجع

الافرنجية :

- **Bréhier : L ´Egypte de 1798 – 1900**
- **Canivet : Bulletin de I ´Institut d ´Egypte en 1909**
- **Jules Munier : La Presse en Egypte (1799 – 1900) en 1910**

العربية :

- محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية في مصر، منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية. طبعا أولى– القاهرة **١٩٥٣**
- محمود نجيب أبو الليل : الإحتلال البريطاني والصحف الفرنسية – طبعة أولى – القاهرة **١٩٥٣**
- عبد الرحمن الرافعي : مصطفى كامل، باعث الحركة الوطنية

Journaux Français

- **La Réforme**
- **Aegyptischc Nachrichten**
- **L ´Egypte**
- **Les Pyramides**
- **Journal du Caire**
- **La Bourse Egyptienne**
- **Le Phare d ´Alexandrie**
- **Le Bosphore**
- **Le Progrés**
- **Les Nouvelles**

- **L ´Etendard Egyptien**
- **L ´Orient**
- **La Dépêche Egyptienne**
- **Le Nil**
- **Le Delta**
- **Le Courrier d ´Egypte**
- **Le Journal Officiel**

الفهرس